طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

آذار | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢٠

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

كلمة الطليعة

البعث في ذكرى تأسيسه

في يوم ربيعي من العشر الأول من نيسان، كانت الامة العربية على موعدٍ مع مولودٍ سياسي، اطل على الحياة العربية على وقع نشيد بلاد العرب اوطاني، مؤذناً بانبلاج عصر عربي جديد، ارتقى بحركة النضال العربي الى مستوى الفعل المنظم الذي اطلقته كوكبة من المناضلين العرب، التأمت في غوطة دمشقية على ضفاف بردى تحت شعار "أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة ". في ذاك اليوم تفتحت شرايين الارض العربية وانساب منها نهر عربي، سرت جداوله على مساحة الوطن العربي الكبير من مشرقه الى مغربه وبقيت مياهه جارية في سواقيه حتى في سنوات الجفاف العربي. ذاك اليوم، كان السابع من نيسان لعام ١٩٤٧، واليوم، بعد ثلاثةٍ وسبعين عاماً على تأسيس حزب البعث، تستحضر الظروف بكل معطياتها الموضوعية والذاتية التي احاطت بإنبثاق الحركة التاريخية التي اجابت على تساؤل، من نحن ؟. وعليه، وضعت الاسس التنظيمية لضبط ايقاع العمل المنظم، وصاغت في اختصار مكثف عناوين الفكر السياسي، الذي يحاكي الوضع العربي انطلاقاً من واقعه، ويحدد سبيل خلاص الامة بتحقيق ثلاثية الوحدة والحرية والاشتراكية، والتي تحولت الى اهدافٍ لكل الحركات الثورية العربية التي تؤمن بوحدة هذه الامة ورسالتها الانسانية. في ذكرى التأسيس، كان العالم على أبواب تحول كبير، استناداً الى ما افرزته الحرب العالمية الثانية من نتائج، ويومذاك كانت الأمة العربية على ابواب الدخول في مرحلة جديدة مع بروز تحديات كبيرة، أبرزها ما كان يدور على أرض فلسطين وارتسام معالم اغتصابها باقامة كيان استيطاني، تحميه مظلة دولية، انفاذاً لمقررات مؤتمر كامبل بانرمان عام ١٩٠٧ وما سبقه من توصيات المؤتمر الصهيوني في بازل، قبل ان يطوي القرن التاسع عشر سنواته الاخيرة .

اليوم، يقف العالم على أبواب تحولات كبرى ،بعد ثلاثين عاماً على انهيار مرتكزات النظام الدولي الذي افرزته الحرب الكونية الثانية، ومعه يقف الوطن العربي على عتبة مرحلة جديدة، ليست منعزلة بمعطياتها عن المتغيرات الدولية، نظراً للأهمية الاستراتيجية التي يشغلها موقعه وغناء ثرواته ومحتوى مخزونه التاريخي، كحاضن لحضاراتٍ ومهدٍ لاديانٍ وتراثٍ علمي وارثٍ فكريٍ ادبيٍ وفلسفي، ترك اثراً واضحاً في منظومات الثقافة والعلوم الانسانية. استناداً لهذه الميزات، كان الوطن العربي ومنذ بدأت تتبلور معالم الهوية القومية للامة، ارض صراع فيه وعليه، حيث تداخلت مؤثرات الصراع في داخله مع مؤثرات الصراع من خارجه، مماجعل نهوض الامة يواجه تحديات عوائق الداخل التي تشكلت عبر قرون من الزمن، واتضحت مشهدياتها مع قيام النظام الاستعماري الجديد، وتحديات التدخل من الخارج الذي تدرج تصاعدا الى مستوى العدوان والاحتلال، واخطره الاحتلال ذي الطبيعة الاستيطانية. على مدى السنوات الفاصلة مابين التأسيس والوقت الراهن، لم تسر الامور وفق خطٍ بياني تصاعدي، لأن الامة التي يسجل لها، عبور محطات مضيئة، شهدت أيضاً انتكاسات في محطات اخرى، والحزب لم يكن بمنأى عن ذلك، حيث وضع منذ انطلاقته ضمن دائرة الاستهداف المعادي، تخريباً من الداخل، وانقضاضاً من الخارج. واذا كانت أبرز محطات التخريب والتآمر من الداخل تجلت ردة ٢٣ شباط ١٩٦٦، يوم حصل الانقلاب على الشرعية الحزبية ، فإن ابرز محطات الاستهداف من الخارج تمثلت بالعدوان الذي توالى فصولاً على العراق بدءاً من الايام الاولى لثورة ١٧-٣٠ تموز عام ١٩٦٨ ووصل ذروته بغزوه واحتلاله عام ٢٠٠٣، بحيث كانت اولى القرارات التي اتخذها المحتل الاميركي، حل الجيش العراقي واجتثاث حزب البعث. وكان واضحاً ان الهدف من هذين القرارين هو تقويض بنية الدولة الوطنية في العراق، نظراً لكون مؤسسة الجيش وخاصة مؤسسة الجيش العراقي هي المؤسسة الارتكازية الأهم في بنيان الدولة وعنوان قوتها، كما ان حل حزب البعث واصدارقرار باجتثاثه، انما كان يرمي الى اضعاف عناصر المناعة الوطنية لدى البنية المجتمعية، باعتبار ان حزب البعث فكراً وتنظيماً وممارسة نضالية وسياسية، هو الاداة المؤهلة لتحقيق وتفعيل حالة الانصهار الوطني التي يقدم الشعب نفسه من خلالها، ليس باعتباره كماً عددياً تتجاذبه الفئويات المتفلتة من ضوابطها الوطنية، ولا باعتباره مجموعاتٍ طوائفية تنسب لنفسها هويات سياسية خاصة، وهي هويات قاتلة بطبيعتها، بل يقدم نفسه باعتباره مكوناً ينشد الى جاذبية هويته الوطنية العابرة للمناطق والطوائف ، والتي بها يعرف ويعرّف. وعندما تأتي سياقات الاحداث التي اعقبت اجراءات الحل للجيش العراقي والاجتثاث لحزب البعث، لتبرز المشهدية السياسية والمجتمعية التي خيمت على واقع العراق والامة العربية بعد الحل والاجتثاث، لتأكد دون مزيد من الادلة والبراهين، ان ضرب العراق لم يكن استهدافاً

لمشروعه السياسي وحسب، بل كان استهدافاً وبدرجة أولى لبنية الدولة وللأداة السياسية التي قوّت مرتكزات الدولة الوطنية، وحملت مشروعاً سياسياً يتجاوز حدود الدولة الوطنية العربية إلى رحاب الوطن العربي الكبير. ان الحملة العدائية اشتدت على الحزب لأنه الوحيد الذي طرح مشروعاً متكاملاً للنهوض القومي، انطلاقاً من تحديده لمصادر الخطر على الامة، وتشخيصه للأمراض التي يعاني منها الجسم العربي، وهو إذ طرح الوحدة كرد على واقع التجزئة، والاشتراكية كنظام اقتصادي لإقامة دولة الرعاية والحمايةالاجتماعية، وتوظيف مقدرات الأمة في خدمة تنميتها القومية، فإنه أعطى أولوية أيضاً للحرية في منظومته الفكرية وخطابه السياسي. وهذه الحرية التي شدد على نواميسها لم يرَ سبيلًا غيرها لإنهاء الاستلاب بعنوانيه القومي والاجتماعي. وإذا كان الحزب أعطى مساحة واسعة للحرية بتعبيرات ديموقراطيتها السياسية عندما كان يلعب دوراً قيادياً ضد النظم الرجعية وسياسية الأحلاف التي وسمت الخمسينيات بسماتها، فإنه أعطى أيضاً مساحة واسعة للحرية بتعبيرات ديموقراطيتها الشعبية يوم قيض له ان يقيم سلطة، قدمت نفسها من خلال انجازاتها التي استفزت القوى التي تناصب الأمة العداء وشكلت تحالفاً دوليا وإقليمياً لضربها وإسقاطها. وهذا الحزب ،يوم تم تأسيسه لم يتشكل بقرار سلطوي كي يسقط بسقوط السلطة التي اقامها، و لذا يستمر بالحياة طالما استمرت الحاضنة التي ولد من رحمها وترعرع ونما في بيئآتها، على قيد الحياة، وهذه الحاضنة ليست نظاماً ولا أية سلطة بعينها، بل هي امة والأمم لا تموت وان تعسرت في مسيرتها. وعليه فالحزب الذي ولد من مخاضها، لا يموت طالما بقي قلب الأمة ينبض بالحياة ويضخ الدم في شراييها . ألم يقل الشاعر:

محال ان تموت وهو حي فكيف يموت ميلاد وجيل.
فبعث الموت أمر مستطاع وموت البعث أمر مستحيل.

ان نبض الحياة في الأمم هو في حراك شعوبها، وهذه قاعدة عامة والأمة العربية لاتشذ عن هذه القاعدة، وإلا لما كانت الحياة السياسية اختلجت فيها توقاً لإبراز شخصيتها القومية منذ قرن من الزمن .

ويوم أعلن حزب البعث عن نفسه قبل نيف وسبعة وعقود، كانت الأمة تختلج بحيوية شعبية عبرت عن نفسها بالاستعداد الذاتي للدخول في عهد الاستقلال عن دول الانتداب، وانطلاق الثورات الشعبية للتحرر من نيرالاستعمار. وعلى مدى عقد ونصف من تاريخ التأسيس هيمن البعد القومي على خطاب الحركة الشعبية العربية التي كان الحزب احد ابرز محركيها، انطلاقاً من أولوية معركة التحرير الوطني انتصاراً لثورات في ساحات عربية وأبرزها ثورة الجزائر ، وفتح الآفاق أمام انطلاق ثورات أخرى كان أبرزها ثورة فلسطين. وإذا كانت هذه الثورات لم تأخذ كامل إبعادها القومية لأسباب ذاتية وموضوعية، إلا انها تركت بصماتها في مسيرة النضال العربي، بحيث شكلت مع الثورات الوطنية الأخرى ذات الأبعاد القومية، وأبرزها ثورة البعث في العراق المحطات المضيئة في التاريخ الحديث للأمة العربية. وفي كل هذه المحطات كان البعث حاضراً كرافعة للمسيرة النضالية العربية بكل الإمكانات المتاحة في السلطة كان، أو في المعارضة وفي صلب الحركة الجماهيرية خارج السلطة. واليوم، وفي وقت تشتد فيه الهجمة المعادية على الأمة لتدمير بنى دولها الوطنية، وتخريب البنى المجتمعية من أعداء الخارج الدولي والاقليمي، وقوى تخريب الداخل لتقسيم المقسم وتفتيت المفتت، والنزول بواقع التجزئة الكيانية دون ما هو قائم، تتمخض الاختلاجات في الأمة عن انتفاضات شعبية، بعضها جاء من خارج سياق التوقع وبعض آخر جاء ضمن سياقاته الطبيعية بعدما طفح كيل منظومات الارتهان للخارج واستفحل فسادها السياسي والاقتصادي. ان الانتفاضات الشعبية التي انطلقت في العديد من الساحات العربية وتشابهت في شعاراتها، أبرزت حقيقتين.

الاولى، انها أعادت الاعتبار للحركة الشعبية العربية التي علبت وهمش دورها لعقود.

والثانية، انها أعطت الدليل العملي على الحيوية النضالية التي تختزنها الأمة في ذاتها. وبطبيعة الحال، ان الأحزاب التي تعتبر الجماهير أساس الثورات، تكون موجودة حيث تكون الجماهير في نضالها، وهذا ما كان يؤكد عليه القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق دائماً: نكون حيث تكون الجماهير. ولذا فإنه من بديهيات الأمور ان يكون البعث حاضراً في الانتفاضات الشعبية، وهذا الحضور لا يقرأ انسجاماً مع طبيعته ودوره وحسب، بل يقرأ أيضاً من خلال الرد العملي في الساحات والميادين على من حاول اجتثاثه بقرار، ولتأكيد المؤكد، بأن من لم يولد بقرار لن يجتث بقرار. وهو اذ يثبت وجوده من خلال النضال الجماهيري وبالتعبيرات الديمواقراطية، ففي ذلك عودته للبدايات، وإعادة الاعتبار لدور الجماهير في صياغة خياراتها السياسية على مستوى التصدي لكل من يناصب الأمة العداء القومي، وعلى مستوى التصدي لنظم الاستبداد والقمع ومنظومات الفساد بكل أشكاله وبكل رموزه وشخوصه وهيئاته. وبهذا يأخذ النضال الجماهيري بعده القومي كما بعده الاجتماعي، وهو الذي شكل أساساً لنظرية البعث العربي الاشتراكي، التي ربطت بجدلية تفاعلية بين أهداف التحرير الوطني والتحرر الاقتصادي والاجتماعي. هكذا انطلق البعث يوم أعلن عن نفسه قبل ثلاثة وسبعين عاماً، وهكذا يستمر منخرطاً في النضال الجماهيري مستفيداً من معطى تجربة غنية، شابتها، ولا شك بعض السلبيات، إلا ان الايجابيات التي أفرزتها مسيرته، هو ما يؤسس عليه مجدداً كي يبنى عليه للدخول الى رحاب مرحلة جديدة من حياة الامة، تتبوأ فيها الحرية والديمقراطية موقعاً مركزياً في النضال العربي.. هذا هو البعث عندما أعلن نفسه في يوم التأسيس، وهكذا يستمر في نضاله لتحقيق أهداف الأمة في الوحدة والحرية والاشتراكية.

البعث وفلسطين

موقف مبدئي ثابت ونضال دائم على طريق التحرير

أحمد علوش

البعث قومي العقيدة، قومي التنظيم، استوعب منذ أن كان تياراً فكرياً تناقضات الواقع العربي، وشخص بتحليل علمي موضوعي أمراض المجتمع العربي ومعضلاته، وبنفس المنطق وضع الحل في ثلاثية أهدافه، الوحدة والحرية والاشتراكية، وعى بفهم عميق خطر المشروع الاغتصابي الصهيوني ووظيفته الأساسية في خدمة قوى العدوان والاستعمار، ليس على فلسطين وشعبها فحسب، بل على الأمة جمعاء، لذلك ربط بين الوحدة والتحرير، الوحدة التي تنجز هدف التحرير، والتحرير الذي يوحد العرب جميعاً في المواجهة استناداً إلى العلاقة الجدلية بين الأمرين، واعتبر فلسطين قضية العرب المركزية ومحور نضالهم، كما أدرك ببصيرة ثورية العلاقة بين التحدي على أرض فلسطين والأوضاع الداخلية في الأقطار العربية، وأن الحرب على الفقر والجهل والتخلف ليس معزولاً عن هذه المواجهة التاريخية مشدداً على أن كل الحروب والتوترات والأحداث الداخلية سواء تلك التي تقع على تخوم الوطن العربي أو في قلب هذا القطر أو ذاك ترتبط ارتباطاً لا انفصام فيه عن مواجهة الصهيونية ومن خلفها كل قوى الشر والاستعمار والعدوان.

كما اكتشف البعث برؤية ثاقبة عقم الرهان على الأنظمة العربية عندما أكد القائد المؤسس على أن فلسطين لن تحررها الحكومات العربية بل العمل الشعبي المسلح. وعلى ضوء هذا الفهم قاتل البعثيون من الأوائل وعلى رأسهم القائد المؤسس، على أرض فلسطين عام ١٩٤٨ وظلت فلسطين في صدارة نضالاتهم الوطنية والقومية والسياسية والاجتماعية في كل ساحات النضال، سلكوا ومارسوا دوراً ريادياً في الكفاح المسلح في مطلع الستينات من القرن الماضي عندما كلف خالد اليشرطي، أمين سر التنظيم الفلسطيني آنذاك بتأسيس جبهة تحرير فلسطين.

وإذا كانت هذه التجربة لم تنجح لظروف لا مجال للخوض فيها، فإن موقف البعث كان حاسماً في الانحياز للمولود الجديد، حركة التحرير الوطني الفلسطيني – فتح، عند انطلاقتها عام ١٩٦٥ بأمر نفذه البعثيون الفلسطينيون وهو الالتحاق بها، والانضمام إلى صفوفها، وكذلك في المسيرة الحاشدة التي نظمها البعث في بغداد إثر هزيمة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، ومن ثم انطلاقة جبهة التحرير العربية في ٦ نيسان ١٩٦٩ تنفيذاً لمبادرة اطلقها البعث في مؤتمره القومي التاسع وكان الأبرز في هذا السياق بيان ثورة السابع عشر – الثلاثين من تموز عام ١٩٦٨ الذي حدد مهمة الثورة بإعادة العراق إلى موضعه الطبيعي والطليعي من قضايا أمتنا المجيدة وبأنها – أي الثورة – الرد على هزيمة الخامس من حزيران.

إن قيام ثورة ١٧-٣٠ تموز المجيدة أظهر بشكل واضح وحاسم جوهر موقف البعث من القضية الفلسطينية، كموقف مبدئي ثابت لا لبس فيه ولا غموض، لم يخضع يوماً للحسابات الضيقة أو مبدأ الربح أو الخسارة، وقد برز هذا الموقف جلياً من خلال:

- التأكيد الدائم على عروبة فلسطين من النهر إلى البحر وإنها قضية العرب المركزية وانها كذلك ملك أمتنا جميعاً.. الذين سبقوا والجيل الحالي والأجيال اللاحقة، ولأن الصراع هو صراع وجود لا صراع حدود فهو لا يقبل التجزئة ولا القسمة، ولا التراجع مهما كانت الذرائع والتبريرات.

- رفض كل أشكال التسوية السياسية وكل محاولات تقديم المرحلي على حساب الثابت الستراتيجي، كما أن العلاقة مع القوى والأطراف الدولية تبنى على أساس موقفها من الصراع العربي الصهيوني ومن القضية الفلسطينية.

- السعي لامتلاك التكنولوجيا من ناحية العلم لسد الثغرة على هذا الصعيد بين أمتنا وأعدائها خاصة الحلف الإمبريالي الصهيوني.

- تحويل إمكانات العرب إلى قدرات، وضرورة توظيف ثروات الأمة في هذه المواجهة المصيرية، وخاصة النفط، وقد أقدمت على استخدامه أكثر من مرة، كلما دعت الحاجة.

- تحويل العراق إلى أنموذج يحتذى بحيث أصبح قاعدة الاقتدار المتقدم في الأمة، ومن هنا يجب النظر بعين ثاقبة لكل التحولات التي حدثت في ظل حكم البعث، والتقدم الذي حققه في كل المجالات، وارتباط ذلك بمعركة تحرير فلسطين، مما أثار رعب الصهاينة وحفيظة كل قوى الشر والعدوان في العالم.

- تقديم كل أشكال الدعم السياسي والمعنوي والمادي والمالي للثورة الفلسطينية، ومشاركتها الخندق الواحد في كل معركتها النضالية، وهذا بعض من فيض من مواقف البعث وثورته تجاه الثورة الفلسطينية:

- فتح معسكرات التدريب وتزويدها بالسلاح وتسهيل التحاق المقاتلين والمتطوعين في صفوفها بغض النظر إذا كان لهذا الفصيل أو ذاك..

- تجنيد نفوذ العراق وبعثاته الدبلوماسية في خدمة الثورة والقضية على مستوى العالم، كذلك في المنظمات

الدولية، خاصة في الأمم المتحدة ومؤسساتها.

- الدور العراقي الحاسم من خلال المشاركة في حرب تشرين ١٩٥٧، فعلى الرغم من عدم علم العراق بالحرب، فقد شارك عبر طيرانه المتواجد في مصر بالضربة الأولى في سيناء، وكذلك في اندفاعة الجيش العراقي السريعة والمفاجأة إلى الجبهة السورية، حيث حمى دمشق من السقوط.

- التصدي الحازم لكل مشاريع التسوية التي برزت بعض هذه الحرب، بدعوى متغيرات حرب تشرين، وتأكيده على الثابت في تحرير فلسطين كل فلسطين.

- وقوفه بثبات إلى جانب الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية طيلة الحرب التي انفجرت بوجههما في لبنان عام ١٩٧٥، حيث يدرك الجميع حجم الإسناد بالمال والسلاح، مع ثبات الموقف السياسي المبدئي في الحفاظ على وحدة لبنان وعروبته وحماية الثورة الفلسطينية.

- موقفه الثابت والواضح من اتفاقيات كامب ديفيد، عندما طالب العرب آنذاك بما اتفق على تسميته "مقررات الحد الأدنى" مع احتفاظه بموقفه في رفض كل الصيغ والأشكال سواء المساومة أو تلك التي تحاول تحسين شروطها في إطار التسوية.

- إذا كانت الحرب على العراق من قبل النظام الإيراني تستهدف في جانب منها موقفه القومي من القضية الفلسطينية إلى جانب أسباب أخرى، فإن العراق لم يضع البوصلة إذ دعا عام ١٩٨٢ إيران إذا كانت جادة في موقفها من قضية فلسطين إلى وقف فوري لإطلاق النار والسماح للجيش الإيراني بكامل سلاحه وتجهيزاته عبور الأراضي العراقية حتى من قلب بغداد، والتوجه مع الجيش العراقي إلى لبنان للتصدي الغزو الصهيوني الذي وصل إلى بيروت، وهي الدعوة التي قوبلت بتصعيد إيراني غير مسبوق في شرق البصرة، مما أثار حفيظة القيادة الفلسطينية حيث قال الشهيد أبو أياد تعليقاً على ذلك في حينه: طلبنا من الإيرانيين عدم التصعيد لتظل أنظار العالم مشدودة إلى بيروت ولكن لا نفهم لماذا يمارسون العكس ويصعدون بشكل غير مسبوق.

- في العام ١٩٨٥ وفي حديث مطول للقائد صدام حسين (رحمه الله) أمام القيادة القومية وخصص كله للقضية الفلسطينية شدد على نقطتين:

* حماية إنسانية الفلسطينيين ووقف حرب الإبادة التي تمارس بحقهم (إشارة إلى حرب المخيمات).

* إننا مع خيار منظمة التحرير الفلسطينية على طريق النضال من أجل تحرير فلسطين، وإذا اختلفنا فليس بصيغة الاحتراب.

- العلاقة الوثيقة بين صمود العراق على البوابة الشرقية للوطن العربي وجهاد شعب فلسطين واضحة لا لبس فيها، ففي العام ١٩٨٧ سقط عام الحسم الإيراني، وأصيبت قوات النظام الإيرانية العسكرية بهزيمة نكراء مهدت لرضوخه وقبول قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٥٩٨ لاحقاً، مما رفع معنويات كل العرب وفي مقدمتهم الفلسطينيين الذين فجروا انتفاضة الحجارة في ٨-١٢-١٩٨٧ وهي الانتفاضة التي ابتدعت أساليب جديدة في النضال وغيرت معادلات، لسنا بصدد تناولها في هذا موضوع.

- فشل العدوان الإيراني على العراق، دفع الولايات المتحدة الأميركية، وكل قوى الشر والعدوان لشن حربها على العراق، لاخضاع موقع الاقتدار القومي (العراق) وتطويع موقفه من القضية الفلسطينية، ودون الغرق في تفاصيل طويلة نكتفي بالإشارات التالية.

- استعداد العراق لحل الأزمة القائمة عبر تطبيق كل قرارات الشرعية الدولية حول أزمات المنطقة على أساس تسلسلها الزمني (مبادرة ١٢ آب).

- إن من بين الشروط الأميركية التي قدمها بيكر وزير الخارجية الأميركي آنذاك لوزير خارجية العراق طارق عزيز في جنيف (٨-١-١٩٩١)، وقف تطوير تكنولوجيا الصواريخ، حماية لأمن الكيان الصهيوني طبعاً، عدم التدخل في إنتاج وتسعير النفط، خفض الجيش العراقي إلى ٢٠٠ ألف جندي، لنزع عوامل قوة العراق، والأهم القبول بمبادرة شامير للحكم الذاتي الفلسطيني.

- تعليق مستشار بوش الأب للشؤون الدينية روبرتسون على بدء العدوان على العراق في ١٧-١-١٩٩١ بالقول لقد تحققت نبوءة التوراة، وها هي أمم الأرض التي تفرقت من بابها تقصف من السماء وتغزوها لأنها عاقبت شعب الله المختار.

- قصف تل أبيب، لأول مرة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني بصواريخ العراق الذي غير بذلك من اليات نظرية الأمن الصهيونية، وأكد قدرة العرب في حال اتكلوا على الإرادة وترجموها إلى قرار.

- على الرغم من خروج العراق مثخناً بالجراح في أعقاب العدوان الثلاثيني فإنه ظل مصراً على رفضه تسويات تصفية القضية الفلسيطينية، وأعلن رفضه لمسار مدريد مبيناً أخطاره ومتوقعاً نتائجه خاصة لجهة الوصول إلى تسويات ثنائية منفردة بين هذا الطرف العربي وذاك والعدو الصهيوني بعد أن روج دعاة التسوية للصراع على أنه صراع حدود وليس صراع وجود.

- وقف البعث بحسم ضد اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣ وأصدرت القيادة القومية للحزب بياناً حول هذا الموضوع، وكذا فعلت فروع الحزب على امتداد الوطن العربي الكبير، إلا أن الموقف من دعم فلسطين وشعبها ومن إسناد منظمة التحرير الفلسطينية لم يتغير أكد القائد صدام حسين مع رسالة التنظيم الفلسطيني حول أوسلو بخط يده:

- قولوا في أوسلو ما شئتم.

- استفيدوا من فرص الدخول إلى أرض الوطن ولو افترشتم الأرض والتحفتم السماء.
- لا تخونوا عرفات:
- زيارة مبعوث البابا إلى بغداد ومقابلته القائد صدام حسين، والذي اعتبر في نهاية اللقاء أنه يطرح وجهة نظر شخصية عندما قال: أنت بطل وشجاع في الحرب ومجرب، نريدك بطلاً وشجاعاً كذلك في السلم، إن خطوة في هذا الاتجاه تنتهي ما يتعرض له العراق وترفع المعاناة عن العراقيين حيث رد نحن لا نساوم على كرامتنا ولا نقبل المساومة على رغيف الخبز.
- عندما استشهد الطفل محمد الدرة انتفض القائد الشهيد مخاطباً الحكام العرب "شوقت تهتز الشوارب" منتقداً أحد الحكام العرب في حينه الذي أدلى بتصريح يشرح فيه كيفية استشهاد محمد الدرة قائلاً أنت قائد وليس مراسلاً صحفياً وينتظر منك قرار ووقفة .
- في انتفاضة الألفين وبعد أن تحول فعل الاستشهاد إلى ممارسة يومية عند شباب فلسطين أكد إني وصلت إلى ما وصلت إليه وأتمنى أن أكون واحداً من هؤلاء الاستشهاديين.
- عندما حجبت القمة العربية في تشرين عام ٢٠٠٠ حتى الدعم المادي عن الفلسطينيين وخرجت بقرار باهت، أصدر مجلس قيادة الثورة في العراق بياناً وصف تلك القرارات بقرارات العار، ورد صدام حسين بسلسلة إجراءات.
- تأكيد وحدة الخندق الجهادي الممتد من بغداد إلى القدس.
- اقتسام رغيف الخبز وحبة الدواء مع أبناء الشعب العربي الفلسطيني .
- الطلب إلى الأمم المتحدة معاملة أبناء فلسطين معاملة العراقيين بالحصة التموينية بموجب "النفط مقابل الغذاء".
- بناء بيوت الاستشهاديين وتقديمات مالية للشهداء والجرحى وإنشاء صندوق خاص لذلك.
- فتح الجامعات والمعاهد العراقية بوجه الطلبة الفلسطينيين بغض النظر عن الأعداد.

هذه المواقف وغيرها هي التي سرعت في شن العدوان على العراق وغزوه عام ٢٠٠٣ والتي أدت إلى احتلاله لتبشرنا كونداليزا رايس ببدء عصر الشرق الأوسط.

بعد العدوان الثلاثيني عام ١٩٩١ سأل صدام حسين العرب هل حالكم الآن أفضل بعد ضرب العراق أم العكس، ونحن نعيد السؤال: هل أنتم بعيد احتلال العراق أفضل منه قبل ذلك وأنتم الذين أسقطتم موقع الاقتدار المتقدم في الأمة، وساهمتم في تجريدها من آخر مظاهر قوتها.

وبعد ٢٠٠٣ يواصل البعثيون نضالهم من أجل فلسطين جنباً إلى جنب مع مقاومتهم لتحرير العراق لأن قضية العراق ارتقت إلى مستوى قضية فلسطين وبتحريرهما تبدأ المسيرة نهوضاً.

هذه بعض مواقف البعث وثورته من فلسطين وقضيتها وثورتها ونضال شعبها، واقف وهو إذ نذر نفسه لفلسطين، فهو أكد ويؤكد أن تحرير العراق وتحرير فلسطين خطان متلازمان على طريق نهضة الأمة.

توج قائد البعث موقفه من قضية فلسطين وهو ينطق بالشهادتين عاشت فلسطين حرة عربية من النهر إلى البحر، على منصة الشرف.

طليعة لبنان يعزي بالمناضل الطيب عبد الرحيم

سعادة سفير دولة فلسطين في لبنان الأخ اشرف دبور المحترم

وجه الرفيق حسن بيان رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي برقية إلى القيادة الفلسطينية معزياً بوفاة المناضل الطيب عبد الرحيم وهذا نصها:

تلقينا ببالغ الأسى نبأ وفاة الأخ المناضل الطيب عبد الرحيم (أبو العبد)، أمين عام الرئاسة، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح. وبوفاته تفقد فلسطين وثورتها وحركة النضال القومي العربي، واحد من خيرة مناضليها الذين واكبوا مسيرة الثورة منذ انطلاقتها وبقي حتى الرمق الأخير من حياته علماً يرفرف على ناصية المقاومة لتفعيل حضورها النضالي وتعزيز صمود جماهير فلسطين في مواجهة الاحتلال الصهيوني.

باسمي وباسم القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، نتقدم من سيادة الرئيس أبو مازن ومن الأخوة في اللجنة المركزية لحركة فتح ومن سعادتكم وقيادة حركة فتح في لبنان ومن أسرة الفقيد الكبير باحر التعازي الأخوية والرفاقية، سائلين المولى عز وجل ان يسكن فقيد فلسطين والعروبة فسيح جنانه بجانب الشهداء والصديقين ويلهم ذويه ورفاقه الصبر والسلوان .

القيادة القومية في ذكرى الغزو:

الجماهير لن تقبل بأقل من إسقاط العملية السياسية

في ذكرى غزو العراق أصدرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي البيان التالي:

تحل الذكرى السابعة عشر للغزو، والعراق يعيش حالة انتفاضة شاملة ضد واقع سياسي واقتصادي واجتماعي ومعيشي مزرٍ، أفرزه الاحتلال الأميركي وغذاه من بعده الاحتلال الإيراني الجاثم على صدور العراقيين ،عبر عملية سياسية تولى رموزها وشخوصها الذين قدموا على متن دبابات المحتل، عملية تخريب لبنى المؤسسات الوطنية ونهب وسرقة مقدرات البلاد، وتعميم ثقافة الجهل والارتهان للخارج الدولي والاقليمي، بعدما كان العراق في ظل نظامه الوطني منارةً للعلم والثقافة، وعنواناً للاعتزاز الوطني بتاريخه، منذ تأسست دولته الوطنية في مطلع العشرينيات.

ان الحال الذي وصل إليه العراق في ظل الاحتلال الذي ينوء تحت تثقيله منذ سبعة عشر سنة، جعله في حالة استباحةٍ كاملةٍ لمقدراته ولقيمه الوطنية والاجتماعية، وقد ازداد تفاقماً بعدما أصبح النظام الإيراني صاحب أليد الطولي في إدارة المنظومة السلطوية ذات التركيب المليشياوي الطائفي. ان الانتفاضة الشعبية في جولتها الحالية والتي تدخل شهرها السابع، هي الصفحة الثانية التي يخط عليها شعب العراق البطل مقاومته ضد المحتل الإيراني وعملائه وبعدما طوى الصفحة الأولى من مقاومته للمحتل الأميركي التي انطلقت كأسرع مقاومةٍ في تاريخ الشعوب.

إن هذه الانتفاضة التي ينخرط فيها طيف سياسي واجتماعي واسع، وتغطي بفعالياتها كل مدن العراق وحواضره، وتستحضر في خطابها السياسي كل عناوين القضية الوطنية، بما هي قضية تحرير وتوحيد، وعناوين القضية الاجتماعية، بما هي قضية توفير كل مستلزمات الأمن الحياتي بمضامينه الاقتصادية والمعيشية، ان هذه الانتفاضة، باتت المعبر الأمين عن حقيقة هذا الشعب الذي ماسكت يوماً على ضيم، وما رضخ لمحتل ومستعمر، وما ارتهن لاجنبي، وما قبل يوماً إلا ان يعيش حياةً حرةً كريمةً. ولأن هذه هي حقيقته، كانت مسيرته، مقاومة كل غازٍ وكل طامع وكل من حاول ان ينتهك حرماته الوطنية والاجتماعية. وهذا الذي تشهده ساحات مدن العراق وميادينه اليوم ،ليس إلا تعبيراً صادقاً عن مكنونات هذا الشعب، الذي شيد تجربةً رائدةً في ظل نظامه الوطني، استفزت بإنجازاتها العظيمة أعداءه المتعددي المشارب والمواقع، مما دفعهم لأن يأتلفوا في حلف غير مقدس في استهدافٍ واضحٍ لمشروعه الوطني النهضوي ودوره القومي وبعدما بات قاعدةً ارتكازيةً للنضال القومي، وقبلةً للمناضلين العرب ، وحضناً دافئاً لثورة فلسطين وجماهيرها الصامدة، التي تقاسم معها لقمة الغذاء وحبة الدواء وفي أقسى الظروف التي كان يمر بها إبان الحصار الظالم ،الذي فرض عليه لتطويع إرادته وقد استطاع كسر حلقاته بالصمود الأسطوري ،حيث لم يجع عراقي في ظل الحصار وكانت البطاقة التموينية من الدقة بحيث اعتمدت وثيقة إثبات في الإحصاء.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وفي الذكرى السابعة عشر لغزو العراق واحتلاله، ترى ان المقاومة الوطنية التي انطلقت في التاسع من نيسان ٢٠٠٣، وكانت انبعاثاً متجدداً لثورة ١٧-٣٠تموز المجيدة، قد أعادت إنتاج نفسها في الانتفاضة الشعبية ذات الطابع الثوري، وهي بما تنطوي عليه من أبعاد ومضامين، إنما شكلت استمراراً لنضال شعب العراق ومقاومته وتصديه لكل أشكال العدوان التي تعرض لها منذ حصول التغيير في ايران وسيطرة الملالي على السلطة، وصولاً إلى المرحلة الراهنة التي شهدت تغولاً إيرانياً في كل مفاصل الحياة الوطنية والمجتمعية العراقية، في محاولة لثأرٍ متأخر من النظام الإيراني العنصري لهزيمته في القادسية الثانية.

إن الجماهيرالعراقية، التي ربطت من خلال انتفاضتها قضية التحرر الوطني من الاحتلال الإيراني وبقايا الاحتلال الاميركي، بقضية التحرر السياسي والاجتماعي عبر إسقاط العملية السياسية التي أفرزها الاحتلال بكل رموزها وقواها، أعادت تصويب الأمور باتجاه تحديد سبل الخلاص من حالتي الاستلاب الوطني والاجتماعي ،وكل ما نتج عنهما من تداعيات، وهي وجهت رسالةً للقاصي والداني بإن العراق بشعبه العظيم الذي واجه العدوان الثلاثيني، وقاوم الحصار الظالم ،وتصدى للغزو وقاوم الاحتلال، لن يكون إلا عراقاً عربياً حراً وموحداً، وان مصيره الذي يقرره أبناؤه الذين قدموا قوافل الشهداء ضد الغزاة لم ولن يسكت أو يسمح لطغمة فاسدة استمرار عبثها بحياة العراقيين وثروات بلدهم. ومن يعرف شعب العراق جيداً ويغوص في تاريخه ويقف على المحطات المضيئة في تاريخه وخاصة المعاصر منه، يدرك جيداً ان الانتفاضة التي تختلج بها حواضر العراق من جنوبه إلى وسطه وعاصمته بغداد(السلام)، ستصل إلى مآلاتها النهائية في إسقاط العملية السياسية التي أفرزها الاحتلال وستنتج عملية سياسية جديدة، تعيد بناء العراق بناء وطنياً متحرراً ، يستعيد من خلالها لدوره القومي كحامٍ للبوابة الشرقية من الاختراقات المعادية، ويعود ليشكل رافعةً للنضال العربي ضد الأخطار المحدقة بالأمن القومي العربي.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، التي تكبر بجماهير العراق انتفاضتها الثورية التي صمدت وقاومت كل أشكال القمع المليشياوي ولم تهن عزيمتها، بل استمر نبضها قوياً والمعبر عنه بمقاومة الترهيب ومحاولات الترغيب بالالتفاف على جذرية المشروع السياسي، هي على يقين بأن هذه الجماهير لن تقبل بأقل من إسقاط العملية السياسية التي افرزها الاحتلال، وإلغاء كل القرارات والإجراءات التي اتخذها المحتل، وأولها إسقاط مفاعيل قرارات الاجتثاث وحل الجيش العراقي وقوانين المساءلة والمادة ٤ إرهاب. كما ان الثقة كبيرة بأن الوعي الوطني الذي يضبط إيقاع الخطاب السياسي لقوى الانتفاضة سيسقط كل المحاولات الرامية لإجهاض الانتفاضة عبر استحضار مفردات مطالبها في بيان المساومات والبزارات السياسية المرتبطة بمسرحيات تشكيل حكومة جديدة والتي لن تكون في أحسن حالاتها إلا نسخة مستنسخة عن سابقاتها وان اختلفت مسمياتها. ان الأمة العربية التي كانت ترى في العراق سندها القومي القوي، ولأجل هذا استهدف ،ستعود لها روحها النابضة بالحياة من خلال المتغيرات الإيجابية التي ستفرزها معطيات الانتفاضة ذات الطابع الثوري انطلاقاً من إدراك عميق، ان الحراك الشعبي العربي الذي انطلق في أكثر من ساحة، واستطاع ان يحدث تغييراً في بنية أنظمة حاكمة، وحال السودان نموذجاً، قد أعاد الاعتبار للحراك الجماهيري، واثبت ان الأمة تختزن في ذاتها عوامل قوة كامنة، وانتفاضة العراق ولبنان والجزائر هي من دلالاتها الحيوية، لكن مع أهمية الحراك الشعبي في العديد من الساحات العربية، تبقى انتفاضة العراق هي الأهم وهي الأكثر تأثيراً في نتائجها، لأن العراق عندما كان قوياً ومصاناً، كانت الأمة قوية، وعندما احتل العراق واسقط نظامه الوطني وانكشفت ساحته أمام كل أشكال الاحتلال والتدخل والتغول انكشفت الأمة العربية واستفرست الهجمة العدائية عليها وخاصة على فلسطين، ولهذا ما كان ترمب ليجرأ على طرح ما يسمى بصفقة القرن ويعترف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني وضم الجولان، لو كان العراق دولة وطنية قوية ومقتدرة كما كان في ظل نظامه الوطني الذي بنت صرحه ثورة السابع عشر -الثلاثين من تموز لاثنتين وخمسين سنة خلت. من هنا تكمن أهمية هزم المشروع الإيراني وتصفية كل ركائزه وادواته، كما تحرير العراق من بقايا الاحتلال الأميركي.

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وفي هذه الذكرى، ذكرى مرور سبعة عشر عاماً على غزو العراق واحتلاله، توجه التحية لشعب العراق العظيم ولجيشه البطل ولمقاومته الرائدة ولانتفاضته الشعبية التي تخط بأنامل المناضلين والمناضلات تاريخ العراق الجديد ، عراق العروبة والتقدم والتحرر. تحية لشهداء العراق وعلى رأسهم شهيد الحج الأكبر قائد العراق وأمين عام الحزب الرفيق الشهيد صدام حسين ومعه كل الرفاق القياديين في الحزب والقوات المسلحة وكل الذين واجهوا بصمود رائع عسف الاحتلالين الأميركي والإيراني. تحية للرفيق القائد عزة إبراهيم الأمين العام الحزب والقائد الأعلى للجهاد التحرير والذي حمل الأمانة وقاد مسيرة المقاومة التي دحرت الاحتلال الأميركي ويستمر في حمل راية الكفاح ضد المحتل الإيراني وكل إفرازات هذين الاحتلالين. الحرية للمناضلين المعتقلين وأفراد القوات المسلحة قادةً ورتباء وانفاراً، والشفاء للجرحى، والخزي والعار للخونة وكل من ارتهن لإرادة كل محتل وأجنبي. وعهدنا بالعراق عهد الواثق بأمته وبحقها المشروع في النضال لتحقيق أهدافها في التحرر والتقدم والوحدة. ولتنتصر الأمة وجماهيرها لعراقها وثورته المتجددة كما كان العراق ينتصر لامته وخاصة قضيتها المركزية فلسطين.

في ١٩/٣/٢٠٢٠

المحامي حسن بيان في لقاء شعبي بطرابلس:

-لإعادة الزخم الشعبي إلى الساحات لأنها المعبّر الحقيقي عن نبض الناس الذي يجب ان لا يتوقف

-همنا المرحلي اليوم إزالة التثقيل الاقتصادي والاجتماعي عن أبناء شعبنا وغايتنا هي اختراق البنى السياسية لهذا النظام الطائفي عبر قانون انتخابي جديد يعكس إرادة شعبنا في التغيير وفق التمثيل الشعبي الصحيح

-حذار من أي انزلاق نحو الخطاب الطائفي لان هذا ما تسعى إليه قوى السلطة لتعزيز مواقعها التي بدأت تنهار أمام إرادة اللبنانيين

-حققنا في لقاء التغيير الذي عقد مؤخراً في بيروت ابرز النقاط المطلبية المرحلية التي يتوافق حولها شعبنا واللقاء مفتوح ومنفتح على كل القوى والمجموعات للمشاركة وتنسيق الجهود

-نؤكد تصميمنا على إعادة الاعتبار للقوى النقابية والعمالية كرأس حربة في عملية التغيير المنشود

دعا رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي المحامي حسن بيان إلى إعادة الزخم الشعبي إلى الساحات التي انتفضت على الطبقة السياسية الحاكمة في السابع عشر من شهر تشرين أول المنصرم، فهذه الساحات بزخمها وحشدها المتواصل هي المعبِّر الحقيقي عن نبض الشعب اللبناني الذي يجب أن لا يتوقف.

وأضاف: أن همومنا المرحلية اليوم تنصب نحو إزالة الأعباء الاقتصادية والاجتماعية التي صار اللبنانيون يرزحون تحت عبئها عقب الإعلان عن الانهيار النقدي والمالي وحجز إيداعاتهم في البنوك التي لا تقيم أي وزن او اعتبار لهم وتعاملهم معاملة المتسولين وهم يطالبون بما يكفيهم من أموالهم لتغطية حاجاتهم المادية والمعيشية على الأقل.

أما غايتنا الأساسية فلم تزل تتمثل بالنضال الدؤوب والمستمر لاختراق البنى السياسية لهذا النظام الطائفي عبر قانون انتخابي جديد يعكس إرادة اللبنانيين في التغيير وفق التمثيل الشعبي الصحيح.

كلام المحامي بيان، جاء خلال اللقاء الشعبي الموسع الذي أقيم له وسط ساحة الاعتصام بطرابلس مساء يوم الأربعاء ٤/٣/٢٠٢٠ الجاري وحضرته وفود شعبية من مختلف مناطق طرابلس، يتقدمها ممثلو الأحزاب الوطنية والهيئات النقابية وشخصيات أكاديمية وجامعيين وطلاب وفاعليات مشاركة في خيم الوسطيات في الساحة حيث تناول المحامي بيان كلامه محاضراً حول:

نحو رؤية وطنية مرحلية للانتقال السياسي في لبنان،

متطرقاً إلى لقاء التغيير في سبيل العمل الديمقراطي الذي عقد مؤخراً في العاصمة بيروت بحضور أوسع حشد لممثلي الساحات في لبنان، معدداً أبرز النقاط المرحلية المطلبية التي تم التوافق عليها في هذا اللقاء من قبل غالبية اللبنانيين، وهو لقاء مفتوح ومنفتح على كافة مجموعات في مختلف ساحات لبنان للمشاركة وتنسيق الجهود التي يجب أن لا تستثني أحداً.

ومؤكداً في نفس الوقت التصميم الجدي على إعادة

الاعتبار للقوى العمالية والنقابية اللبنانية كرأس حربة في عملية التغيير المنشود.

وليحذر في هذا المجال من أي انزلاق نحو الخطاب الطائفي لأن هذا ما تسعى إليه قوى السلطة الحاكمة لتعزيز مواقعها التي بدأت تنهار أمام إرادة اللبنانيين.

وإذ تخلل اللقاء حوارات متبادلة شارك فيها أكثر من طرف من الحضور سائلاً ومتسائلاً حول ماذا ينتظرنا في الأيام القادمة،

ختم المحامي بيان كلامة بالقول:

إن وجودنا معكم اليوم لم ولن ينقطع، وسنبقى على تواصلنا مع كل الأخوة في الساحات لتبادل الرأي في سبيل تكريس المقاومة الصلبة في مواجهة هذا النظام وتحقيق الحد الأدنى من التغيير الديمقراطي المنشود.

طليعة لبنان
جريمة التعذيب لا تسقط بالتقادم

تعليقاً على قرار المحكمة العسكرية الدائمة بكف التعقبات عن المجرم عامر فاخوري لعلة مرور الزمن العشري أدلى مصدر مسؤول في القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي بالتصريح الآتي:

بعد توقيف استمر ما يقارب الستة أشهر أقدمت المحكمة العسكرية الدائمة على إصدار حكمها بالمجرم عامر فاخوري، والذي قضى بكف التعقبات عنه لعلة مرور الزمن على الفعل الجرمي الذي ارتكبه يوم كان مسؤولاً عن التعذيب في معتقل الخيام وإطلاق سراحه سنداً للمادة ١٠ أصول محاكمات جزائية.

إن القرار الذي أصدرته المحكمة العسكرية بحق العميل فاخوري ، واستناداً إلى نص قانوني هو قرار سياسي بامتياز، لأن الأعمال الجرمية التي ارتكبها عامر فاخوري ليست جرائم عادية تخضع لأحكام قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني وتحديداً مواده التي تسقط الملاحقات بمرور الزمن .

لقد جاء في متن القرار ان المتهم عامر فاخوري ارتكب جرائم التعذيب بحق الأسرى والتي أدت إلى وفاة واختفاء عدد من الأسرى، وهذه الأعمال تندرج تحت وصف جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، وهذه الجرائم لا تسقط بالتقادم كما نصت عليه أحكام القانون الدولي الإنساني ونظام المحكمة الجنائية الدولية، كما ان اكتساب المتهم فاخوري لجنسية دولة عدوة هي في حالة حرب مع لبنان هو جرم مكتمل الأركان القانونية، وهذا الفعل هو جرم متمادي، وطالما هو كذلك فإن مفاعيله تبقى قائمة ولا تسري عليه مهل مرور الزمن. وإذا كانت المحكمة العسكرية وجدت مخرجاً قانونياً لقرارها ذي البعد السياسي، فإنها بما توصلت إليه من خلاصة، تجاهلت النص القانوني الذي يحكم الجريمة المتمادية التي تبقى منتجةً لمفاعيلها طالما بقي المتهم يحمل الجنسية الإسرائيلية، كما تجاهلت القاعدة القانونية التي تؤكد انه في إطار تسلسل القواعد، تتقدم التشريعات والاتفاقيات الدولية على القانون الوطني. وبالتالي فإن المجرم فاخوري كان يجب ان يحاكم وفقاً لنظام المحكمة الجنائية الدولية باعتباره ارتكب جرائم تعذيب وباعتراف المحكمة التي أصدرت قرار كف التعقبات.

إننا ونحن نرى ان هذا الحكم الذي جاء من ضمن سياق سياسي، انما شكل طعنة معنوية لكل من ظن ان محاكمة المجرم عامر فاخوري يمكن ان تعيد له بعضاً من الاعتبار المعنوي نظراً لما تعرض له من تعذيب فضلاً عن الذين فقدوا أبناءهم وفلذات أكبادهم. ولهذا كما تحولت عملية توقيف فاخوري إلى قضية رأي عام، فإن الإفراج عنه بعد كف التعقبات، يجب ان يتحول إلى قضية رأي عام إدانة ورفضاً ليس لكونه جاء مخالفاً للقانون والواقع وحسب، بل وبدرجة أهم حتى لا توظف معاناة الذين استشهدوا وساموا أقسى أنواع التعذيب إلى ورقة مقايضة في بزار المساومات السياسية وحتى لا تتحول قضية التعامل مع العدو والخيانة وجهة نظر.

في ١٦/٣/٢٠٢٠

لا حلَّ مع هذه الطبقة

كتب المحرر السياسي

بعد خمسة أشهر على انطلاقة الحراك الشعبي الذي تحول إلى انتفاضة شاملة، ما يزال الانسداد قائماً في تقديم حلول فعلية للأزمة بأبعادها السياسية والاقتصادية والنقدية بكل انعكاساتها على الواقع المعيشي والتي كانت أُولى تداعياتها تفلت سعر صرف الدولار من أية ضوابط نقدية وأخلاقية والذي بدأ يقارب الثلاثة آلاف ليرة مقابل الدولار، وهذا يعني أن المداخيل بالليرة اللبنانية لدى المتعاملين بالنقد الوطني ستنخفض قوتها الشرائية مئة بالمئة نظراً لارتفاع الأسعار، خاصة بالنسبة للسلع المستوردة من الخارج وغير المدعومة.

إن أسباب الانسداد في جدار الأزمة وعدم فتح كوة فيها، هو أن المنظومة الحاكمة ما زالت على مكابراتها في مقاربة المداخل الفعلية للولوج إلى رحاب الحل. فعندما تكون الأزمة، أزمة سياسية بامتياز، فإن مفتاح الحل يكون سياسياً بالدرجة الأولى. والحل السياسي تكون مقدماته إعادة تكوين السلطة على أسس جديدة تمكن من إنتاج منظومة جديدة، لا تكون محكومة بقواعد المحاصصة، ولا إعادة إنتاج منظومة سلطوية بأسماء مموهة كالتي تشكلت منها الحكومة الحالية والتي لا تعدو كونها سوى نسخة منقحة شكلاً بأسماء أعضائها عن سابقتها، وهي تعمل بتوجيه من مركز التحكم الفعلي في مفاصل السلطة والكل يعرف ذلك .

لقد بات واضحاً ومؤكداً أن الحكومة وبالطريقة التي أخرجت بها والطريقة التي تدير بها الأمور ليست قادرة على اجتراح الحلول الإنقاذية، لأن أزمة تعود بأسبابها إلى تثقيلين سياسي واقتصادي تقاطعت معطياتهما الداخلية مع العوامل الخارجية، لا تعالج بإجراءات تقنية. فإذا كانت عملية إعادة جدولة الدين العام، خاصة سندات اليورو بوند التي تستحق أقساطها تباعاً هو إجراء مطلوب. وإذا كانت قضية توفير تمويل مدعوم لسلع أساسية كالدواء والقمح والمحروقات ووقف الهدر والسمسرة في ملف الكهرباء وضبط التهرب الضريبي وإقفال مسارب التهريب، وهذه على سبيل المثال لا الحصر، هي من الإجراءات اللازمة، وكذلك إجراءات حاسمة ضد مافيا المضاربة على النقد الوطني، إلا أن هذا لا يشكل تصدياً فعلياً لأسباب الأزمة .

إن الحل كي يعطي نتائجه المرجوة يجب أن يعتمد مساران. المسار الأول والسريع، هو المسار الإجرائي وضمنه تندرج الخطوات التي جرت الإشارة إليها، وهي إعادة هيكلة الدين العام وتوفير حماية للسلع الأساسية والإقدام على خطوات حاسمة للحد من المضاربة على الليرة إلى ما هنالك من الإجراءات الضرورية التي تحول دون الوصول إلى الفوضى الشاملة. وهذه الإجراءات حتى ولو نفذت، إلا أنها لا تقارب الحل المطلوب، لأنها تتعامل من النتائج ولا تقارب الأسباب. وفيما لو بقيت المعالجة عند حدود الإجراءات، فإنه وإن تم احتواء مضاعفات الأزمة التي انفجرت وهذا صعب تحقيقه، إلا أنها ستعود للانفجار مجدداً وبقوة أكبر لأن الأساس السياسي للأزمة لم يقارب حلولها التي تحول دون انفجار الأزمة مجدداً .

ولذلك فإن الأهم من إجراءات المسار الأول، هو المسار الثاني، وهو المسار السياسي الذي يفتح الطريق أمام إنتاج سلطة جديدة تحاكي المطالب الشعبية التي رفعتها الانتفاضة. إن إنتاج سلطة سياسية جديدة استناداً إلى المتغير السياسي الذي أفرزه الحراك الشعبي، هو الذي يؤسس لواقع سياسي جديد يفتح الأفق أمام التحول الديمقراطي ويقيم نظام المواطنة القائم على المساواة في الحقوق والواجبات ومعه تستعيد الدولة وظيفتها الأساسية كدولة رعاية اجتماعية تمارس سيادتها الوطنية على كامل التراب الوطني.

لو كانت الحكومة راغبة أو قادرة على المقاربة السياسية للحلول المستدامة لكانت اعتبرت أن وضع مشروع قانون انتخابي خارج القيد الطائفي وسنداً للمادة ٢٢ من الدستور هو أولوية والدعوة لإقرار استقلالية السلطة القضائية هو أولوية أيضاً، والعمل لإعادة الاعتبار للاقتصاد الإنتاجي هو أولوية، لو كل هذا شكل برنامجاً للحكومة لكان صح القول إن المعالجة ذاهبة باتجاه المقاربة السياسية. أما وان شيئاً لم يحصل، فالحلول ليست في متناول اليد، بالتالي فالأزمة إلى مزيد من المضاعفات. وعليه يجب أن يستمر الضغط من خلال الشارع وبالتعبيرات الديموقراطية، كي تسقط المنظومة السلطوية التي تعيد إنتاج نفسها .

إن الإسقاط يجب أن يتم من خلال الضغط الشعبي، فهذا هو الخيار المتاح وهذا هو الخيار الأنجع، وهذا هو الخيار الذي يتم من خلاله ممارسة الرقابة الشعبية وإيجاد أرضية لخلق ميزان قوى يستطيع أن يحدث الاختراق في بنية النظام تمهيداً لإقامة نظام جديد يقطع الوصل السياسي من النظام الطائفي ويربط الوصل مع واقع سياسي منتجٍ من واقع الحراك الشعبي .

* * * * *

الكورونا ونقص المناعة الوطنية

كتب المحرر السياسي

منذ برزت مؤشرات انتشار فايروس الكورونا في الصين الذي تعاملت معه بمهنية عالية، كان مقدراً لهذا الفايروس ان ينتشر خارج الصين، وهذا ما حصل. فخلال وقت قياسي تحول هذا الفايروس إلى وباء عالمي وباعتراف منظمة الصحة العالمية، ولبنان لم يسلم من هذا التسونامي الوبائي . لكن ما ميز لبنان عن غيره من البلدان التي اجتاحها الفايروس، انه لم يتعامل معه بمسؤولية وطنية على مستوى إدارة الدولة بكليتها إلا بعد أسبوعين تقريباً.

لقد تجلت عدم مقاربة هذا الموضوع بالمسؤولية العالية المستوى، بعدم مصارحة اللبنانيين بخطورة الفايروس، ومن ثم باستمرار استقبال الطائرات والوافدين من الدول التي صنفت موبوءة وأولها إيران وثانيها إيطاليا، بل أكثر من ذلك بقي التستر قائماً على مدى تفشي الوباء في إيران وكأن في الأمر تهمة سياسية، كما ان الذين وفدوا من البلدان التي تفشى الفايروس فيها، لم يخضعوا لرقابة مشددة ولحجر صحي تحسباً لإمكانية ان يكون احد القادمين حمل الفايروس من حيث أتى. وإذا ما كانت قد حصلت بعض حالات العزل فهي كانت ذاتية عند البعض، ومحدودة النطاق على المستوى الرسمي بحجة ان المؤسسات الصحية وخاصة الحكومية منها ليست مجهزة أو مهيأة لاستقبال الحالات المطلوب معالجتها أو عزلها، وهذا ما كشف حجم الإهمال السلطوي للمرفق العام الصحي. ان الإجراءات والقرارات التي اتخذها مجلس الوزراء في ١٥ أذار كان يفترض ان تتخذ في الأيام الأولى لظهور الفايروس ، لا ان تنتظر الحكومة ثلاثة أسابيع لتقدم على اتخاذ إجراءات من شأنها ان تحاصر الفايروس وتحول دون انتشاره . ان تأخر الحكومة في اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمحاصرة الفايروس، ومقاربتها بخجل للازمة هو خشيتها ان تفسر نبرتها الإعلامية العالية بأنها ذات بعد سياسي. لكن ما أن رفع ضابط الإيقاع السياسي صوته ودعوته لإعلان حالة طوارئ ضد الفايروس، حتى بدأ التسابق لإطلاق التصريحات والدعوة لاتخاذ الإجراءات للحد من خطورة الوباء وهي التي توجت بمقررات مجلس الوزراء.

إن التصدي الحكومي لمواجهة الوباء انطلق على قاعدة ردة الفعل، وعندما تتأخر الخطوات الإجرائية أسابيع لوضع خارطة طريق للمعالجة، فهذا يعطي دليلاً جديداً بأن هذه السلطة تتعامل مع الملفات الكبيرة التي تطال مرتكزات الأمن الاجتماعي بطريقة ردات الفعل، وهذا ما يجعل معالجاتها قاصرة تارة، ومتخبطة تارة أخرى. لقد كان على الحكومة ومنذ اللحظة الأولى التي بدأت فيها مؤشرات انتشار هذا الفيروس وعبوره حدود البلدان، ان تبادر فوراً إلى تشكيل غرفة عمليات وتعلن حالة طوارئ وطنية تنخرط في فعالياتها كل الإدارات والمؤسسات ذات الصلة خاصة كانت أم رسمية، لتوظيف كل الجهود في اطار خطة متكاملة لتوفير حزام أمان اجتماعي لمحاصرة الفايروس في أضيق نطاق ممكن. ان قصور الدولة عبر مؤسساتها ذات الصلة عن اتخاذا الإجراءات اللازمة لمواجهة هذا الوباء، اثبت ان لبنان يفتقر إلى المناعة الضرورية لتوفير الحماية الصحية. وإذا كانت هذه الحماية لم تكن متوفرة لشرائح واسعة من الشعب قبل ان تقع واقعة الكورونا على رؤوس اللبنانيين، فإن هذه الواقعة زادت الطين بلة. من هنا فإن اللبنانيين الذين ينتابهم الهلع من هذا الوباء، يدفعون ثمن السياسة الاستشفائية للمنظومة السلطوية التي تعاقبت على الحكم على مدى العقود. فعندما يُهمل النظام الاستشفائي الرسمي وتتحول المستشفيات الحكومية بغالبيتها إلى ما يشبه المستوصفات، تبرز الصورة التي وقف الرأي العام عليها، وهذا الإهمال لم يوفر مستشفى رفيق الحريري الذي أريد له أن يكون مستشفى جامعياً وان يكون من أهم مستشفيات الشرق الاوسط، وفي هذا الوقت الحرج برزت الحاجة إليه وتم تجهيزه بأقل مما هو مطلوب. وحال تعامل الحكم والحكومة مع هذا الملف الحيوي لا يختلف كثيراً عن المقاربات السلطوية لملفات حيوية أخرى ومنها الملف الاقتصادي بتفريعاته المالية والنقدية وتداعياته على الأمن الحياتي والمعيشي، وقس على ذلك الملفات السياسية، بحيث تأتي المعالجات ارتجالية وقصيرة النظر، مما يجعل ما يسمى حلاً أو معالجة ، كالجرح الذي يختم على زغل كما معالجات الأزمة المالية. وإذا كانت الخطورة التي تهدد سلامة المواطنين يجب ان تبقى فوق السجال السياسي ،لان الفقراء يموتون أولاً وحمايتهم واجب وطني وشعبي وسياسي، الا ان هذا لا يعني ان لا تحمل السلطة مسؤولية التقصير، واذا ما قامت بخطوات إجرائية فهذا واجبها وحق المواطنين عليها، ولهذا فإنها تتحمل المسؤولية عن تقصيرها في الإعلان والإجراءات الوقائية.

لقد رفعت الانتفاضة منذ انطلاقتها مطلب توفير حزمة الضمانات الأساسية ومنها الحق بالحماية الصحية، وهي لم ترفعه عرضاً، بل استناداً إلى تشخيص موضوعي للواقع السياسي، حيث ان المنظومة السلطوية التي حكمت على قواعد المحاصصة الطائفية أوصلت البلد إلى حال من الخواء السياسي، افقد لبنان مناعته الوطنية والتي لم تكن بحاجة لواقعة الكورونا لإثبات هذه الهشاشية في البنية الوطنية، بل هي مجرد دليل إضافي إلى ما هو موجود، وهذا ما يعطي للانتفاضة مصداقية إضافية وهي التي عبرت بصدق عما يرنو إليه الشعب، وهنا تكمن أهمية استمرارها وإعادة النبض لشارعها بكل ميادينه وساحاته وصولاً لإسقاط هذه السلطة واستعادة الوظيفة الأساسية للدولة باعتبارها دولة رعاية اجتماعية ، تستبق الأزمات وتضع الحلول لها ولا تفاجأ بها كما حصل مع حكومة سمت نفسها حكومة الاختصاصيين فإذ بها تغرق نفسها بلجان الاختصاصيين.

تصريح مصدر مسؤول في حزب طليعة لبنان حول يافطات في طرابلس

تعليقا على رفع يافطات في طرابلس لصور للقائد الشهيد صدام حسين واردوغان صرح مصدر مسؤول في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي بما يلي:

أقدم بعض الأشخاص على رفع يافطات في أسواق طرابلس الداخلية تحمل صورة مشتركة للرئيس الشهيد صدام حسين، والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وهذه اليافطات مرفوعة على خلفية الأحداث والمعارك الجارية في الشمال السوري .

إن القيادة القطرية لحزب طليعة العربي الاشتراكي التي تدين كل التدخلات الإقليمية والدولية في الصراع الدائر في سوريا وعليها، ومنها التدخل التركي الذي يعتبر تدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية لدولة عربية، كما التدخل الإيراني والروسي والأميركي، ترفض وضع صورة القائد صدام حسين في نفس البوستر مع أردوغان، لأن الحزب كان وسيبقى يرفض ويدين إضفاء الطابع الديني على الصراع الدائر في سوريا من جهة، كما يعتبر من جهة ثانية، وبغض النظر عن طبيعة النظام الحاكم الذي يتحمل المسؤولية الأساسية في إيصال الوضع إلى هذا المستوى من الانكشاف الوطني، والذي استقوى بالقوى الإقليمية والدولية أن سوريا بكل إرثها التاريخي هي قطر عربي وهويتها القومية هي المهددة من التغول الإيراني والتدخل العسكري التركي، وكلا هما يشكلان بما يقومان به عدواناً موصوفاً على أرض عربية وكل من يعتدي عليها هو عدو قومي للأمة .

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي ترفض وتدين استغلال الموقع الاعتباري لشهيد الوطن والأمة والبعث في عملية رخيصة، تصور القائد القومي صدام حسين بأنه يمثل رمزية دينية بهدف إضفاء طابع مذهبي على الصراع المتفجر.

إن الأمن القومي العربي هو وحدة عضوية وأي اعتداء على أي قطر عربي هو اعتداء على الأمة العربية ومن أية جهة أتى، وصدام حسين كان وسيبقى رمزية وطنية عراقية ورمزية قومية عربية، واستهدافه كان استهدافاً لهاتين الرمزيتين.

ولهذا نتمنى على من رفع هذه البوسترات أن يزيلها، لأن من يحب صدام حسين عليه أن ينظر إليه باعتباره بطلاً قومياً، ووضعه في نفس المستوى مع من يطمح لدور إقليمي على حساب الأمن القومي للامة، فيه إساءة لصدام حسين وللأمة العربية التي تتعرض لعدوان من مداخل الوطن العربي وتخريب من داخله.

طليعة لبنان في الشمال وتعليمات للوقاية

أصدر فرع الشمال لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي بياناً حول فيروس كورونا هذا نصه:

-لمواجهة المخاطر بالتدابير اللازمة لمنع انتشار الوباء وتقديم الدعم للأسر المحتاجة ومن تعطلت أعمالهم

-نعم لكل أشكال التضامن والتكافل الاجتماعي

-لإدارة صناديق التبرعات عبر أناس موثوقة لضمان إيصالها إلى مستحقيها مع أطلاق بلدية طرابلس وسائر البلديات في لبنان لمشروع دعم الأسر المحتاجة في المدن والقرى، والذي يضع الجميع أمام مسؤولية تنفيذ التدابير المساعدة على مواجهة المخاطر، ومع مطالبتنا بضرورة أطلاق حزمة من تدابير الحماية الاجتماعية الحكومية والشعبية بالتوازي مع برامج التعبئة الحكومية بمساعدة المواطنين المدركين لأهمية هذه الإجراءات للوقاية ومنع انتشار هذا الوباء الفتاك. فنظامنا الصحي هش وغير جاهز للوضع الطارئ وسيكون عاجزا أكثر من العجز الذي نراه في الدول المتقدمة، لذا فأن المسؤولية تدفعنا جميعا لعمل كل ما هو ممكن لمنع انتشاره.

وأنطلاقا من ذلك نرى وجوب العمل وفق ما يلي :

* تشكيل فريق اقتصادي وطني للطوارئ، لأن المستجدات تتطلب تشكيل فريق قادر على مواجهة التحديات الراهنة .

* تشكيل صندوق أهلي للتبرعات يديره أناس محل ثقة واحترام لضمان توزيعه ضمن الأولوية والمحتاجين فعلاً.

وتركيز الدعم للضعفاء والفقراء والعاطلين عن العمل بموجب تقديرات صحيحة وبلا أستنسابية. إضافة إلى تنظيم حملات للتبرعات على مستوى وطني وفي المهجر.

* ضمان استعداد الشركات الكبرى للقيام بتقديمات وحوافز بصورة تشمل المصارف وشركات الاتصالات والتمويل المساعدة لتسديد رواتب العاملين والموظفين وأصحاب المهن الصغيرة الذين أضطروا لمزاولة منازلهم والمساهمة في مساعدة المحتاجين والعاطلين عن العمل، خصوصا عمال اليومية ، وعدم نسيان المؤسسات الصغيرة .

* على الشركات والمصانع والمؤسسات والسوبر ماركت التي أستمر عملها أو تضاعف، خصوصاً الشركات المتعلقة بالصحة والأدوية ومواد التنظيف والتعقيم التي تضاعف أرباحها. أن تساهم إضافة إلى الحد من الربحية غير المبررة بالدعم لصندوق الدعم المحلي علاوة عن صندوق المساهمة عند كل مؤسسة.

* شمول المؤسسات الصغيرة بالدعم لأن في استمرار عملها ما يشكل عاملا مهما من عوامل الصمود الانتصار على الوباء .

* استلهام تجارب شعبنا في تنظيم نفسه في المراحل الصعبة وتقديم المبادرات وكل أشكال التضامن والتكافل الاجتماعي كمثل تجربتي التجمع الوطني للعمل الاجتماعي واللجان الشعبية ومجموعات المتطوعين للقيام بالأعمال والخدمات.

(قيادة فرع الشهيد تحسين الأطرش
لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي)

سننتصر على كورونا والخوف معاً

عمرٌ شبلي

لا يمكن للكورونا الابتعاد حتى ولو انتصر عليها الإنسان عن خلق معنى عميق يضاف إلى معاني الحياة التي أوجدتها احداث مرت في حياة البشر ولكنها احدثت تغييراً في السلوك والمعتقد والموقف من غائية الكون العميقة التي كلما فكر الإنسان فيها "اقامه الفكرُ بين العجز والتعبِ."

الكورونا سينتهي تقدم جيشها الكوني مهما نال من غنائم ومهما كانت نتائج فتكه قاسية . ولكنها ستترك الإنسان واقفاً امام أسئلة كبرى وقد تظل أجوبتها مبهمة بلا تفسير وستبقى قَدَريَّتُها ابعد من إحاطة الإنسان وستظل في سيرها بلا ضوابط وغير خاضعة لمنطق او قانون مُلزم كما قال المتنبي:

ألا لا أُري الأحداث مدحاً ولا ذمّا
فما بطشُها جهلاً ولا كَفُّها حِلْما

ومن هذه الأسئلة التي ستتركها كورونا في كوننا الذي لا يمكن ضبط أهوائه وأحداثه:

١ –كم هي المسافة بين قوة الإنسان وعجزه؟

٢ –هل هذه القوة الهائلة لزحف جيوش كورونا ستجعل الإنسان عاجزاً عن المواجهة وهل عجزه سيمنحه القدرة على البقاء والاستمرار في إنجاز كوْنيّتِه ام سيخضع لما ستبقي فيه من فعلها الذي سيستمر طويلا في وجوده؟

٣ –هل سيكون الإنسان قويا في مقاومتها لينتصر عليها في النهاية وهل قوته ستؤهله لكي يقاوم ما هو أقوى من كورونا وجيوشها الفتّاكة في ما قد يأتي لاحقاً وفي أزمنة صعبة وهل ستمنحه كورونا عنصر مناعة الاستمرار والتهيؤ لأحداث تأتي؟

٤ –ما هي التأثيرات المادية والروحية والفكرية التي ستنتجها معركة كورونا؟

وانا سأحاول ان اطرح رأيي في هذه القضية دون ان أدّعي أنني مصيب،

١ –انا اعتقد ان الإنسان سينتصر على هذا الوباء.

٢ — الإنسان سينتصر إذا حمل أسلحة المواجهة وهذه الأسلحة هي العلم والإيمان والتعاون.

٣ –اي خلل في استعمال هذه الأسلحة مجتمعة سيؤدي إلى هزيمة الإنسان امام زحف كورونا.

٤ –العلم فكر وعمل وانجاز. اما الايمان فيجب ان يكون عميقاً وغير خاضع لطقوس وهمية وتصرفات اقرب ما تكون الى الهبل، ولكي يكون الإيمان عميقًا عليه ان يقبل العلم قبولًا روحياً وفكرياً وسلوكياً لأن اللّه علّم الإنسان ما لم يعلم. على الإيمان ان يظل لصيقا بالعلم لكي لا يتشوه الإيمان.

٥–التعاون يجب ان يجعل العالم جيشًا موحّداً.

٦ —التعاون يجب ان يكون أعلى من السياسة ومنحدراتها ومؤامراتها فإذا دخلت السياسة أفسدت كل شيء لان السياسة تفتقر إلى الأخلاق، والتعاون في حقيقته يقوم على الأخلاق.

٧–يجب ان تكون سلامة الإنسان هي الغاية والهدف. الإنسان هو وحده رأس مال الكون وثروته وهو وحده ما يجب ان يُصان.

٨ –انا اعتقد ان جشع الأفراد والدول والشركات هو من أسباب هذا الوباء. ان سيطرة الجشع والنهم والاستغلال والفساد والتسابق على ما هو مؤذٍ هي سبب ما يصيب الوجود الإنساني من خلل.

٩ –انا اعتقد ان كورونا سينبت من مآسيها عقول آدمية ستؤثر في إصلاح العالم . ستُكتَب روايات وسينتج ادبٌ إنساني مؤثر وهادف وسيظهر رجال ممتلئون بحكمة هذا الكون ويصلحون كثيراً من الانحرافات

١٠ — وسننتصر على كورونا والخوف معاً.

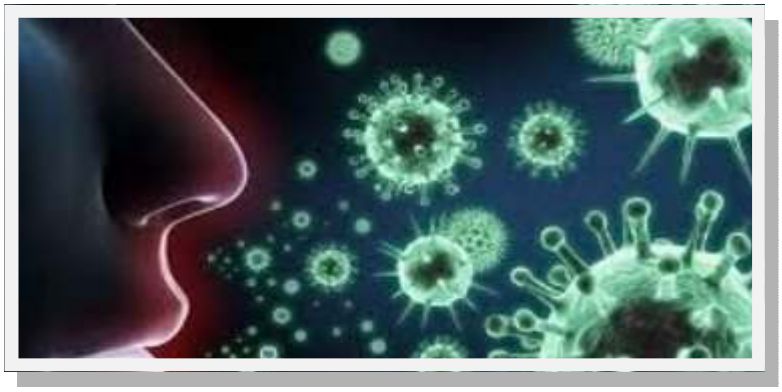

كي لا يعمَ البلاء قبل أن يقتلنا الوباء
المسؤولية الوطنية و مواجهة الخطر

نبيل الزعبي

بداية والحقيقة تقال، فإن الدولة اللبنانية لم تكن لوحدها من تأخر في استشعار الخطر الفيروسي القادم من الشرق، من الصين أولاً، فإيران ثانياً،

وإنما الشعب اللبناني أيضاً لم يأخذ هذا الخطر على محمل الجد منذ الإعلان عنه في منتصف يناير الماضي حتى مطلع آذار الحالي، وإن تفاوتت نسب الاستشعار بين لبناني وآخر، فاللبنانيون الذين تمرسوا على تحدي الصعاب وتآخوا مع الخوف لزمن طويل من عمر هذا النظام، لم يكن ليدركون أن الهلع هو نقيض الخوف، ولربما هو المحظور الذي وجدوا أنفسهم يغرقون في مفاجأته التي بدأت تنقض عليهم الواحدة تلو الأخرى، لاسيما بعدما طال الخطر القارة الأوروبية بدولها الغنية والمتقدمة في مجالات الطب والأدوية تحديداً، لينتقل إلى الولايات المتحدة الأميركية، الدولة العظمى والأحادية القوة في العالم بعد حرب الخليج والتي ساوت في كارثتها الصحية ما تشهده من كوارث مالية وهبوط في السندات والأصول المقدرة بتريليونات الدولارات وباعتراف رئيسها الأحمق الذي أرفق ذلك بالقول:

لو كان لدينا ما نحد به من خسائرنا لقمنا به على الفور.

أما رئيس الوزراء الايطالي، الدولة الأولى في تفشي الوباء أوروبياً، فقد فتح الأبواب على مصراعيها أمام كل ما يلزم من انعدام للحيلة عبر إعلانه أن "كل تدابير الأرض قد نفذت وصار الأمر متعلقاً بالسماء، ليفتح الاجتهادات على كل إسقاطات ما ورائية على الحدث، وليزيد من هول الكارثة بأن "الملايين من البشر سيلقون حتفهم إن لم تتم مواجهة هذا الوباء بالسرعة الممكنة، "كما صرح به الأمين العام للأمم المتحدة الذي حرص على تسكين المخاوف قدر الإمكان بعكس رئيس الوزراء البريطاني الذي صارح شعبه وبكل فجاجة بأن "المزيد من الناس سيصابون بهذا الوباء، وأن المزيد من العائلات ستفقد أحباءها،

الأمر الذي دفع الدولة الاسبانية، ثاني متضرري القارة العجوز بعد إيطاليا، إلى التوجه مباشرة إلى دولة الصين الشعبية طالبة خبرتها المستجدة في مكافحة الوباء، مديرة الظهر لحلفائها في الاتحاد الاوروبي، شأنها شأن الدولة الصربية الخارجة حديثاً من شيوعيتها لتتوجه إلى الصين أيضاً بعد أن قطع رئيسها كل أمل بنجدة أوروبية مطلوبة، دون أن نغفل ما صرحت به المستشارة الألمانية بتوقعها أن سبعين بالمئة من الألمان سيصابون بالوباء، وما أعلن عنه الرئيس الفرنسي في إعلان حال الطوارئ مؤخراً معترفاً بقدوم الكارثة.

غير أن ما زاد في الطين بلة دخول الاتحاد الروسي على خط الوباء متهماً بصمات للمخابرات المركزية الأميركية وراء تصنيع هذا الفيروس بعد أن وصفه الرئيس الأميركي بالفيروس الصيني ولتدخل الصين على مربع نظرية المؤامرة الذي دخل عليه مؤخراً من يقول أن لفرنسا ضلعٌ في ذلك أيضاً، سواء لأسباب اقتصادية بحتة (أميركياً) أو الاستئثار بالمداخيل المرتقبة الناجمة عن اللقاحات والعلاجات الموعودة (فرنسياً)، وهكذا يجد العالم نفسه اليوم أمام أكثر من تفسير لهذا الوباء اختلط فيه العلمي بالديني بالسياسي بالماورائي وصولاً إلى استحضار أقوال للعرافين واستنباطات كانت لتمرر على الناس في القرون الوسطى، فيها العالم يقف مشدوهاً أمام معاناة الجلجلة وقد دخلت كل بيت وحي وشارع ومدينة ودولة على مستوى الكرة الأرضية فتساوى العدو والصديق، الغني والفقير، العظام والبسطاء، بانتظار ما سوف تكشفه الأيام القادمة وربما الأسابيع والشهور من حقائق مدموغة بالعلم والوثائق.

أما في لبنان، فالوضع وإن تطور هلعاً وخطورة بعد إعلان الحكومة التعبئة العامة حتى التاسع والعشرين من آذار، فإن ما شكل سوء الطالع للحكومة الجديدة هو ما تواجهه بما لم يكن في الحسبان وهي لم تزل حديثة العهد وقليلة التجربة والخبرة، لترى نفسها أمام كارثتين، الواحدة منها أمر من الأخرى وأقسى، فيما الشعب اللبناني رهين المحبسين:

كارثة الكورونا التي شلّت البلاد دفعة واحدة والزمت اللبنانيين خيار البقاء في بيوتهم.

وكارثة الفقر والجوع والبطالة التي تنشب أنيابها في فقراء لبنان وذوي الدخل المحدود وحتى الميسورين الذين لا يملكون حق التصرف بما لديهم من ادخارات وحسابات في المصارف، الأمر الذي صار لزاماً فيه على الدولة بكل مؤسساتها أن تضع حدوداً لما ينتظر اللبنانيين من تداعيات ليس أقلها الموت جوعاً أو الموت جراء الوباء أو الدخول في موت بطئ ينتظر الجميع والأرقام الواردة حتى كتابة هذه السطور تشير إلى المزيد من الإصابات بالوباء وتفاقم نسب الوفيات والهلع في اضطراد غير مسبوق لا يعلم غير الخالق عز وجل متى سيتوقف.

على الحكومة أن تدرك أن ثمة من يفضل الموت من اللبنانيين بوباء الكورونا على الموت جوعاً وهو لا يملك شروى قوت عياله اليومي أساساً، فكيف بانقطاع مصادر رزقه بتوقف دورة الحياة اليومية ضمن قرار التعبئة العامة المعلن عنه مؤخراً، والدولة تستطيع أن تخفف من معاناة الناس متى قررت وعزمت على التنفيذ، فلا تكتفي بتأخير استحقاقات السندات والرسوم العامة شهراً أو شهرين مثلاً، وإنما عليها أن تخرج من أدراج الشؤون الاجتماعية ما تحتويه من مسوحات اجتماعية شاملة ودقيقة للآلاف من الذين

يستحقون الحد الأدنى من توفير الغذاء والدواء وتجميد إيجارات السكن او تغطيتها، وتسهيل السحوبات النقدية من المصارف وإفساح المجال للبنانيين في الخارج بمساعدة ذويهم في الداخل والتعويض على من قد توقفت أعمالهم سواء في المصانع التي أغلقت وطردت عمالها أو الوظائف التي توقفت فتدخل وزارة العمل مباشرة لتكون الدرع الواقي لهم كما إلى سائقي الفانات والباصات العمومية التي شلت حركتها التعبئة العامة، إلى إعادة الاعتبار للصناعة الوطنية وإزالة كل العقبات أمامها كما تقديم المساعدة الفورية للمعلمين في القطاع الخاص والمتعاقدين المهددين بلقمة عيشهم وحماية الزراعة اللبنانية والأيدي العاملة اللبنانية من كل تهديد ومنافسة خارجية وصولاً إلى القطاع الطبي والصحي اللبناني الذي يتحمل اليوم المسؤولية الأعظم في تخطي الكارثة الوبائية المستفحلة، وقد ثبت للجميع أن المستشفيات الحكومية قادرة على حماية اللبنانيين في صحتهم متى توفر لها الرعاية والعناية كما يجب أن تتوفر للكادر الطبي والتمريضي فيها، لنؤكد في هذا المجال على ما سوف تحققه صناعة الدواء المحلي والأجهزة الطبية من استقلال اقتصادي ومناعة مطلوبة لتعزيز الأمن الصحي الوقائي مسجلين الاعتزاز بمبادرة الكوكبة الخيرة من العقول اللبنانية التي أخذت على عاتقها تصنيع أجهزة التنفس الاصطناعية المطلوب توفيرها للمستشفيات خلال الأسابيع القليلة القادمة بعد أن كشفت الكارثة تخلفنا عن مواكبة كل ما تقدم وباتت صحتنا جميعاً في دائرة الخطر الداهم.

إن الوطن عندما يكون على حافة أن يكون أو لا يكون، تزول كل العقبات أمام أن نتحمل مسؤولياتنا التاريخية معاً لانتشال البلاد مما هي عليه من كبوات لن يسلم منها لا البشر ولا الحجر ولا الكيان ولا حتى الهيكل الذي سيقع على الجميع.

وبالتالي فكل لبناني هو مسؤول اليوم، إن في الالتزام بما تقتضيه قواعد التعبئة العامة المطلوبة، او في قيام المقتدر بمساعدة غير المقتدر، فنخفف جميعاً مما نعانيه من بلاء قبل أن يتحكم بنا الوباء فيقتل ما أمكنه قتلنا حيث لا تنفع ساعة مندم بعد ذلك.

تعليمات المؤسسة الوطنية الاجتماعية للوقاية من كورونا

بالإضافة إلى المعاناة اليومية على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي وبعد إعلان إفلاس الدولة وتدهور سعر صرف الليرة وتدني القدرة الشرائية لدى المواطنين والغلاء الفاحش في أسعار المواد الغذائية والتموينية بسبب جشع التجار و بسبب سياسة الإفقار والهدر والفساد والسرقة الممنهجة لموارد الدولة التي تمارسها سلطة المحاصصة منذ أكثر من ثلاثين عاما، وبالإضافة للمعاناة اليومية للمواطنين على الصعيد الصحي والموت على أبواب المستشفيات الخاصة بسبب إهمال الدولة للقطاع الصحي الرسمي نواجه اليوم معاناة صحية جديدة وهي فيروس الكورونا الذي انتقل في العالم من مرحلة الوباء إلى مرحلة الجائحة العالمية وانتقل في لبنان من مرحلة السيطرة والاحتواء إلى مرحلة الانتشار وهذا يعني أن كل منا هو مصاب حتى يثبت العكس.

أصبح من المعروف بأن الخزان الأساسي لهذا الفيروس هو الإنسان الذي يقوم بنشره للأخرين مباشرة عبر التلامس أو بشكل غير مباشر عبر طرحه في الهواء وعلى الأشياء والأسطح بالتنفس والسعلة والتف، وأصبح من المعروف أيضا إن الوقاية منه سهلة وممكنة وهي خير علاج ولعجز الدولة وعدم الثقة في إجراءات مؤسساتها التي لم ترتق إلى المستوى الجدي المطلوب في مواجهة هذه الأزمة، ولأن مواجهة هذا الوباء هي واجب وطني يتطلب مستوى عالي من المسؤولية ولحماية أنفسنا وأطفالنا والأخرين توصي المؤسسة الوطنية الاجتماعية للأعمال الخيرية بما يلي:

الضغط بجميع الوسائل المتاحة على المؤسسات المعنية لإقفال جميع مرافئ العبور البرية والبحرية والجوية لمنع تسرب حالات جديدة.

٢- الإقلاع عن بعض العادات والتقاليد والموروثات الاجتماعية في الأفراح والأتراح كالمصافحة والتقبيل، والابتعاد عن كل أنواع التجمعات حتى نهاية الأزمة.

٣- الاتصال بوزارة الصحة لدى ظهور ألم وجفاف في الحلق ارتفاع في درجة الحرارة سعال جاف وضيق في التنفس.

٤- أخيراً وهو الأهم البقاء في المنزل وعدم المغادرة إلا للحاجة القصوى وإتباع أقصى حالات الحيطة والحذر لكسر سلسلة انتشار هذا الوباء.

بالاتكال على حسكم العالي في تحمل المسؤولية

أزمة فيروس كورونا.. متى نصل إلى نهاية النفق

بقلم: الدكتور حسام زمرلي
طبيب في مستشفى بافيا- إيطاليا

كورونا فيروس أو Covid19 هذا الفيروس الخطير الذي تحول في غضون شهرين إلى وباء عالمي انتشر في معظم دول العالم و فرض عزلة شبه كاملة على الدول التي أغلقت حدودها و البشر حيث ما زال يفتك بأعداد غير متوقعة.

لا يمكننا بعد التنبؤ بسلوك هذا الفيروس الشديد الذكاء والذي ينتشر بسرعة مذهلة حيث تتضاعف أعداد المصابين تقريبا كل ٣ أيام، وهو قادر على البقاء حيا على الأسطح لغاية ٤٨ ساعة على المواد الصلبة، و٧٢ ساعة على البلاستيك.

وأشارت دراسة نشرت حديثا على New England Journal of Medicine إلى احتمال ان تكون لهذا الفيروس القدرة على البقاء في الهواء لمدة ٣ ساعات مما يجعل إجراءات الوقاية المتبعة حتى الآن لمنع انتقال المرض غير كافية.

إن قطع هذه الحلقة الخبيثة و وقف انتشار المرض من شخص عن طريق الابتعاد المجتمعي وفرض الحجر الصحي فقط على المصابين والمرشحين للإصابة (كمن كان على اتصال وثيق بالمصاب) قد ثبُت ضعف فعاليته، ومعظم الدول المصابة قد تخطت هذه الإجراءات الآن واتبعت الحل الصيني بفرض الحجر الصحي الكامل أي عزل كافة المواطنين في منازلهم

الأرقام المعلنة عن عدد المصابين بمرض كورونا بالنسبة لعدد السكان في كل بلد تعتمد من جهة على المدة الزمنية لتفشي المرض التي سبقت اكتشاف المريض رقم واحد ومن جهة أخرى على درجة الوعي عند المواطنين بإتباع الإرشادات الصحية من نظافة وتعقيم والأهم الالتزام بالتباعد المجتمعي وبالحجر الصحي عند اعتماده من قبل السلطات.

أما نسبة الوفيات بالنسبة لعدد المصابين التي بلغت معدل ٤ ٪، فتختلف كثيرا من بلد إلى آخر وتعتمد على جهوزية القطاع الطبي من جهة بتوفير الرعاية الطبية لمرضى كورونا مع العدد الكافي من غرف الإنعاش وأجهزة التنفس الاصطناعي والأدوية، وعلى نسبة كبار السن من المصابين، كذلك على سرعة تفشي المرض بحيث لا تتجاوز الإصابات وخاصة الحالات الحرجة القدرة القصوى للقطاع الطبي.

فالمطلوب هو إبطاء تفشي المرض بفرض الحجر الصحي المجتمعي الكامل وذلك للسماح للجهاز الطبي بإسعاف الإصابات الطفيفة التي تشكل بحسب الإحصائيات الإيطالية ٤٥ ٪ من عدد الإصابات و متابعتهم منزليا بواسطة طبيب العائلة ، كذلك تقديم الرعاية الطبية في المستشفى للحالات المتوسطة و هي تشكل ٤٥ ٪، لكن الأهم إنقاذ حياة الإصابات الحرجة و تشكل حوالي ١٠ ٪ و وضعها تحت العناية المركزة مع وضع الحالات الخطرة وتشكل ٥ ٪ في العناية الفائقة تحت أجهزة التنفس الاصطناعي.

إما ترك المرض يتفشى بسرعة فقد يؤدي الى ما حصل في شمال إيطاليا حيث يعاني القطاع الطبي من خطر الانهيار ويعود ذلك ليس فقط لسرعة تفشي المرض وإنما أيضا إلى العدد المرتفع للمصابين من كبار السن ضعيفي المناعة.

فأكثر من ٩٠ ٪ من الوفيات وحوالي من ٤٢ ٪ من المصابين في إيطاليا هم ما فوق سن ٧٠ سنة و هذا بسبب التكوين الديموغرافي للسكان بحيث تبلغ نسبة كبار السن ٢٣ ٪ معظمهم يمارس حياة اجتماعية نشطة و يجتمعون في إمكان مكتظة كالنوادي ومقاهي الحي، كما ان قسماً كبيراً منهم يعيش بالتصاق يومي مع أولادهم وأحفادهم. هذا ما سبب نسبة ارتفاع قياسية لإعداد المصابين في إيطاليا وكذلك لعدد الوفيات وهو الأعلى بين دول العالم و يتخطى ٨٪ من عدد المصابين.

لمعرفة تطور الوباء ومتى يصل إلى ذروته القصوى وهو بداية الأمل للخروج من النفق، يجب علينا تتبع ليس فقط عدد المصابين والوفيات لكن أيضاً متابعة عدد الخارجين من المرض والمقارنة بين عدد الوفيات بالنسبة لعدد المتعافين. لأن عدد الإصابات المعلنة بفيروس كورونا لا يمثل العدد الحقيقي بل يمثل فقط من تُم فحصهم وجاءت نتيجة الفحص إيجابية. من هنا ضرورة إجراء عدد أكبر من الفحوصات لأن هناك عدداً كبيراً من المصابين يحملون الفيروس بدون عوارض، هؤلاء هم الخطر الحقيقي الذي يسبب تسارع تفشي المرض.

كذلك إعادة إجراء الفحص على المريض الذي تماثل للشفاء بفارق زمني والتأكد من استمرار سلبية الفحص لتجنب إمكانية الوقوع بالمرض مجدداً.

أخيراً بانتظار تجهيز اللقاح الجاري العمل على إنتاجه والذي يحتاج لعدة أشهر حتى إتمام التجارب السريرية المتبعة، و في ظل عدم توفر العلاج الفعال برغم التجارب العديدة على عدة ادوية، على كل منا ان يخوض بنفسه الحرب ضد هذا الوباء، أما دور الجسم الطبي فهو كما في الحروب يسعف من يسقط في المعركة ويفعل كل ما بوسعه لإنقاذ حياته.

سلاحنا لمكافحة المرض هو في الدرجة الأولى المناعة ونستطيع العمل على تقويتها بالغذاء السليم والراحة والابتعاد عن الخوف والقلق والإشاعات، ثم العزل المنزلي والنظافة والتعقيم، وأخيرا الشفافية ودرجة الوعي واتباع الإرشادات والتعليمات التي تعلنها السلطات والجهات الطبية المختصة.

العالم وهو يحصد ما زرعه

د. علي محمد فخرو

ترى، هل استطاع وباء فيروس كورونا إقناع حكومات العالم ومروجي الفكر النيوليبرالي بخطأ أفكارهم وسياساتهم، بشأن أهمية وضرورة الخدمات الاجتماعية العامة، التي آمنوا بها كعقيدة سياسية واقتصادية، واتبعوها منذ ثمانينيات القرن الماضي؟

نحن هنا بالطبع معنيون بالخدمات الصحية العامة، التي بررت ذلك الفكر، ونفذت تلك السياسات كارثة إقصائها من قائمة أولويات الدولة، وتسليمها شبه الكامل للقطاع الخاص. وهنا، في فضاء القطاع الخاص، حكمتها شعارات الربح، وقيم المنافسة، وعدم عدالة التوزيع، ورذيلة تجاهل المهمشين والفقراء. لكن الدولة نفسها التي شربت من ثدي أمثال مدرسة شيكاغو النيولبرالية وعرابها الأشهر ملتون فريدمان، بل تنافست مع ذلك الفكر الرأسمالي النيوليبرالي العولمي المتوحش، في مدى إنزال أهمية وضرورة الخدمات الاجتماعية، ومنها الصحية، إلى آخر قائمة الأولويات في الحياة العامة، هي الدولة نفسها التي صرفت ببذخ مبتذل على الخدمات العسكرية والمؤسسات الأمنية والاستخباراتية، وعلى كل مظاهر الترف الرياضي المجنون والفني الهابط والإعلام المسطح المبتذل، وفي المدة الأخيرة على موضة الميليشيات العنفية المعروضة في أسواق النخاسة والدين المزيف.

ولذلك لم يكن بمستغرب لأن يصرف على لاعب كرة أكثر مما يصرف على مئات الأطباء، وأن تحظى مغنية من الدرجة الخامسة على دخل أكثر من دخل مئات المعلمين والمعلمات. في مفهوم النيوليبرالية ما يجب أن يهم الدولة هو حركة المال، وليس حركة صحة وثقافة وعلم المجتمع. أمام تلك الأخطاء والخطايا التي مورست خلال الأربعين سنة الماضية، هل كان بمستغرب أن تواجه الأنظمة والمؤسسات الصحية العامة، المهملة والمهمشة، وباء كورونا بالعجز أو التخبط أو الكذب أو بقوى عاملة محدودة العدد والكفاءة؟ أو أن تقف المؤسسات الطبية الخاصة موقف المتفرج؟

وكان لافتا للنظر غياب اجتماع دولي مشترك لوزراء الصحة، حال انتقال الفيروس من الصين إلى أوائل البلدان الأخرى، بالتنسيق مع أجهزة منظمة الصحة العالمية، لوضع سيناريوهات تنسيقية تضامنية متعاونة مشتركة، للوقوف في وجه الوباء، وتخطي الأنانيات الوطنية عند البعض، وهشاشة القدرات الوطنية عند البعض الآخر. لقد كان واضحا أن وباء دوليا لم يواجه بموقف وجهد دولي، وأن التبجح بشعار العولمية كان تبجحا لا ارتباط له بالشعور بالإنسانية المشتركة. وكان مفجعا أن أغنياء العالم، الذين كدسوا ثروات هائلة، إبان هذا العصر العولمي الذي نعيشه، ونشروا بألف وسيلة ووسيلة مبدأ تقليص دور الدولة، وإلى أبعد الحدود، في تقديم الخدمات الاجتماعية، لم يتنادوا حتى لتكوين صندوق إغاثة عولمي واحد، لمساعدة المجتمعات الفقيرة في تصديها لهذا الوباء. كل ما فعلوه هو أنهم عزلوا أنفسهم وأهليهم في بيوتهم وقصورهم، بانتظار أن يواجه الفقراء هذا الوباء، لتعود أنشطة البورصات المالية إلى سابق عهودها الذهبية، وليعاودوا المضاربات ونهب المال السهل. هذا حكم قاس ولكن يجب أن يقال.

وإذا كان عالمنا يعيش في تخبط وفوضى من جراء وباء فيروسي، سيكون محدود التأثير ومحدود البقاء معنا، فما الذي سيفعله عندما يواجه في المستقبل غضب الطبيعة التدميري، الذي يهيئ له بسياساته الاقتصادية والمعيشية الحمقاء، التي يمارسها بصلف واستهتار؟ هذا يجب أن يطرح أسئلة صريحة لا غمغمة فيها ولا ثرثرة من مثل: هل سيراجع العالم المنطلقات الفكرية، وعلى الأخص الاقتصادية منها، التي فرضتها قوى متحكمة أنانية، على العالم كله تحت شعارات للأيديولوجية النيوليبرالية الرأسمالية المتوحشة، ويعود على الأقل، إلى دولة الرعاية الاجتماعية التي ارتضاها لنفسه بعد الحرب العالمية الثانية، وعلى الأخص مسؤولية الدولة في القيام بالخدمات الاجتماعية، من مثل الصحة والتعليم والسكن والعمل؟

هل سيعيد العالم النظر في النظام الديمقراطي، الذي ركّز في ممارسته على الجوانب التنظيمية السياسية، وأبعد بإهمال متعمد ربطه بمبادئ العدالة في الاقتصاد والاجتماع والثقافة؟ وبالذات هل سيوقف اتساع الهوة المتعاظم بين الغنى الفاحش والفقر المدقع؟

هل ستكون لدى العالم الشجاعة على تطعيم وإغناء الليبرالية بكل ما هو إيجابي وإنساني في الفكر الاشتراكي؟ وهل سيوقف حساسيته المفرطة البليدة تجاه العمل السياسي الديمقراطي اليساري الملتصق وجوديا بمدى قوة النقابات، واتساع الطبقة الوسطى الواعية، وتجذير تحرر المرأة من قيودها التاريخية؟ وبالطبع فإن الأسئلة نفسها تتوجه إلى مجتمعات وطننا العربي، الذي كان أكبر ضحية لذلك التيه والضياع الذي نشره الآخرون في كل ربوعه، من دون مراجعة من قبله أو مقاومة تذكر.

١٩/٣/٢٠٢٠

سـقوط الأقنعـة

سوسن الأبطح

ما يحدث في أوروبا وأميركا يزلزل العالم...

اعتادت الأمم أن ترى حروباً وأوبئة ومحناً كبرى تفترس دولاً هشة ومستضعفة. نجحت القوى العظمى في درء الأخطار بالعلم وحسن التدبير، والتخطيط المحكم. لم يسبق لنا أن رأينا باريس الأبية تجثو على ركبتيها خوفاً، ولندن العصيّة تعلن استسلامها وخضوعها للحجر الصحي بقوة العسكر، ونيويورك عاصمة الكوكب تطفئ أنوار مسارحها ومطاعمها وحاناتها إلى أجل غير مسمى.

منذ حروب أثينا وأسبرطة قبل الميلاد، والأوبئة الفتّاكة مفاصل تتغير على عتباتها مصائر أمم ومسارات أنظمة. لا يزال الموت الجماعي وما يحدثه من فجائع وآلام، سبباً في إعادة النظر بمسلّمات غالية على قلوب أصحابها. هذا ما شهدته أوروبا بعد «طاعون جستنيان» في القرن السادس وإثر «الموت الأسود» الذي تسبب فيه طاعون آخر في القرن الثاني عشر، وما جناه الجدري في تمكين الأوروبيين من السيطرة على أميركا .

لا شيء تغير. كافح الرئيس الصيني شي جينبينغ بكل ما أوتي من قوة، مخالب «كورونا» السامة في جسد شعبه، وهو يدرك أن مصداقية نظامه على المحك، ومصير الدولة كله سيتحدد في هذه اللحظات الفاصلة. تنبه لما فات الغرب أن يراه بالسرعة نفسها. ما أذهل الكون ليس مصاب يوهان التراجيدي، كأنها طالعة من إحدى الملاحم اليونانية، وإنما قوة التنين الأصفر في مصارعة الفيروس الخفي وإيقاف تمدده في ظرف أسابيع قليلة. وما سيصعق سكان الكوكب ليس وصول الفيروس «البعبع» إلى أوروبا، وهذا لا مرد له، وإنما خوارها أمامه، ارتباكها، وقلة حيلتها في مكافحته، وانكشاف وهنها العلمي وتقديراتها الحسابية لفرملته. ما سيكون محط محاسبة، هو التأخر في اتخاذ قرارات تنقذ البشر، خوفاً من أن تصيب الاقتصاد. اعتبار قيمة البورصة أعلى من قيمة الصحة. التردد في توعية الناس بمستوى الخطر الذي يحيط بهم كي لا يقللوا من إنتاجيتهم. تلك أمور سيكون حسابها عسيراً. ضعف الاستعدادات الطبية لن يرحم، ومخادعة الشعوب لن تمر. بدأ الكلام في أوروبا وأميركا عن إهمال المستشفيات لصالح الشركات، عن ترك البحث العلمي يتيماً منبوذاً في سبيل تغذية المصارف والاستثمارات الجشعة، عن اعتبار المختبرات ثانوية مقارنة بتكنولوجيا السيارات والطائرات التي تجني مالاً وفيراً.

حانت ساعة الحقيقة. ها هي مليارات الدولارات واليوروات تخرج من مخابئها. مساعدة المحتاجين بمعاشات في فرنسا باتت ممكنة، إيواء المشردين في الشوارع لم يعد صعباً، وتغذية الجسم الطبي بالمال أصبح متاحاً. كل القرارات الحاسمة اتخذت في ساعات، وكانت تحتاج نقاشات لشهور، وربما سنوات. السخاء يأتي متأخراً، على ما يبدو. مشهد إيطاليا المنكوبة يثير الذعر في نفوس حتى الأفارقة الذين يتساءلون، إذا كان أفضل البلدان الأوروبية في الرعاية الصحية لم يعد قادراً على دفن موتاه، فما الذي سيحل بدولنا المهيضة الجناح؟

صورة الغرب تهتز بقوة، كما بورصاته التي ترتعش وتتهاوى كثيراً لتصعد قليلاً. لم يعد أمام أقوى دول العالم سوى استنفار جيوشها، بعد أن اكتشفت ثغرات علومها ومعايب تقديراتها. بريطانيا تسحب جنوداً من العراق. فرنسا تنشر عسكرها في الشوارع لقمع المخالفين لقرارات الحجر الصارمة. إيطاليا تستعين بهم لتتدبر أمر مئات الجثث، والمانيا تستنفر بعد أن تركت الحياة على تراخيها وصفوف أطفالها تعج بالفيروس إلى أن وصل عدد المصابين إلى أكثر من عشرة آلاف لتقول المستشارة ميركل، إنه أكبر تحد يواجه بلادها منذ الحرب العالمية الثانية. لماذا تركت أعظم دولة في أوروبا وباء بهذه الشراسة، يتمدد وكأنما لا شيء يحدث، وغاية ما طلبته أن تبعد المطاعم موائدها عن بعضها البعض درءاً للعدوى. أهذا مقنع من بلاد توزع منتجاتها الأكثر دقة ومتانة على العالم أجمع؟ أمر غريب لمراقب عن بعد، ويقيم في بلد، صار نموه تحت الصفر، ترتعد فرائص أهله رعباً من الموت بسبب عدم توفر جهاز أوكسجين، ليكتشف أن بريطانيا العظمى ليست أفضل حالاً ولا أقل سوءاً .

هذه ليست مبالغة، حين تفقد الأقنعة والمطهرات في دول صناعية كبرى، لم تؤخذ على حين غرة، وبقيت تنتظر الفيروس أسابيع دون أن تستدرك، وتأتي الصين بأقنعتها ومطهراتها لتنقذ وتساعد، فهذا أمر مفزع.

المشهد سوريالي وسوداوي. رقم الضحايا المنتظر يبعث على التشاؤم. نظرية «المناعة الجماعية» التي تبناها الغرب، بعض دوله جهراً وأخرى سراً، قد تجد تبريراً علمياً، لكن مصداقيتها الإنسانية في ميزان الرحمة تساوي صفراً مربعاً. لن تمر عاصفة «كورونا» بسلام، و«ستحدث تغييراً في النموذجين الاقتصادي والاجتماعي»، هذا رأي شارل ميشال، رئيس المجلس الأوروبي الذي يرى خيراً في عودة الناس إلى العزلة، ولجوئهم إلى الطبيعة، ومراجعة مساوئ كل ما فات.«

أمام هذه الجائحة، والعجز المتمادي في مواجهتها ثمة عودة نصوح إلى الفلاسفة. ترجع الكتب بحكمتها ورصانتها إلى الواجهة. يستدعي المحجور عليهم في كهوفهم الحديثة باسكال وفلسفته الروحانية، حول محدودية قدرة العقل مقارنة باتساع الإيمان ورحابته. يستنجد مفكرون أمام عبثية ما يحدث، بفلسفة ميشال فوكو للاستدلال على أن «الصحة» أهم من «الحرية»، التي شن الغرب من أجلها حملات وغزا دولاً، وعلى أكتافها شيد مجداً وبنى سلماً للقيم، وضع حق الإنسان في التعبير فوق كل اعتبار حتى بات مقدساً. ثمة من يقول لك اليوم ما قيمة «الحرية» حين يصبح المرء نزيل القبر، أو طريح السرير غير قادر على ممارستها. «كورونا» في أوله، والأقنعة تتساقط واحدها تلو الآخر.

الشباب والحكومات الوبائية الكورونية

د. فالح حسن شمخي

استغلت معظم الدول التي لديها مشاكل مع شعوبها وفي المقدمة منها الأقطار العربية وعلى وجه الخصوص العراق أزمة فايروس كورونا لمصلحتها، حيث استغلت أزمة انتشار الوباء من أجل حل أزماتها السياسية المتمثلة بالفشل المتواصل بتشكيل حكومات وطنية تحقق للشعب العربي وفي المقدمة منه الشباب تطلعاتهم في التحرر من الهيمنة الأجنبية وتحقيق الرفاهية من خلال التوزيع العادل للثروة الوطنية.

وتحت ذريعة العمل على مواجهة أزمة الكورونا، يتم غض النظر عن المشكلات التي تعصف بالشعب العربي، كما دعوا إلى فض التجمعات والاعتصامات من اجل مواجهة الثورة العارمة التي تعصف بالحكومات العميلة بحجة الخوف من الفايروس القاتل، وتقمصوا دور و صفة المنقذ من الوباء، وكأن الفايروس من دونهم سيحرق الأخضر واليابس.

وفي الوقت الذي تدور فيه الكثير من الشكوك وراء طبيعة هذا الوباء وأسباب انتشاره وفيما اذا كان مفتعلا وما هي الدوافع التي تقف وراء كل تلك الاحتمالات، فانه يثير حالة من الهلع التي يقف وراءها ويتسبب فيها الإعلام العالمي المدفوع الثمن ولغرض في نفس يعقوب كما يقولون، مع ان هذا الفايروس قد تسبب بنسبة وفاة هي ٠.٧٪ أي أنه من بين كل ألف إصابة توجد ٧ حالات وفاة، وهي نسبة قليلة اذا ما قورنت بما يحدث في العراق واليمن وسوريا وفلسطين وغيرها من الأقطار العربية من جراء العدوان والحروب والتخلف. وان حالات الموت هي في الغالب ما بين الأعمار ٦٠- ٨٠ عاماً، وغالباً كان الضحايا ممن عانوا من المناعة المنخفضة، أو من أمراض الرئة المزمنة مع اختلاف الأسباب. كما انه لا توجد وفاة بين صغار السن ولغاية ١٠ سنوات، والنسبة ضئيلة جداً دون سن ٣٠ عاما.

إن كل ذلك يجعلنا نجزم بان الحكومات التي تراهن على قمع الثوار الشباب بحجة الإجراءات الوقائية الصحية هي في وهم كبير، لان الشباب هم الباقون والطبقة السياسية الحاكمة خاصة عملاء ايران في العراق وسوريا واليمن ولبنان سيدركهم الموت ولو كانوا في بروجهم المشيدة التي شيدوها بالسحت الحرام.

إن كل ما علينا القيام به هو أخذ الحيطة والحذر والإجراءات الوقائية الصحية العقلانية والعلمية الصحيحة للوقاية والحد من انتشار المرض لأن العملاء القابعين في المنطقة الخضراء اعجز من ان يغلقوا الحدود او يوقفوا التعامل مع بؤرة الوباء الفايروسي كورونا وهي ايران.

إن المتابع للمشهد في ساحات التحرر، يلاحظ بوضوح ان الشباب يخرج بأعداد غفيرة إلى الساحات والشوارع في تظاهرات ثورية مطالبين فيها بالتغير الجذري ويهدفون إلى استرجاع الهوية الوطنية كجزء أساسي لاسترجاع الهوية القومية، وهم غير مبالين بفايروس كورونا.

نعم يخرج الشباب وهو يدرك هدفه جيدا وهو القضاء على وباء كورونا السياسي المتلفح بالغطاء الاسلاموي والعميل التابع للإرادة الأجنبية. ذلك ان ما حصدته كورونا المرضية من الأرواح وما ستحصده هو اقل بكثير من ما حصدته كورونا الحكومات الطائفية والعرقية العميلة.

فالحكومات الوبائية الكورونية قد سرقت الموارد الوطنية وبددتها واستهدفت الكرامة والشخصية والشرف وكل ماله علاقة بالمعاني الاعتبارية للانسان، والإنسان كما نعرف يقدم نفسه قربانا على امتداد التاريخ للدفاع عن كرامته وعزة نفسه ووطنه وأرضه وعرضه وماله وهي كلها قد انتهكت في ظل هذه الحكومات المتعاقبة. فلتستمر ثورة الشباب الجبارة دون توقف حتى تحقيق هدفها السامي بتحرير الوطن من الحكومات الكورونية العميلة.

المنبر الثقافي العربي الدولي— شبكة البصرة
الخميس ٢٥ رجب ١٤٤١ / ١٩ آذار ٢٠٢٠

أبسط قواعد إدارة الأزمة

السيد زهره

البعض قد يستغرب من تصريحات بعض قادة العالم المتعلقة بتوقعاتهم لانتشار فيروس كورونا في بلادهم وما سيخلفه من ضحايا ومن تأثيرات كارثية في مختلف المجالات.

نعني هنا توقعات من قبيل ما قالته المستشارة الألمانية ميركل من ان نحو ٧٠٪ من الألمان قد يصابون بالفيروس.

أيضاً، ما ذكرته وسائل إعلام أمريكية من أن وثائق رسمية مسربة كشفت ان المستشفيات الأمريكية تستعد لاستقبال نحو ٩٦ مليون مصاب بالكورونا ونحو نصف مليون حالة وفاة.

رئيس الوزراء البريطاني جونسون من جانبه له تصريحات شبيهة في الفترة الماضية وتوقعات وصفت بأنها مرعبة للشعب البريطاني من قبيل القول ان على البريطانيين ان يستعدوا لفقد الكثير من أحبائهم.

البعض قد يعتبر ان مثل هذه التصريحات والتوقعات مبالغا فيها جدا وتهول من الأمر كثيرا على الأقل بحكم الوضع الحالي في العالم ومعدلات انتشار الفيروس في مختلف الدول، وأعداد الضحايا حتى الآن.

لكن الحقيقة ان هؤلاء القادة يفعلون الصواب.

هم يطبقون أبسط قواعد إدارة هذه الأزمة التي تضرب العالم كله.

الأمر هنا أنه حين تندلع الأزمة، أي أزمة، أول شيء من المفترض ان يفعله المسئولون عن ادارتها، هو وضع السيناريوهات المختلفة لاحتمالات تطورها بناء على المعطيات والحقائق المتاحة والمتوقعة، ومن ثم تحديد كيفية التعامل مع كل سيناريو.

وأبسط القواعد في إدارة الأزمة ان تتوقع أسوا السيناريوهات والاحتمالات على الإطلاق حتى لو كان احتماله ضئيلاً، وان تبني كل حساباتك بناء على ذلك.

من أسوأ وأخطر ما يمكن ان يفعله القائمون على إدارة الأزمة هو ان يهونوا من شأنها أو يستهينوا باحتمال تطورها إلى الأسوأ.

وتوقع أسوأ سيناريو ممكن على نحو ما يفعل القادة الذين اشرنا اليهم وغيرهم، تحتمه ثلاث ضرورات كبرى.

١-إنّ هذا يجعل المسئولين عن إدارة الأزمة يخصصون الأموال الكافية للتعامل مع أسوأ الاحتمالات ويعملون على توفيرها.

لهذا، نجد ان كثيراً من الدول الغربية أعلنت بالفعل تخصيص عشرات المليارات من الدولارات لتمويل مواجهة كورونا على مختلف الأصعدة.

٢- ان هذا يدفع المسئولين لوضع الخطط المدروسة للتعامل مع الأزمة في كل احتمالاتها المتوقعة بما في ذلك الخطط الكفيلة بالتعامل الناجح مع أسوأ الاحتمالات، وبحيث لا يفاجأ المسئولون بتطورات خطيرة لم تكن في حسبانهم ولم يكونوا مستعدين لها.

٣- ان هذا يدفع الشعوب المعنية إلى أن تأخذ الأمر بالجدية التامة المطلوبة، وان تحرص هي نفسها على الالتزام الصارم بالتوجيهات والتعليمات الكفيلة باحتواء الفيروس والحيلولة دون انتشاره.

كما من شأن هذا ان يرسخ في الوعي العام للكل الأهمية القصوى لأن يكونوا شركاء مع الدولة في كل جهود مواجهة الأزمة.

أما إذا استقر في الوعي العام ان الأزمة هينة، أو أنها لن تتطور إلى احتمالات أخطر، فسوف تتراخى بداهة في اتخاذ ما يلزم، وفي الحرص على المشاركة بفعالية في جهود الدولة.

على ضوء كل هذا نقول ان ما يفعله هؤلاء القادة من توقع الأسوأ هو أمر صائب، ويجسد إدارة ناجحة للأزمة.

أما عكس ذلك، اذا هون المسئولون عن إدارة الأزمة منها، وبنوا حساباتهم على توقعات متفائلة بلا داع، فمن الممكن جدا ان يجدوا انفسهم فجأة في لحظة معينة في مواجهة تطورات كارثية لم يحسبوا حسابها، ولم يستعدوا للتعامل معها.

بالطبع، لا يعني كل هذا إثارة خوف ورعب الناس بشكل مبالغ فيه، وإنما يعني بالأساس ان يكون المسئولون انفسهم على أهبة الاستعداد لكل الاحتمالات، ويعني إقامة موازنة دقيقة بين مصارحة الناس بالحقائق، وفي نفس الوقت طمأنتهم لاستعدادات الدولة، وأهمية ان تمضي عجلة الحياة والإنتاج.

بيان المكتب النسائي في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي
في يوم العالمي للمرأة

بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، وجّه المكتب النسائي في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي تحية للمرأة بعيدها في الثامن من آذار من كل عام، وخصّ بالتحية المرأة العربية لأنها تقف في مواجهة عوائق متعددة من أهمها، معركة التحرر من الاحتلالات الصهيونية والإمبريالية والإيرانية. ومعركة التغيير الاجتماعي على شتى الصعد جنباً إلى جنب مع الرجل. جاء هذا في بيان شامل، هذا نصه:

أيتها المرأة في عيدها العالمي

ولكل النساء في كل مكان، وفي القلب منهن الأسيرات والعاملات والطالبات والموظفات وربات البيوت، في كل بيت وحارة في المدن والأرياف والمخيمات، في أماكن اللجوء والشتات.. كل عام وأنتن بخير، وكل عام وأنتن في مقدمة النضال من أجل التحرر والاستقلال وانتزاع الحقوق الإنسانية والقضاء على التمييز. كل عام وأنتن بخير من أجل التقدم على طريق إنجاز المساواة والشراكة التامة في أمة عربية موحدة.

إذ نحتفل بيوم المرأة العالمي هذا العام والنساء في وطننا العربي يعشن اصعب الظروف واقساها، نستفيد من هذه المناسبة في محطة متجددة للتأكيد على أن المرأة العربية تشكل ركنا رئيسيا في النضال القومي والوطني الاجتماعي.

ففي لبنان سطرت المرأة اللبنانية تاريخاً جديدا في ساحات النضال وأثبتت أنها تحمل قضايا الوطن كأولوية لانتزاع المساواة في الحقوق كما في الواجبات والمشاركة الفاعلة في الحياة السياسية.

اما المرأة العربية في فلسطين فهي تتطلع إلى حقوقها الإنسانية كمواطنة تواجه الاحتلال الاستيطاني العنصري لفلسطين الذي يمعن في ممارسة عدوانه على الشعب رافضاً الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان وبقواعد الشرعية الدولية وقراراتها.

أما في العراق الحبيب فتقف النساء اليوم إلى جنب شريكها في الوطن للمطالبة باسترداد حقوقهم الإنسانية التي سلبتها منهم الحكومات المتعاقبة صنيعة الاحتلال الأميركي والإيراني.

أيتها المرأة العربية

إننا في المكتب النسائي القطري لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، وبمناسبة اليوم العالمي للمرأة، نؤكد على ما يلي:

-ضرورة تعزيز وتفعيل المشاركة النسوية في كل أشكال المقاومة الشعبية كما في حالات الاعتراض السلمي في مواجهة ممارسات الاحتلال والقمع والتهميش وطمس الحقوق.

-وإذ يخص المكتب المرأة اللبنانية بالتحية، حيث أثبتت جدارتها في مواكبة يومية لانتفاضة ١٧ تشرين الأول، والوقوف في كل ساحات الانتفاضة وميادينها، وفي كل نشاطاتها بشكل أثار الإعجاب والتقدير. فإنه يشدد على دعم المرأة العراقية التي تقارع احتلالين معاً، وتنخرط في ثورة تشرين، رفيقة وأماً وأختاً، وعلى قدم المساواة إلى جانب الشباب الثائر. وإلى نضال المرأة الفلسطينية في لبنان وفلسطين المحتلة. كما نحيي صبر نساء سوريا واليمن. ونوجه التحية لنساء السودان اللواتي كنا السد المنيع بوجه عسكر النظام وقمعه، واستطعن من خلال نضالهن انتزاع مواقع سياسية مهمة في الحكومة الانتقالية.

-كما يدعو المكتب إلى ضرورة استمرار الجهد المجتمعي لتطبيق اتفاقية "إنهاء جميع أشكال التمييز ضد المرأة" على جميع الصعد، وذلك عبر وضع الإجراءات الكفيلة بتنفيذ بنودها وضمان تطوير منظومة قوانين تكفل المساواة للنساء.

-يتوجّه المكتب بالتحية للمرأة على المستوى العالمي، حيثما تنخرط المرأة في العمل على تحصيل حقوقها المعترف بها دولياً. فإنه يخص المرأة العربية بأصدق التحيات لأنها أثبتت جدارتها وكفاءتها في المشاركة في معركة التغيير المتعددة الأهداف. كما يؤكد المكتب على دعمه ووقوفه إلى جانب كل النساء العربيات في مقاومتهن ضد الاحتلال الأجنبي، وانتفاضتهن من أجل التغيير الديمقراطي والحرية والعدالة الاجتماعية وضد قهر الأنظمة الفاسدة .

بيروت في ١٨اذار

المؤسسة الوطنية الاجتماعية في طرابلس
ووجوب دعم منطقة عكار

قام الدكتور عصام ناجي مسؤول المؤسسة الوطنية الاجتماعية في طرابلس والشمال بإجراء سلسلة من الاتصالات مع المراجع المعنية بمواجهة وباء الكورونا، وقد اتصل لهذه الغاية وبعد تواصل مع رئيس بلدية ببنين مع رئيس الهيئة العليا للإغاثة اللواء محمدخير، الذي طلب كشفا بالعائلات التي تم الحجر عليها في المنطقة نتيجة الإصابات والحد من المخاطر، وقد وعد اللواء خير بوضع مجلس الوزراء أمام الواقع المؤلم للمنطقة بعد تزايد أرقام الإصابات، كما اتصل د. ناجي بسماحة المفتي الشعار لوضعه بتفاصيل الواقع المؤلم ومخاطره طالبا التدخل والدعم وأعرب سماحته، عن استعداده للاتصال بالمعنيين، كما أجرى أتصالا مع رئيس بلدية طرابلس الدكتور رياض يمق الذي أبدى كل الدعم والاستعداد للمساهمة مبدياً للجميع كل شكر وتقدير. كما أجرى الدكتور ناجي اتصالات مع المؤسسات والهيئات الأهلية لتقديم ما يمكنها من المساعدة واضعاً إمكانات المؤسسة الوطنية البشرية في طرابلس والشمال في خدمة الحملة الانقاذية لأهلنا في عكار خاصة والشمال خاصة. .

يوم المرأة العالمي

في الثامن من آذار يوم المرأة العالمي يتقدم تجمع المرأة اللبنانية بتحية تقدير وإكبار للمرأة اللبنانية احتراماً لدورها باعتبارها قلب المجتمع النابض في كل الاتجاهات.

هنا، نخص بالذكر المرأة التي نزلت إلى كل ساحات الوطن في ١٧ تشرين، نحييها أمًا، زوجة، أختًا، بنتًا، ربة بيت، عاملة، طالبة وسيدة أعمال من كل بيت أتين مطالبات بحقوقٍ مهدورة لشعبٍ بأكمله.

الثامن من آذار من كل عام، إنه يوم المرأة العالمي، هو يوم في حقيقته مكرّس لإبراز منظومة التحديات التي كانت ولا تزال شرائح عريضة من النساء يشعرن أنهن يواجهنها على كافة الصعد الحياتية، وفي المقابل استعراض إنجازات ومكاسب حققتها المرأة على مدى عام منصرم، أو أهداف ما زالت تسعى لترجمتها على أرض الواقع، وقد وضعتها نصب أعينها بغية تحقيقها .

اليوم وبعد أن تخطت المرأة اللبنانية الكثير من الحواجز والمعوقات وبعد اعتراف "المجتمع" بأثر مشاركتها في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وبعد أن قطعت أشواطاً في مسيرة تحقيق أهدافها واسترداد حقوقها المشروعة ندعوها لمتابعة النضال والسعي الدائم لتعزيز مكانتها حتى إقرار القوانين التي تحميها من كافة أنواع التمييز.

الثامن من آذار محطة من المحطات النضالية التي نعتبرها حافزاً لكل النساء اللواتي آمن أن الحقوق تنتزع ولا تأتي كمنحة.

في هذه المناسبة لا بد من توجيه تحية تقدير لنضال النساء العربيات عامة، وخاصة في فلسطين لتصديهن اليومي الاحتلال وللنظام الذكوري الذي ينتقص من حقوقهن المشروعة، كما وندعو المرأة العربية أن تكون كما هي دوماً رمزاً للقوة والصبر والتسامح.

تحية للمرأة في يومها، وتحية لنضالها المستمر بلا هوادة من أجل تحقيق وجودها وإنسانيتها بالشكل الأفضل والأمثل.

بيروت في ٨ آذار

تجمع المرأة اللبنانية

إلى تجار السياسة والاقتصاد والدين
كفاكم استغفال عقول أنصاركم

حسن خليل غريب

إن الأنظمة الطائفية السياسية، كما هي في العراق ولبنان، تستند إلى مبدأ (حماية الطائفة). وهذا يعني أن أمراء هذا المبدأ يزعمون أنهم يحمون حقوق أبناء الطائفة.

وبمراجعة ميدانية لنتائج تلك المزاعم، نجد فيها الأعاجيب والأكاذيب الشيء الكثير التي تبارى على إخراجها مجموعة من التجار الذين يتلاعبون بعقول الأبرياء من أبناء جلدتهم. ومن هذه المراجعة نجد فيها أن تلك المجموعة عدت تحالفاً وثيقاً بين ثلاثة أقطاب، وهم: تاجر في الاقتصاد، وتاجر في السياسة، وتاجر في الدين. وأينما تجوَّلت في العراق وفي لبنان ستجد أن كل تاجر في هذه الثلاثية يؤدي ما يتقنه من فنون الاحتيال. وإذا افتقدت الثلاثية أحد قواعدها ستنهار منظومتهم التي تقوم على استغفال عقول الأبرياء، وتسرقهم باسم حمايتهم من تغوُّل الطوائف الأخرى كما يزعمون. وللأسف فقد انطلت فنونهم في الاحتيال على عقول أولئك الأبرياء.

ساد هذا النظام في لبنان منذ تأسيسه في ظل الانتداب الفرنسي في العشرينيات من القرن الماضي. واستمر حتى هذه المرحلة على الرغم من أن الانتداب كان أكثر رأفة باللبنانيين من زعمائه السياسيين عندما نصَّ الدستور الذي وُضع تحت رقابة الانتداب، في المادة المخصصة لتوزيع الوظائف بين طوائف لبنان، وأرفقها بالنص التالي: (يتم توزيع الوظائف بين الطوائف اللبنانية بشكل مؤقت) على أساس تعديله فيما بعد، ولكن هلال التعديل لم تثبت رؤيته عند أمراء الطوائف. وجاء من بعده دستور اتفاق الطائف في العام ١٩٨٩ ووضع خطة مرحلية لإلغاء النص. ومرَّ على ذلك الاتفاق ثلاثون عاماً، وظلَّ هلال التعديل غائباً عن أنظار أولئك الأمراء أيضاً. وسوف يظلُّ ذلك الهلال غائباً عن الرؤية. وسيمتنع الثلاثي الحاكم عن تطبيقه، تحت حجة (حماية الطائفة)، فهو يدر عليهم لبن التحكم في مفاصل الدولة وعسلها. وهل هناك أفضل لهم من أن يكون حراسهم ممن يأتمرون بأوامرهم، ويتسترون على مفاسدهم خوفاً من خسارة وظائفهم؟

وإن الأخطر في هذا المشهد هي الحماية الشعبية من المؤيدين الذين لا ناقة لهم ولا جمل في فساد أمرائهم، وفي وصول المتسلقين لنيل وظيفة من هنا أو هناك. لا بل يكتوون بنار النهب والمحسوبية، ويكتوون بنار الجوع والفاقة والبطالة. وإن أخطر ما في الأمر أن هؤلاء الأبرياء ارتضوا طوعاً وعن جهل أن يضعوا القيود في رقابهم بأنفسهم تحت خديعة مريبة وهي اعتبارهم أن أمراءهم يحمون طائفتهم.

وأما هذا النظام فقد تمَّ تشريعه في العراق بعد احتلاله في العام ٢٠٠٣، برعاية وحماية تحالف النظام الإيراني مع الاحتلال الأميركي.

وأما النظام الإيراني فلأنه يفتح أمامه أبواب العراق مشرَّعة لتنفيذ مشروعه السياسي الطائفي، تصدير ما يزعم أنه ثورة لحماية شيعة العراق، وفي الوقت ذاته يتفرَّغ لسرقة ثروات العراق كله. علماً أنه من المستحيل تنفيذ هذا المشروع إلاَّ إذا تمَّ تفتيت العراق إلى طوائف متناحرة.

وأما الاحتلال الأميركي فلأن صيغة هذا النظام تفتح أمامه بوابات مبدأ (فرِّق تسد)، بحيث يتقاتل أبناء العراق بسيوف طائفية وينحر البعض منهم البعض الآخر تسابقاً للوصول إلى جنة موهومة، بينما يتفرَّغ هو لسرقة ثروات العراق.

إن الأكثر مرارة في واقع العراق هو أن تحالف الفاسدين في الاقتصاد، والسياسة، ورجال الدين، كان جاهزاً ليضع نفسه في خدمة النظام الإيراني والاحتلال الأميركي، ولكي يشكل الأداة الحاكمة على كراسي السياسة، الأمر الذي يتيح لهم المجال للسرقة والنهب وتكديس الثروات من جهة، وتنفيذ مشاريع الاحتلال في النهب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي المنظَّم من جهة أخرى.

في تلك المشاهد التي يندى لها جبين الإنسانية، يلعب تجار الدين الدور الأكثر إجراماً، لأنهم يستغلون ثقة الأبرياء بما تمثِّل عمائمهم من قداسة عندهم. فأغراهم الاستسلام بممارسة المزيد من الخداع والنفاق. وتوغَّلوا أكثر في ميادين تزييف الحقائق مما جعلهم يضفون القداسة على الفاسدين من الساسة ومسخوهم من لصوص إلى (حماة الطوائف)، وحرمَّوا الثورة ضدهم تحت حجة (طاعة أولي الأمر). ومسخوا تجار الاقتصاد وبيَّضوا سرقاتهم فتحولت من (سحت حرام) إلى مال حلال. وخدعوا أصحاب العقول البريئة بأن اللّه هو الذي رزقهم من دون حساب.

وأما الآن فقد بان انتفاخ كروش تجار الدين، وانتفاخ جيوب وخزائن تجار السياسة، وأصبحت التجارة بلقمة الفقراء (شطارة). وأصبح المستور مكشوفاً بعد أن زالت الغشاوة عن عيون أبناء العقول البريئة وبناتهم، فملأوا الشوارع والساحات في القطرين رفضاً لاستسلام آبائهم للأكاذيب واستغفال عقولهم.

لا تتوهموا أيها التجار في شتى حقوق الفساد، أن الفقراء سيغفرون لكم، ولن أستثن منهم حتى الذين ترشونهم بمساعدة من هنا، أو وظيفة من هناك، لأنهم سيدركون في القريب المعجَّل، أنكم لم توفروا لهم ما يحفظ كرامتهم وحقهم في ثروات بلادهم.

* * * * * *

طليعة لبنان العربي الاشتراكي ينعي الرفيق شفيق أبو ناصيف (أبو رائد)

تنعي القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى مناضلي الحزب وجماهير لبنان والأمة العربية الرفيق المناضل، شفيق سليم أبو ناصيف (ابو رائد)، الذي وافته المنية يوم الاثنين الثاني من آذار ٢٠٢٠ ،وهو في أوج عطائه الإنساني والاجتماعي والنضالي. وبوفاته يفقد الحزب واحداً من خيرة مناضليه الذي نذر حياته لخدمة وطنه وأمته وكان مثال المناضل العصامي والمناقبي الملتزم والمتميز والذي لم يتوان لحظة عن تأدية الخدمة العامة وتخفيف المعانة الإنسانية والاجتماعية لمن كان ينوء تحت عبء أثقالها

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، التي تعي حجم الخسارة بفقد رمزية نضالية وإنسانية، تتقدم من كل أفراد أسرته التي فجعت بعزيزها ومن العائلة الكريمة ومن بلدته الجاهلية وكل رفاقه ومحبيه وأصدقائه بأحر التعازي القلبية الحارة وتقف إلى جانبهم في مصابهم الأليم.

لهم جميعهم الأجر والثواب ،له الرحمة وجنات الخلود بجانب الشهداء والصديقين .

بيروت في ٢-٣-٢٠٢٠

شفيق أبي ناصيف: لـــن ننســـاك

رحل قبل أيام ابن بلدة الجاهلية "أبو رائد" الأستاذ شفيق أبو ناصيف، بعد معاناة طويلة مع المرض، بعد أن صمد بمجابهته لسنوات بالصبر والمثابرة على تحمل الأوجاع والآلام وبالمعنويات العالية وبالإيمان والثقة بالنفس. هي حاله أيام النضال الوطني والقومي في الماضي والحاضر تضحيةً وإقداماً وتحدياً على تحمل الشدائد. فكان أبو رائد رمزاً لجملة قيم؛ رمزاً للعائلة الكريمة ولبلدته الجاهلية ولمنطقة الشوف والجبل، فضلاً عن اعتزازه بانتمائه البعثي الأصيل، حيث تمسك بالمبادئ والقيم والعقيدة في وحدة الوطن والأمة وفي الدفاع عن قضايا الحق والعدل والمساواة والتصدي لإفرازات الدعوات المشبوهة العنصرية والطائفية والمذهبية والانعزالية.

بعد أن كنت أعرف الرفيق شفيق عن بُعد من خلال الرفاق المعنيين، عاينت وعايشت حقيقته في الأيام الصعبة إبان فترة الملاحقات والمضايقات على الحزب والحزبيين، فكان وعائلته الكريمة والرفاق في منطقة الشوف وعالية مثال المضيافين الكرام لي وللآخرين من الرفاق الملاحقين والمهجرين من غير منطقة، حيث هو والرفاق في منطقة الجبل وخاصة في بلدة الجاهلية الرابضة في وادٍ جميل مليء بخيرات الطبيعة وبأهال كرام ومحبين، قد علمونا أن الصمت بالأفعال أبلغ من الكلام وأن الصبر والعمل أسميا التحدّي وإن الابتسامة العفوية على الوجوه التي استقبلتنا تفتح دروب الحياة المتعرجة والصعبة وتجدد الأمل بالمستقبل وبحتمية تحقيق الأهداف.

أما أبا رائد شفيق أبي ناصيف فكان مثال الإنسان الدمث الأخلاق المتجلبب بالتواضع وبالصمت الهادئ الرزين حيث - مثلاً - لم أكن أعلم ورغم الحمل الثقيل عليه لم أسمعه يوماً يتحدث ولو مرة واحدة بتباهٍ، عندما كان في شبابه ما تحمله من ثقل المسؤولية وتولى الاهتمام بعائلة شقيقه المتوفي باكراً ثم باستشهاد ابن شقيقه في ريعان الشباب، إضافة إلى بذله الجهد المتواصل فيما يتعلق بشؤون أسرته الصغيرة وأهله؛ فضلاً عن أدائه وظيفته الرسمية في جهاز المساعدين القضائيين على أكمل وجه وبالسمعة الطيبة، مما انعكس إيجاباً وعطاءً على تصرفاته في الحياة العامة لشؤون بلدته ومسؤولياته الحزبية والوطنية وبما أعطى في الوقت عينه عبرة بأن معاناة الإنسان وتوليه المسؤوليات في حياته لا تذهب هدراً إلى غير رجعة، بل تصهر معدنه وتجعل منه شخصاً أكثر عطاءً وإنتاجاً لخير مجتمعه وتقدمه ومواطنيه مهما وأينما كان.

واستطراداً فإن الرفاق من جيل شفيق أبي ناصيف من أبناء الجاهلية والجبل، علمونا أيضاً وخاصة في الزمن الصعب، أن الأعمال الصادقة ليست بحاجة إلى الظهور ولن يمحيها هذا الزمن الذي تتحكم بمصيره طبقات النزعات الطائفية والعنصرية كما لن يمحيها طول العمر.

إننا حين نحيي فقيدنا الراحل أبا رائد، شفيق أبي ناصيف فإننا نحيي من خلاله كل البعثيين والمناضلين الكادحين من أبناء منطقته الذين لم يغب عن بالهم يوماً ماضيهم وواقعهم المعاشي فسعوا دائماً للتواصل مع قضايا الوطن ومصير الأمة وحالها، كما حاولوا وما زالوا يحاولون تقديم الخدمات الممكنة لأهلهم وما التحاق خمسة عشر طالباً بالجامعات العراقية بمنح مجانية وفي اختصاصات عدة إبان الحكم الوطني حتى العام ٢٠٠٣، بمساعدتهم، سوى الشهادة بعينها.

في كل حال، يبقى زمن الرفاق البعثيين الراحلين الأوائل والمعاصرين، زمناً حاشداً بمحطات وذكريات حافلة بالمؤلم والمفرح من أجل لبنان حر ومستقل وأمة عربية واحدة. ولن ننساك شفيق أبي ناصيف.

عضو القيادة القطرية سابقاً

محمد حلاوي

لكم طوائفكم
ولي طائفة الكفاءة والنزاهة

حسن خليل غريب

عندما خلق اللّه البشر، خلق فهم قيماً واحدة وتكوينا عضوياً واحداً، ولم يفرق بينهم عرق ولون .وجعل من قيم المساواة والعدالة قانونا يمنع سيطرة إنسان على إنسان، وشريحة اجتماعية على شريحة أخرى لأي سبب كان .وإذا كانت من فروقات بينهم في مستويات العلم والمعرفة، على المجتمع أن يضمن المساواة بينهم بفرص اكتسابهما . وإن اللّه وإن لم يساو بين العالم والجاهل، أو العالم والأقل علما ، ولكنه ساوى بينهما بالحصول على لقمة العيش.

ومن بديهيات الحقائق، إذا اختل التوازن في الفروقات بين إنسان وآخر، ومن أجل ردم الثغرات فيها، فعلى كل من يتولى إدارة شؤون الدولة والمجتمع، من مؤسسات سياسية واقتصادية ودينية، أن يجد الوسائل والسبل لتقريب المسافات .وهنا يمكن التمييز في المواصفات بين من يجب أن يتولى تلك الشؤون، وبين من لا يجوز أن يتولا ها .فعلى من يتصدى لتلك المهمة أن يمتلك صفات الكفاءة والنزاهة، لكي ينجح في تحقيق مبادئ العدالة والمساواة.

ولكن على العكس من ذلك، وهذا ما تؤكده الوقائع المعاشة، في مجتمعاتنا العربية، نجد أن من يتولى شؤون إدارة الدولة من سياسيين واقتصاديين، تتحكم بهم غرائز الجشع والاستئثار بمقاعد السلطة .ولأن للمؤسسات الدينية في مجتمعاتنا أدوارا مهمة تلعبها في إدارة الشؤون السياسية والاجتماعية بارتباطها في معظم الأحيان بالأجهزة الحاكمة بشكل غير مباشر، أو بشكل مباشر –كما في لبنان والعراق -تتحمل مسؤولية كبرى في وسائل الإرشاد .فماذا نجد؟

استنادا إلى نصوصها الخاصة، تنحاز تلك المؤسسات إلى جانب المنتسبين إليها حتى ولو كانوا غير أكفاء أو غير مؤتمنين، وتعتبرهم خيراً من غيرهم من المؤمنين بأديان أو طوائف أخرى حتى ولو كانوا مثالا للكفاية والأمانة . وفضلوا الجاهل فيهم على العالم سواء عندهم أو عند غيرهم .وتلك هي من أهم الإشكاليات التي تغرق فيها مجتمعاتنا العربية بشكل عام، وأنظمة الطائفية السياسية بشكل خاص .وبهذا انحرفت تلك المؤسسات عن رسالتها الإلهية في المساواة بين البشر كما خلق اللّه نواميسها منذ الأزل من جهة، وانحرفت أيضا عن مسار الأمانة ومبدأ تفضيل النزيه على الأقل نزاهة من جهة أخرى .ففضلت الجاهل والفاسد من طائفتها على العالم والنزيه من طائفة أخرى .وبهذا وضعت تلك المؤسسات نفسها في خدمة أمراء نظام الطائفية السياسية، وابتعدت عن خدمة القيم والمُثُل الإلهية.

ليس ما نثبته هنا آت من هوى، بل هو الواقع بعينه . فالمؤسسات الدينية تنطلق من مبدأ تكفير الآخر، ولذلك لا تأتمنه في شغل المواقع السياسية والإدارية في الدولة . وإنه باستثناء ما صدر عن بعضها منذ أقل من عشرين سنة، تعتبر كل مؤسسة دينية أن خلاص نفس الإنسان لن يكون عن طريق آخر غير طريقها.

وإن الأشد غرابة في ذلك، أن مؤسسات دينية وسياسية، استفادت من الترويج لتلك الثقافة الغيبية، وعززت في لاوعي أتباعها أنهم الوحيدون الناجون بعد الموت، وأما الآخرون فمصيرهم نار جهنم .ومن ضمن ما باعوهم وهما أخرويا بالنجاة إذا صبروا على فقرهم وأبدوا مظاهر الطاعة لحكامهم، بينما راحوا هم يتمتعون بما يجمعون من مال وبنين.

وبهذا، وبأقل ما يمكن التعبير عنه، هو أن الأكثرية العظمى من رجال الدين والسياسة، انقلبوا على القيم الإلهية العليا التي تمنع استغلال إنسان لإنسان، وتمنع استغفال إنسان لإنسان.

ولكي تشد تلك الأكثرية الطائفية عصبية أتباعها، انقلبت على القيم الإلهية التي تساوي بين المجتمعات والأفراد، إلى قيم التعصب لهذه الطائفة الدينية أو تلك .وهذا ما يحصل، بشكل واضح وجلي وصريح، في أنظمة الطائفية السياسية، كأنموذج شاذ، عندما عمموا ثقافة النظام الطائفي السياسي لتمارس فئة في كل طائفة وسائل استغفال أتباعها، بغيبية خلاص أنفسهم في الآخرة على حساب المطالبة بلقمة عيشهم في الحياة الدنيا .وتقاسموا المواقع السياسية والاجتماعية في مؤسسات الدولة، لكي يعيِّن كل تحالف طائفي من يستكينون لأوامره وتعليماته، وليس لمن هو أكثر كفاءة من الآخر. في مطلق الأحوال، ولأن توزيع الوظائف لزُم لرؤوس الهرم، اعتمد كل رأس منهم مكاييل الولاء السياسي والطائفي على حساب مكاييل الكفاءة والنزاهة، بحيث دفع الأكفاء هذا الثمن سواء أكان على مستوى الطائفة نفسها، أم كان على مستوى الوطن.

إن هذا الواقع أدى إلى اختلالات فاضحة في المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق ولبنان .ومن أهم تلك الاختلالات أن رأس الهرم الطائفي، وعلى الرغم من أنه ليس الأكفأ في طائفته، حفظ مكانه الدائم على مقاعد السلطة تحت حجة المحافظة على حق الطائفة،

ووصل إلى هذا الموقع عندما استطاع أن يحيط نفسه بثلاث من الحواشي:

حاشية من الاقتصاديين الذين يتقنون فنون التجارة ويقبضون ثمنها ازدهاراً في مصالحهم التجارية والصناعية والمالية.

وحاشية من رجال الدين الذين يتقنون فنون التزلفُ والممالأة والعلم بإصدار الفتاوى والمواعظ التي تغطي فساد رأس الهرم السياسي، ليقبضوا ثمنها مما لذ وطاب من متاع الدنيا.

وحاشية من المُضَللين بشعار (حماية الطائفة)من تغوُّل الطوائف الأخرى، وممن استغفلتهم حاشية رجال الدين بتخليص أنفسهم في الآخرة.

وأما الطائفة التي تترأس مرجعياتها الدينية الهرم الديني والسياسي، فقد أحاطت نفسها بدائرة واسعة من رجال الدين من الذين يقلدونها .مثلها بدوائر من النخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تلتزم بفتاواها الدينية، وحشد هائل ممن انطلت عليهم أوهام خلاص أنفسهم في الآخرة عن طرق انتمائهم لطائفة معينة.

وما يحصل داخل هذه الطائفة أو تلك تحول إلى قانون عام في نظام الطائفية السياسية .وبتعميم القانون تحول النظام إلى نظام المحاصصة بين الأقوياء في طوائفهم والأكثر خروج على قيم العدالة والمساواة .وكذلك خروج على قيم الكفاءة والنزاهة.

وعلى العموم، وبحلول معايير الولاء لأمراء الطوائف، مكان معايير الكفاءة والنزاهة، اختل التوازن في بناء الدولة العادلة والكفؤة .ولأن تلك المعايير غابت، تحولت الدولة إلى مجموعات من الإقطاعيات الطائفية السياسية تتسابق للاستيلاء على أكبر قدر من قطع الكعكة.

وهكذا انتصرت الطائفية على القيم الإلهية، على الرغم من مزاعم أمرائها بأنهم حريصون عليها من جهة، وخسرت الدولة كل الكفاءات المؤهلة لقيادتها من جهة أخرى.

والخلاصة، نعطي مثلا للبرهان على الخلل الحاصل في بنية الأنظمة الطائفية السياسية ومناهجها المعرفية، هو من حصول ظاهرة انتشار فيروس الكورونا، التي قد تعيد الوعي لمن انطلت عليهم خدعة (حماية الطائفة أولا)، فنرى من ذلك ما يلي:

عندما انتشر مرض الكورونا لم يميِّز بين بوذي وهندوسي ومسيحي ومسلم ويهودي.

والدليل كان في انتشار الوباء في كل أنحاء المعمورة من دون تمييز بين عرق أو دين.

وعندما بدأت محاولات اكتشاف أمصال لمكافحته، لم يخطر على بال الباحثين أنهم سيصنِّعون أمصالاً بوذية، وأمصالا هندوسية أو مسيحية أو إسلامية أو يهودية . فالمصل الذي يعالج البوذي سيعالج غيره من المصابين من أعراق أخرى وأديان أخرى.

إن جرثومة المرض هي نفسها في كل مكان من العالم . ووسائل معالجتها واحدة أيضاً .وسيكون قصب السبق في التفضيل بين هذا الباحث أو ذاك، لمن سيسبق الآخرين لاكتشافه.

وإذا أردنا أن نعمل على المقاربة بين ما يحصل في العالم حول مرض الكورونا، وبين تطبيق مبدأ المحاصصة الطائفية، سواء أكان في العراق أم كان في لبنان، لكان علينا أن نسأل الأسئلة التالية:

كل من يسوس أمور الدولة يجب أن يكون كفؤا ونزيهاً . فالفاسد لن يخدم طائفته، لأنه لن يخدم دولته .وهل يجوز أن لا يخدم المسلم سوى مسؤول مسلم؟ وهل لا يجوز أن يخدم المسيحي سوى مسؤول مسيحي؟ وهذا ما ينطبق على الطائفة داخل الدين الواحد .إن الأفضل هو الأكفأ والأنزه .وهو من يحقق العدالة والمساواة بين مواطني الدولة، بكل اديانها وطوائفها . إن معايير التفضيل بين هؤلاء هي معايير كفاءتهم ونزاهتهم.

وما انتشار الفساد في لبنان، والعراق الذي بلغ ذروته في المرحلة الراهنة، سوى نتيجة لغياب عوامل الكفاءة والنزاهة في كل مفاصل الدولة من أعلى هرم فيها إلى أدنى مؤسساتها .لقد قتلت الفيروسات الطائفية تلك العوامل .فالكل يغطي على الكل، وانخرط الجميع بالنهب والسرقة والرشوة باسم خدعة (حماية الطائفة.)

إن القوانين الإنسانية العامة، والقيم التي تحث عليها الأديان، هي أنه لا يتساوى الجاهل مع العالم .والنزيه مع الفاسد .واعتبار الأقل كفاءة بديلاً للأكثر كفاءة .أنَ لا يَرَى الرجُلُ شرَا رَ قَومه خَيراً من خيَار قَوم آخَرينَ .تلك القوانين الإنسانية هي القوانين الإلهية.

فأيها الأحبة من رجال الدين الذين رفعوا كلمة الحق في وجه الفاسدين، لعلكم تضيئون الطريق لمن آثر من السلك الديني سلامته الشخصية، واشترى حصته بالجنة بهبات الفاسدين، عندما سكت عنهم؛ لا بل تواطأ معهم ضد الفقراء والمساكين .وحتى يفيئوا إلى ضمائرهم ويرفعوا كلمة اللّه في الأرض، كلمة العدالة والمساواة، كلمة النزاهة والكفاءة، عليهم أن يدفعوا ما دفعه الأنبياء والرسل من اضطهاد، وهم من الذين يزعمون أنهم يعظون البشر بتعاليمهم، أن يتذكروا أن منهم من هرب من طغيان فرعون، ومنهم من اختار العذاب على الصليب، ومنهم من هرب من طغيان عشيرته من مكة إلى المدينة.

من أجل ذلك، فقد ارتضيت لنفسي أن أبيع الطائفية لأصحاب الطوائف، وأشتري بديلا عنها كلها(:طائفة الكفاءة والنزاهة حتى ولو في الصين)، و(طائفة العدالة والمساواة، حتى ولو في مجاهل أفريقيا.)

طليعة لبـــنان

الكورونا تكشف عقم الروتين السلطوي في لبنان وتهدد حياة الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين ومعتقلي انتفاضة العراق

اعتبرت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، ان الروتين السلطوي يفاقم الواقع المعيشي في لبنان، وان الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال ومعتقلي الانتفاضة الشعبية في العراق يتهددهم الخطر الداهم على حياتهم من جراء تفشي وباء الكورونا. جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية هذا نصه.

أولاً: توقفت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي أمام الطريقة التي تدير بها السلطة عبر أجهزتها ومؤسساتها الوضع الذي تولد عن تفشي فيروس الكورونا، وانعكاساته على الواقع المعيشي، فرأت في الأداء السلطوي لجهة تلقي النتائج، عقماً، لا يوزايه سوى العقم في معالجة ملفات حيوية أخرى وأبرزها الملف المالي والنقدي، والذي باتت تداعياته تهدد بانفجار اجتماعي، بعدما تعطلت سبل الحياة أمام شرائح واسعة من اللبنانيين، وتم وضع اليد على أموال صغار المودعين وذوي الدخل المحدود. ان الذي جعل الدولة تواجه عجزاً في مواجهة أزمة ذات بعد اجتماعي شامل، هو نهج القوى السلطوية التي تعاقبت على الحكم وأوصلت البلد إلى حالة الخواء السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وبما جعل لبنان يفتقر إلى ادنى المقومات الأساسية للمناعة الوطنية.

ان القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، وفي ضوء اتساع المساحة الأفقية لتفشي الوباء، ترى ان الخطوات التي اتخذتها الدولة في الجانب الصحي،لا تكفي لوحدها للحد من تداعيات التأثيرات الاجتماعية، لان المشكلة لا تنحصر حلولها في الإجراءات الصحية وحسب، بل الحل الفعلي هو في استيعاب الانعكاسات المعيشية في ظل تعطيل مرافق العمل من جراء الحجر المنزلي. وكما ان المسؤولية الأولى والأساسية تقع على عاتق الدولة وقد تبين قصورها، لأنها لم تول القطاع الاستشفائي العام الأهمية التي يستحقها، فإن هذه المسؤولية لا تقتصر على توفير وسائل الوقاية الصحية وحسب ،بل توجب عليها أيضاً تأمين وسائل الحماية الاجتماعية واعتبار ذلك أولوية على أي انفاق أخر.

إن القيادة القطرية للحزب وهي تدعو الدولة إلى الإقلاع عن أسلوب الروتين الإداري الذي اعتادت عليه في الظروف العادية والإسراع بتقديم المساعدات النقدية والعينية بعيداً عن مشهديات الإذلال التي يتم توظيفها في الاستثمار السياسي، تدين السلوك السلطوي في إحراق الخيم في ساحة الشهداء وساحات أخرى، في وقت أثبتت فيه قوى الحراك ومجموعاته، انها أكثر احساساً بالمسؤولية الوطنية من الدولة ذاتها، بعدما جندت هذه المجموعات إمكاناتها لتوفير المساعدات للمستحقين، وبعدما أبدت التزاماً بضوابط السلامة العامة وإجراءات الحجر التي تطبق في الخيم كما في المنازل، وهي التي تحولت إلى أماكن تخزين وتلقي التقديمات العينية. وإذا كانت السلطة تظن ان إجراءاتها التي أقدمت عليها، تحت ذريعة تنفيذ أحكام منع التجول، هو للتأثير على الانتفاضة والحد من حراك مجموعاتها، فهي مخطئة في تقديراتها وحساباتها ،وهذه خطيئة جديدة ترتكبها أسوة بما ارتكبته سابقاً ،لان كل ذلك لن يحول دون تجدد الانتفاضة عند زوال هذا ا لظرف الطارئ، كما لم يحل دون انطلاقتها في السابع عشر من تشرين الأول كل السلوك القمعي لأجهزة السلطة.

ثانياً: ان القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، وفي الوقت الذي ينشغل العالم بانشداداته إلى تفشي فيروس الكورونا، ترى ان الاهتمام الإنساني، لا يولى كفاية، للذين يهددهم هذا الوباء وهم قيد التوقيف في السجون والمعتقلات، وخاصة الأسرى في المعتقلات الصهيونية وسجون حكومة المنطقة الخضراء في العراق. واننا إذ ندعو إلى ايلاء قضية السجناء، محكومين كانوا أو موقوفين أهمية خاصة وتحديداً المحكومين والموقوفين في السجون اللبنانية بدعوى الحق العام، وننوه بالمبادرة التي أطلقتها نقابتا المحامين في بيروت وطرابلس والملاقاة التجاوبية من جانب مجلس القضاء الأعلى، نرى ان التخفيف من عبء هذا الملف لا يحتاج إلى قانون عفو عام ،بل يمكن توسيع مروحة اخلاءات السبيل للموقوفين مع التشدد بفرض القيود على الإقامة، وتطبيق مادة احتساب السنة الحبسية بتسعة أشهر. وإذا كانت قضية الاهتمام بوضع السجناء هي قضية ملحة ولا تحتمل تأخيراً، فإن قضية الأسرى في معسكرات الاحتلال الصهيوني، ومعتقلي الانتفاضة الشعبية في العراق، وفي ظل الخطر الذي يتهدد حياتهم من جراء الوباء، هي قضية قومية وإنسانية بامتياز، لأن الأسرى والمعتقلين الذين تنتهك حقوقهم الأساسية التي حفظتها لهم المواثيق الدولية، هم عرضة لموت محتم، إذا لم يفرج عنهم وتتوفر لهم كل مستلزمات السلامة العامة والوقاية الصحية.

وعليه فإن القيادة القطرية للحزب إذ تدعو لإطلاق أوسع

حملة دعم عربي ودولي لإنقاذ حياة الأسرى والمعتقلين في معتقلات العدو الصهيوني، والمتعلقين في سجون السلطة العراقية والكشف عن مصير المفقودين، تدعو إلى اعتبار يوم الثلاثين من آذار وهو يوم الأرض في فلسطين المحتلة، وبكل الدلالات النضالية التي ينطوي عليه، إلى يوم تضامن وانتصار لقضية الأسرى والمعتقلين وسجناء الحجز الإداري.

لتتضافر كل الجهود للحد من تفشي الوباء ومحاصرة انتشاره وانقاذاً للحياة الإنسانية ولتطلق حملة، الحرية للأسرى والمعتقلين في معسكرات الاحتلال الصهيوني وفي سجون السلطة العراقية التي تديرها القوى الميليشياوية، كما الحرية لسجناء الرأي في أقبية أنظمة القمع والاستبداد.

بيروت في ٢٠٢٠/٣/٣٠

بيان سياسي صادر عن جبهة التحرير العربية بمناسبة الذكرى الرابعة والأربعين ليوم الأرض

فلسطين محور الصراع بين من رووا الأرض بدمائهم وعرقهم

ومن أتت بهم المشاريع الاستعمارية التي رأت في وجودهم على ارض فلسطين خدمة لمصالحها.

بين من سكنوا ارض فلسطين منذ الاف السنين منذ اليبوسيين والكنعانيين وتوارثوها كابر عن كابر، وبين من اعتمدوا على الأساطير لتلفيق مشروعية وحق لا وجود له إلا في أذهان تلك العقول الخاوية المليئة بالخزعبلات والأوهام.

في يوم الأرض وفي ظل العلم الفلسطيني انتفض شعبنا في الداخل بمواجهة قرار الحكومة الصهيونية بمصادرة الاف الدونمات من الأراضي الخاصة المملوكة لفلسطيني الجليل فاندلعت المظاهرات.

وكان صوت المتظاهرين قوة الحق في مواجهة سطوة القوة ورصاص الاحتلال فسقط الشهداء دفاعاً عن الأرض في الثلاثين من آذار لعام ١٩٧٦.

فتحية لشهداء يوم الأرض الذين افتدوا بأرواحهم تراب فلسطين وأكدوا ان نضال شعبنا الفلسطيني وحدة لا تتجزأ أينما تواجد شعبنا الفلسطيني ان كان في داخل فلسطين أو خارجها.

تحية لشعبنا في الداخل الذي يواجه العنصرية الصهيونية والإجراءات النازية وقرار القومية اليهودي وحصر تقرير المصير باليهود فقط.

أولاً: في يوم الأرض لا بد لنا إلا ان نؤكد على وحدة النضال بين كافة القوى والفصائل ووقف القرارات المنفردة بفعاليات ذات مردود سلبي على شعبنا وقضيتنا وتعزيز المقاومة الشعبية في مواجهة الاحتلال وقطعان المستوطنين.

ثانياً: القرار الجماعي واستخلاص العبر هو الوسيلة الوحيدة لتقدم مسيرتنا على طريق تحقيق أهداف شعبنا في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

ثالثاً: فلسطين القضية المركزية للأمة العربية وغياب القرار العربي سمح لترامب بطرح مشروع تصفية القضية الفلسطينية والتحكم باموال النفط ما فوق الأرض وتحتها، ولن يكون مشروع ترامب (صفقة القرن) هو الأخير في هذا السياق) لذا فإننا نرى بانتفاضة شعب العراق ولبنان في وجه الطائفية والمذهبية هو فجر جديد لفلسطين ولأمتنا العربية، لذلك نؤكد على ضرورة وحدة نضال الأمة لامتلاك قرارها وهزيمة المشاريع التصفوية.

رابعاً: نؤكد على مقاطعة منتجات العدو ومؤسساته كشكل من أشكال المقاومة ونشيد بالانجازات التي حققتها (BDS)لمقاطعة منتجات المستوطنات وخاصة في أوروبا. كما ندعو دول الخليج باستيعاب عمالنا وإخراجهم من عجلة الإنتاج الإسرائيلي.

في يوم الأرض تحية لشهداء المقاومة الفلسطينية وشهداء الأمة العربية تحية إلى فرسان الأرض المرابطون في الخندق الأول في مواجهة إجراءات العدو ومشاريعه التصفوية.

وانها لثورة حتى التحرير

ملاحظة : للانتصار على كورونا نرى ضرورة التقيد بقرارات الحكومة للحفاظ على الشعب والأرض والقضية.

جبهة التحرير العربية

الأمانة العامة

آذار ٢٠٢٠

يوم الأرض ... يوم فلسطين

كتب المحرر السياسي

رغم اهتمام العالم قاطبة بمواجهة تسونامي الكورونا، الذي يجتاح الكرة الأرضية ويحصد المزيد من الضحايا وهو ظاهرة طارئة، تبقى قضايا الشعوب التي تواجه قهراً جماعياً، قضايا تستحق الاهتمام وتسليط الأضواء عليها، وحتى لا تطمسها انشدادات الأنظار إلى الظواهر الطارئة. ومن بين القضايا التي كانت ويجب ان تبقى موضع الاهتمام، قضية شعب فلسطين الذي يعيش تحت ضغط الظروف القاسية التي تولدت عن اغتصاب أرضه واقتلاعه منها ودفعه إلى عالم الشتات، وما تبقى من هذا الشعب متشبثاً بأرض، بقي يتعرض لضغوطات متصاعدة ومتعددة الأشكال، من التضييق المفروض على سبل النقل والانتقال، إلى المنع من السكن والتملك في مناطق محددة، ومن مصادرة الأراضي إلى هدم الاحياء السكنية وفرض التهجير والترحيل بغية تغيير التركيب الديموغرافي للمدن والقرى والاحياء التي يقطنها العرب في فلسطين المحتلة. هذه السياسية التي يعتمدها العدو الصهيوني ليست حديثة العهد ولا بدأ تنفيذها مع إعلان (يهودية الدولة).

بل تعود إلى اليوم الذي بوشر به قبل أكثر من قرن من الزمن، وتحول إلى سياسية رسمية للحركة الصهيونية بعد إقامة دولتها على ارض فلسطين. وإذا كانت الحركة الصهيونية قد لجأت إلى ارتكاب المجازر بحق سكان المدن والقرى العربية ،خاصة بعد١٩٤٨، ومجازر دير ياسين وكفر قاسم ليست إلا نماذج، فإن هذه السياسية التي تعتمد الترهيب للسكان لدفعهم إلى النزوح، بقيت تشكل نهجاً ثابتاً لحكومات العدو المتعاقبة، وقد أرفقته بإجراءات تدمير بيوت الايواء وأماكن العمل لدفع السكان إلى النزوح وصولاً إلى إفراغ فلسطين ممن تبقى من شعبها متشبثاً بأرضه.

وكما شكلت أيام ارتكاب مجازر كفر قاسم ودير ياسين وعلى سبيل المثال لا الحصر، اياماً سوداء في تاريخ الحركة الصهيونية، كما الأيام التي سبقت إعلان الاغتصاب، وما حصل في سياقاته والتي نفذتها عصابات الهاغانا وغيرها، فأن اليوم الذي حاولت فيه حكومة العدو بدء تنفيذ ترحيل سكان الجليل والناصرة وكل شمالي فلسطين، —عبر مصادرة الأراضي وتنفيذ المرحلة الثانية من التراسفير الذي نفذ مع إعلان الاغتصاب مباشرة عام ١٩٤٨، وبعض منه بعد الاحتلال١٩٦٧ —، تحول إلى يوم مشهود عبر ردة الفعل الفلسطيني، والتي حولت ذاك اليوم في الثلاثين من آذار عام ١٩٧٦، إلى يوم وطني، ردت فيه جماهير فلسطين على إجراءات العدو، برفع علم فلسطين على ناصيات البيوت وحيثما تواجد فلسطيني عربي في ارض فلسطين، فكان ذاك اليوم، يوم الأرض.

يوم الأرض، تحول مذاك التاريخ إلى يوم وطني، يتم احياؤه سنوياً أسوة بكل الأيام العظيمة التي حفل فيها التاريخ العربي في قديمه وحديثه. هو يوم بات يؤرخ له، كيوم انطلاقة الثورة الفلسطينية في الـ٦٥ ، وكيوم إعلان الإضراب الشهير في الـ٣٦ الذي استمر ستة أشهر في عموم فلسطين، وهو ككل أيام الصمود الفلسطيني وأيام انطلاق الانتفاضات الشعبية التي أسست لها انتفاضة الحجارة في الـ ٨٧.

يوم الأرض تكمن أهميته، انه أعاد استحضار الهوية الوطنية الفلسطينية في داخل الأرض المحتلة، وفيه إثبات ان الأرض العربية في فلسطين، وان وقعت تحت الاحتلال، إلا انها بقيت منشدة إلى جذرها الوطني المغروس في تربة فلسطين، ولم تستطع محاولات الحركة الصهيونية منذ تاريخ الاغتصاب وما سبقه، أن تتنزع من شعب فلسطين هويته الوطنية.

ان يوم الأرض يكتسب أهميته أيضاً، كونه أعاد تسليط الضوء على حجم الوجود العربي في فلسطين، والذي يتكاثر بحيث بات العرب يشكلون ثقلاً بشرياً بدأ يفرض وجوده في مجرى الحياة العامة. وهذا الوجود الذي يتمسك بهويته الوطنية، قادر على لعب دور كبير في خلخلة ركائز الاستقرار السياسي الداخلي للكيان الصهيوني، بحيث إذا ما تكاملت عوامل التأثير من الداخل، مع عوامل التأثير من المداخل عبر تطوير وتفعيل فعاليات المقاومة بكل أشكالها، تكون المواجه مع العدو قد دخلت في مرحلة جديدة، تحت عنوان أول، هو التصدي للتوسع والاستيطان، باعتبار(إسرائيل)، هي دولة قائمة بالاحتلال ومنتهكة للمواثيق الدولية التي تنص على حق الشعوب في الاستقلال وتقرير المصير . وتحت عنوان ثانٍ، هو التصدي لعنصرية الكيان الصهيوني الذي يقوم على التمييز العنصري خاصة بعد إعلانه وإقراره يهودية الدولة.

وإذا كان العنوان الأول، أمر موكل لقوى الثورة، فإن العنوان الثاني موكل إلى الذين رفعوا علم فلسطين قبل أربعة وأربعين سنة خلت في كل ربوع فلسطين. ولأجل تفعيل هذين العنوانين، مطلوب توفير الدعم المادي والسياسي والمعنوي لشعب فلسطين في داخل الأرض المحتلة وخارجها. فكما النضال من الخارج مهم فإن النضال من الداخل لا يقل أهمية، وفيه استحضار لمقدمات إسقاط النظام العنصري في جنوب افريقيا، الذي تمت مواجهته باعتباره نظام ابارتهايد، وان تراجع الأمم المتحدة بضغط أميركي عن قرارها باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية، لا يغير من طبيعة النظام الصهيوني العنصرية وبما يجعل من دولة (إسرائيل) دولة ابارتهايد. ومن يلعب الدور الأساسي في التصدي لابارتهايد كيان العدو لإسقاطه من الداخل، هم عرب فلسطين الذين رفعوا علمها في يوم الأرض، والذي بات يوم فلسطين.

فتحية لهم في يوم انتفاضتهم، وتحية لنضالهم السياسي على قاعدة الترميز المعاكس.

جبهة التحرير العربية في عيد انطلاقتها

أحمد علوش

تزامناً مع أعياد تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي، تحتفل جبهة التحرير العربية بعيد انطلاقتها، فهذا الفصيل الذي انطلق بمبادرة من حزب البعث أريد له أن يؤكد قوة حضور الأمة في معركة تحرير فلسطين، وأن ينخرط كل مناضلي البعث في هذه المعركة، وفي هذا الصدد يقول الرفيق القائد المؤسس ميشيل عفلق، أن قيادة الجبهة هي قيادة الحزب، هي أعلى قيادة في الحزب، في رؤية لأن يكون كل البعثيين، وفي مقدمتهم القيادة القومية في ميدان الكفاح الشعبي المسلح من أجل التحرير إدراكاً لعقم الرهان على الأنظمة في إنجاز هذه المهمة، الأمر الذي ثبت صحته من خلال كل المعارك والمواجهات بين أمتنا والعدو الصهيوني المدعوم من كل قوى الاستعمار والشر.

لقد خاضت جبهة التحرير العربية كل معارك الكفاح الوطني الفلسطيني على قاعدة أن الصراع مع العدو الصهيوني، صراع وجود لا صراع حدود، ولا تصلح فيه التسويات وإنصاف الحلول، وكانت على الدوام في طليعة الثوار من خلال العمليات النوعية ضد العدو كفاريوفال كفارجلعادي، طبريا، مسكاف عام... على سبيل المثال لا الحصر)، كما كانت على الدوام في خندق التصدي لكل ما تعرضت له الثورة الفلسطينية من مؤامرات ومذابح وصلت في مراحل معينة إلى حرب إبادة حقيقية، كما كان لها إسهاماتها في أكثر من ساحة على امتداد الوطن العربي، إن كان على البوابة الشرقية للوطن العربي، وفي أم المعارك الخالدة وصولاً إلى أرتيريا كما ظلت تمتلك صوابية الرؤية في التمسك بالوحدة الوطنية الفلسطينية رافضة كل أشكال الانقسام، ومشددة على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني في الداخل والخارج، وهي كانت وستبقى ويجب أن تظل الخيمة التي تظلل الفصائل وتجمعها، وأن تعمل تلك الفصائل ضمن إطارها الوحدوي الجامع بديلاً لأي سياسات أخرى ثبت أنها لم تلحق سوى الضرر بالقضية الفلسطينية ونضال الشعب العربي الفلسطيني.

لذلك حرصت جبهة التحرير العربية على الوحدة الوطنية الفلسطينية في مختلف الظروف، وفي كل المراحل، واعتبرتها ترتقي إلى مستوى الأهداف الأساسية، لأن هذه الوحدة هي المدخل الوحيد لتجميع كل القدرات والطاقات الفصائلية والشعبية في المواجهة مع العدو، وأكدت في مواقفها في كل المحطات أن الخلاف يجب أن يبقى في إطار الاختلافات والتباينات في المواقف ووجهات النظر دون أن يؤدي ذلك إلى القطيعة أو أبعد من ذلك.

وفي هذه المرحلة الدقيقة من مسيرة الكفاح الوطني الفلسطيني تؤكد جبهة التحرير العربية على التمسك بالثوابت وبالحق التاريخي للشعب العربي الفلسطيني في كامل ترابه الوطني من النهر إلى البحر، ولذلك فهي تدعو:

- تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية وإنهاء الانقسام المقيت،، وانضواء الجميع في إطار منظمة التحرير الفلسطينية مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة تفعيلها وإعادة هيكلة مؤسساتها.

- قيام حوار وطني فلسطيني شامل لوضع برنامج وطني فلسطيني مقاوم يعيد المنظمة لمنطلقات ميثاقها، ويوظف كل طاقات أبناء فلسطين في التصدي لمخططات العدو وأهدافه، وينظّم مقاومة شعبية فاعلة وطويلة، يستند إلى مراجعة نقدية شاملة لمسار سياسي الحق وما زال أفدح الخسائر بالقضية الوطنية الفلسطينية.

- وضع آليات عملية وميدانية للتصدي لصفقة القرن وما قد ينجم عنها من مخاطر وتداعيات على أن تكون أولى الخطوات على هذا الصعيد وقف فعلي وجدي لكل أشكال التنسيق مع العدو الصهيوني، خاصة الأمني، ووضع سياسات اقتصادية تدعم صمود أبناء فلسطين وتصديه البطولي للاحتلال.

- الانفتاح على حركة الجماهير العربية وقواها الشعبية من أحزاب وقوى وطنية وقومية لخلق حالة داعمة لنضال أبناء فلسطين من جهة، وضاغطة على أنظمة الخنوع والتطبيع مع العدو من جهة أخرى.

- وضع خطة للتحرك على المستوى الدولي لحشد التأييد لحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة، واستخدام كل المنابر الدولية المتاحة، الأمم المتحدة، المحكمة الجنائية الدولية، المنظمات الدولية ولجان حقوق الإنسان، مما يوسع جبهة المواجهة مع العدوان الأميركي الصهيوني، ويفضح الإجرام الصهيوني الذي انتقل من حرب ابادة، ضد أبناء فلسطين إلى حرب على كل مستويات الحياة عنده.

لقد ضمت جبهة التحرير العربية مقاتلين عرباً من كل أقطار الوطن العربي على امتداده، وقدمت مئات الشهداء من أجل أن تظل راية العروبة عالية. وبيرق فلسطين خفاقاً كعنوان لعظمة هذا الشعب ولصيانة حقوقه من الضياع أو الإلغاء أو التشويه.

تحية لجبهة التحرير العربية في عيد انطلاقتها، تحية لثوارها ومناضليها وهم يواصلون مسيرة الفداء الفلسطيني بل مسيرة الفداء العربي من أجل فلسطين حرة عربية من النهر إلى البحر، وتحية لتلك الروح الاقتحامية الثائرة التي تؤمن أن لا خيار إلا التقدم باتجاه تحقيق كامل الأهداف مهما كانت الصعاب والتحديات، ومهما بلغت التضحيات والمجد للشهداء.

ارتفاعُ نسبةِ التهربِ من الخدمةِ العسكريةِ الإسرائيليةِ

بقلم د. مصطفى يوسف اللداوي

رغم أن الهيئة العامة للكيان الصهيوني منذ التأسيس حتى اليوم تبدو عسكرية، فجميع فئات المجتمع الإسرائيلي من المتدينين والعلمانيين والشرقيين والغربيين يحملون السلاح ويتدربون عليه ويتنقلون به، وهم إما جنودٌ نظاميون في جيش الاحتلال أو جنودٌ وضباطٌ في الاحتياط، أو مستوطنون يحملون السلاح ويستخدمونه، أياً كان مستواهم الاجتماعي أو درجتهم العلمية ومنزلتهم الوظيفية، فهم جميعاً جنودٌ في جيشهم، ومقاتلون في كيانهم، ومسلحون في بيوتهم ومستوطناتهم.

هذا هو الحال الذي عُرفَ به جيش الكيان واشتهر عنه، منذ أن كان تشكيلاً عصابياً حتى أصبح جيشاً نظامياً، فهو يضم نخبة مستوطنيهم وعلية مجتمعهم، ومنه خرجت كل القيادات الإسرائيلية السياسية والدبلوماسية والعسكرية والأمنية، الذين حكموا الكيان وقادوا الجيش وتزعموا الأحزاب، حيث كان مفخرتهم ومحل تقديرهم وموضع ثقتهم، إذ شكل الحصن الذي يحميهم والدرع الذي يقيهم، والقوة التي تحفظهم، والذراع الطويلة التي تردع أعداءهم وتخيفهم.

إلا أن جيش النخبة قد تغيرت صورته وتبدلت هيئته، وتقلمت أظافره وخلعت أنيابه، وتعرت حقيقته وكسرت هيبته، ولم يعد هو الذي كان قديماً فلا يهزم، ولا المأمول منه حديثاً فلا يفشل، فقد تعرض لنكساتٍ وسقطاتٍ، وفضائح وسرقات، وفشل في العديد من مهامه، وعجز عن تحقيق الكثير من أهدافه، وفقد شبابه وحيويته، وأصبح يعاني مما تعاني منه الجيوش النظامية الهرمة.

فقد أخذت فئاتٌ غير قليلةٍ من المجتمع الإسرائيلي تعزف عنه، وتتهرب من الخدمة فيه والانتساب إليه، وهو الذي كان حتى سنواتٍ قليلةٍ مضت قمة نخبة مستوطنيهم وذروة سنام سكانهم، ولم تعد العقيدة الدينية التوراتية أو المفاهيم القومية الصهيونية قادرة على تأطير المجتمع وتأجيجه، وتوظيف طاقاته والاستفادة من قدراته كما كانت قديماً ونجحت، إذ تغيرت المفاهيم وتبدلت النظريات، ولم تعد شعارات التضحية ومبادئ الشعب اليهودي وأرض إسرائيل هي التي تحركهم وتشجعهم، وحلت مكانها المنافع الشخصية والمصالح الذاتية والمكتسبات الخاصة.

تشير أحدث الإحصائيات الرسمية الإسرائيلية الخاصة بالجيش أن نسبة المتهربين من الخدمة العسكرية في تزايدٍ مستمر، وهي لا تقتصر فقط على المتدينين وطلاب المدارس الدينية الذين يشكلون نسبة ١٥.٩٪، وهي النسبة الأعلى بين مختلف الشرائح الإسرائيلية، وهي الظاهرة التي تسببت في خلق مشاكل وانقساماتٍ عمودية بين الأحزاب الدينية الرافضة للخدمة العسكرية، والأحزاب العلمانية الداعية إلى المساواة بين جميع مستوطني الكيان فيما يتعلق بالخدمة العسكرية والمدنية على السواء، دون أي استثناءاتٍ غير قانونية، رغم أن حكومة الكيان وقيادة أركان جيشه، باتت تضطر إلى منح علاواتٍ أو تقديم منحٍ مالية ومغرياتٍ مادية لجذب الشبان للخدمة العسكرية وتشجيعهم عليها.

وأظهرت الدراسة الإحصائية أن ٢.٤٪ من الشبان المؤهلين للجندية، يهربون من البلاد قبيل استحقاق وقت الخدمة العسكرية ولا يعودون إليها قبل سنواتٍ، وأن ٢.٥٪ يتقدمون إلى دوائر الخدمة العسكرية بمستنداتٍ ووثائق طبية تفيد بعدم أهليتهم الصحية للخدمة العسكرية، وأن ٣.٨٪ ممن تستوجب عليهم الخدمة العسكرية هم من المسجلين خطراً على الحياة العامة، لارتكابهم جرائم جنائية، أو ثبوت تعاطيهم للمخدرات، وجنوحهم نحو العنف الداخلي والجريمة المنظمة، وأن ما نسبتهم ٨.٣٪ هم من الذين يشكون من أمراضٍ نفسية وتقلباتٍ عقلية، ولديهم عقدة من الجيش والحرب ويخافون من مشاهد القتل والدماء، ولا يملكون القدرة على التصرف وقت الخطر وعند الشدائد، أو ممن يصابون بحالات هستيريا وذعر، ويصفهم أخصائيون إسرائيليون أنهم لا يستطيعون خدمة أنفسهم دون مساعدةٍ من والديهم، وأنهم ما زالوا يتصرفون كصبيةٍ صغار رغم أنهم تجاوزوا الثامنة عشر من عمرهم.

ولما كان جيش الكيان يسمح للمرأة بالخدمة العسكرية ويشجعها عليها، ويهيئ لها أنواع الخدمة التي تناسبها في مختلف قطاعات الجيش، علماً أنه سمح لها بقيادة الدبابات والطائرات الحربية، ما يعني أنها باتت تخدم في كل القطاعات العسكرية، إلا أن محاضر الجيش الرسمية تسجل كل يومٍ حوادث تحرشٍ ترقى أحياناً إلى درجة الاغتصاب لمجنداتٍ في الخدمة وفي أماكن عملهن الرسمي، الأمر الذي تسبب في تشويه صورة الجيش، خاصة أن من المتهمين بالتحرش قادة كبار وضباط من مختلف الرتب العسكرية، مما دفع بنسبةٍ غير ضئيلةٍ من النساء للعزوف عن الخدمة في الجيش وعدم التطوع فيه.

قد تتشابه هذه النسب مع دولٍ كثيرة في العالم، وقد لا تكون نتائج هذه الدراسة مخيفة أو مخلة بالتركيبة العسكرية للكيان الصهيوني، خاصةً أن ما يزيد عن ٦٠٪ من الشبان ما زالوا يلتحقون بالخدمة العسكرية، ويتدرجون في السلك العسكري، لكن جنوح الشباب إلى الفرار وارتفاع النسبة، وتعمد السفر وتزوير الوثائق والاتفاق مع الأطباء والمصحات العامة، تؤكد أن هذه الظاهرة غير اعتيادية، وأنها تشكل خطراً على مستقبل الكيان وتفوقه العسكري، ورغم ذلك فإن جيش العدو ما زال يتمتع بقوةٍ ويتميز عن غيره من جيوش المنطقة تسليحاً وتدريباً وتأهيلاً، إلا أنه قيادته ترفع الصوت عالياً وتشكو من تفوق القوى غير الدولية، والمجموعات العسكرية غير النظامية، التي باتت تملك القوة العسكرية، والقرار المستقل، والإرادة الصادقة، والعزم المتين.

ممارسات الاحتلال ترقى إلى مستوى جرائم الحرب

بقلم : سري القدوة

في تطور جديد تمعن حكومة الاحتلال في ارتكابها لجرائم الحرب بحق الشعب الفلسطيني وأراضيه وسرقة تاريخه وطمس أثاره الوطنية والتاريخية وخاصة في منطقة جبل العرمة في بلدة بيتا جنوب مدينة نابلس لما لهذه المنطقة الأهمية التاريخية والأثرية حيث صعد المستوطنون القادمون من مستوطنة إيتمار والبؤر الاستيطانية المجاورة من اعتداءاتهم على أصحاب الأرض وممتلكاتهم بحماية وتنسيق كامل مع من قوات الاحتلال وأجهزة المخابرات الإسرائيلية.

إن ممارسات جيش الاحتلال فاقت بكثير تلك الممارسات النازية التي مارستها تلك العصابات النازية كونها تعتدي بوحشية على أبناء الشعب الفلسطيني الذين هبوا لحماية ممتلكاتهم من المصادرة ووقفوا يتصدون بصدورهم العارية لممارسات الاحتلال واستخدموا الرصاص الحي والمطاطي وقنابل الغاز السام والقنابل الصوتية ضد المواطنين المدنيين المسالمين والمعتصمين في المكان وان تلك الهمجية والبربرية باتت بكل المقاييس ترقى إلى مستوى جرائم الحرب ومخالفة للقوانين والشرعية الدولية.

إن إرادة أبناء الشعب الفلسطيني وتمسكهم بحقوقهم إرادة قوية وثابتة على الحق ولا يمكن ان تنال منها إرهاب دولة الاحتلال وممارسات هؤلاء الجنود القتلة وستبقي إرادة التحدي عنوان الصمود والنضال في وجه الاستيطان وان جماهير الشعب الفلسطيني تقف وقفة رجل واحد من اجل الاستعدادات العالية للتصدي للمستوطنين القتلة وجنود جيش الاحتلال حيث يمارسون أعمال القمع والعربدة والغطرسة من اجل سرقة ما تبقى من تراب الوطن وإقامة المزيد من البؤر الاستيطانية في المنطقة تمهيدا لضمها ومصادرة الأراضي الفارغة والغير مأهولة بالسكان لتمارس أعمال القرصنة وكل ذلك يتم بتغطية من اليمين الصهيوني المتطرف وبدعم كامل من قبل الولايات الأمريكية وإدارة الرئيس ترامب تمهيدا لتطبيق خرائط ما يسمى بصفقة القرن وتزوير التاريخ ومحاولة الجيش والمستوطنين اقتحام جبل العرمة الأثري ونسج خرافات وأساطير وعمليات تزوير وفبركة للتاريخ تدعي من خلالها علاقة بالمكان.

إن المرحلة الحالية تطلب الحسم وحشد كل الجهود والإمكانيات من أجل حماية القدس ودعم صمود أبناء الشعب الفلسطيني في معركة التحرير والبناء وإن دعم الصمود الجماهيري في التصدي لممارسات حكومة الاحتلال

الإسرائيلي هي المهمة الفلسطينية الأولى التي يجب العمل من خلالها وضرورة الوقوف لجانب المواطنين في بلدة بيتا والقرى والبلدات المجاورة في عقربا وعورتا وقبلان ويتما وغيرها من بلدات وقرى محافظات الضفة الغربية التي تتصدى ببسالة لمخططات وأطماع المستوطنين وليس فقط في جبل العرمة الاستراتيجي بل وكذلك في جبل صبيح الذي تحول هو الآخر إلى محط أطماع المستوطنين الذين حاولوا قبل أيام رفع علم الاحتلال فوق قمته في محاولة فاشلة لإعادة بناء البؤرة الاستيطانية في المكان والتي أحبطها المواطنون قبل عامين ولا بد من توفير متطلبات دعم صمود وثبات المواطنين في المكان وضرورة الحفاظ على مكانته الأهمية والتاريخية ووضع خطط عمل سريعة لتطوير مرافقه التاريخية الأثرية الرائعة والفريدة وتحويلها إلى مركز جذب سياحي على الصعيد الوطني والعالمي والاهتمام بتاريخ المنطقة وتراثها.

ان من واجبات الحكومة الفلسطينية اتخاذ التدابير الكاملة والكفيلة لحماية الأراضي المهددة بالمصادرة والتصدي للاحتلال ودعم صمود القرى الفلسطينية وخاصة قرية بيتا وتعزيز ثبات المواطنين والإشادة في مواقفهم ودعم صمودهم في معركة الدفاع عن الأرض الفلسطينية فالصراع القائم هو صراع من اجل حماية أرضنا والدفاع عن حقوقنا ومنع عصابات الاحتلال من الاستمرار في نهب وسرقة الأراضي الفلسطينية.

* * * * *

التدخل الدولي العاجل لحماية صحة وحياة الأسرى

بقلم : سري القدوة

في ظل ورود أخبار عن إصابات في صفوف الأسرى بسجون الاحتلال الإسرائيلي بوباء كورونا بات من الضروري القيام بأكبر حملة للتضامن الدولي مع أسرى الحرية والمطالبة بضرورة الإفراج الفوري عن كافة الأسرى المرضى وكبار السن والأسرى الأطفال والأسيرات نظراً لكون تلك الفئات الأكثر ضعفاً وعرضه لمضاعفات فيروس كورونا وأن الأسرى يعيشون بحالة من التوتر والقلق على حياتهم ومصيرهم وذلك لأن الأقسام التي يقبعون بداخلها تفتقر إلى أدنى الشروط الصحية فمعظم أقسام السجون قديمة ومكتظة ومغلقة وأن إدارة معتقلات الاحتلال تمعن بانتهاك حقوق الأسرى بشكل صارخ فهي لا تكتفي بزجهم بظروف وأوضاع قاسية للغاية بل تحرمهم أيضاً من وسائل الوقاية والسلامة العامة كالمطهرات ومواد التنظيف والتعقيم كما أنها لم تقدم للأسرى أية إرشادات تمكنهم من المساهمة في إجراءات الوقاية من هذا الفيروس الخطير وخاصة للأسرى القاصرين نظراً لصغر سنهم . ان أوضاع الأسرى داخل سجون الاحتلال بحاجة ماسة للتحرك العاجل لإنقاذ حياتهم وخاصة ان الأسرى الفلسطينيين يعانون بالأصل من الازدحام الشديد داخل المعتقلات وعدم توفر غرف خاصة للأسرى ذوي الأمراض المزمنة الحادة والمعدية مما ينذر بتفشي المرض بسرعة كبيرة في صفوف الأسرى في حال إصابة أحد الأسرى ويشكل تهديداً على حياة وصحة الأسرى الآخرين مع تزايد معاناة الأسرى المرضى وسياسة الإهمال الطبي المتعمد التي تنتهجها مديريّة السجون العامة والمماطلة في تقديم العلاج لهم وعدم وجود أطباء اختصاصيين داخل السجن وافتقار عيادات السجون إلى الأجهزة الطبية المساعدة للمرضى وخاصة أجهزة التنفس والبخاخات لمرضى الربو والتهابات القصبة الهوائية المزمنة وخاصة في ظل هذه الأوضاع المتردية ومع انتشار الفيروس فإن ذلك يعرّض حياة الأسرى للخطر الشديد . ان منظمة الصحة العالمية والمؤسسات الحقوقية والقانونية مطالبة بضرورة التدخل الفوري والضغط على حكومة الاحتلال لاتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة والصحيحة التي من شأنها أن تمنع انتشار الفيروس بين صفوف المعتقلين وبالتالي إنقاذ حياتهم ويجب على كلّ من رئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر ديفيد كين ومدير مكتب منظمة الصحة العالمية في فلسطين د. جيرالد روكنشواب التحرك العاجل والتنسيق لإنقاذ حياة الأسرى والعمل على توفير الحماية

الكاملة لأسرى فلسطين في سجون الاحتلال وعدم تركهم يواجهون الموت المحقق وضرورة وضع الترتيبات لحمايتهم والتدخل بشكل دولي لضمان إطلاق سراحهم من سجون الاحتلال على إثر أتساع انتشار فايروس كوفيد -١٩ (كورونا) والخطر المحدق بالأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال .

إن أهمية الضغط على الاحتلال الإسرائيلي بضرورة التقيد والالتزام القانوني وخاصة في زمن انتشار الأوبئة وان ذلك هي مهمة المؤسسات الدولية وتدخلهم للإفراج عن الأسرى والمرضى الأكثر ضعفاً وضرورة وضع القرار الدولي الذي اتخذته منظمة الصحة العالمية قيد التنفيذ وضرورة التدخل لإطلاق سراح السجناء الذين يعانون من ظروف حرجة من السجن لتلقي العلاج الطبي المناسب ومن الضرورة العمل على تطبيق القانون الدولي والتدخل لممارسة الضغط على سلطة الاحتلال لإنقاذ حياة المعتقلين وضمان الإفراج الفوري عن الحالات الحرجة وتزويدهم بالعلاج وخاصة في هذه الظروف الصعبة . علماً بأن عدد الأسرى المحتجزين حالياً في سجون الاحتلال يصل إلى قرابة (٥٠٠٠) أسير وأسيرة من بينهم (١٨٠) طفلاً و(٧٠٠) أسير يعانون من أمراض مختلفة ومنهم أكثر من (٢٠٠) أسير يعانون من أمراض مزمنة ومن ذوي المناعة الصحية المتهالكة.

سفير النوايا الحسنة في فلسطين
رئيس تحرير جريدة الصباح الفلسطينية
infoalsbah@gmail.com
الدستور الأردنية
السبت ٢١ آذار / مارس ٢٠٢٠.

العراق، لا حل إلا بإسقاط العملية السياسية

بقلم المحامي حسن بيان

بعد سبعة اشهر على انطلاق الجولة الثانية من الانتفاضة الشعبية في العراق، ونقول الجولة الثانية لأن الأولى انطلقت في العام الماضي، وهي التي أسست للثانية مع ما تراكم عليها من معطيات أوصلت العراق إلى مستوى الانفجار الشعبي الشامل، حصل تكليفين لتشكيل حكومة جديدة بعد تقديم عبد المهدي لاستقالته بعد أسابيع من تفجر الانتفاضة. والملفت للنظر ان ما أدلى به الزرفي بعد تكليفه هو بذات المضمون الذي سبق وادلى به علاوي، والملفت للنظر اكثر ان ما تطرّق إليه اللذان كلفا بتشكيل حكومة، كان محاكاة لمطالب الحراك الشعبي، وكأن المراقب الذي لا يعرف جذور الانتماء السياسي للاثنين، ولا الطريقة التي أخرجت أسميهما للعلن، يظن للوهلة الأولى انهما أتيا من ساحة التحرير أو الخلاني أو من ساحات الاعتصام في الناصرية أو البصرة، أو من ميادين النجف و كربلاء وواسط والعمارة. فعندما يقرأ كلامهما بعد التكليف لا يسع المرء إلا أن يقول انه يعجبني، لكن من يعرف السير الذاتية لكلاهما لا يسع المرء إلا القول، (اسمع كلامك يعجبني، أشوف أعمالك ونسبك السياسي أتعجب).

طبعاً انه أمر مثير للعجب، ان يأتي من كان كل مسار عمله في الشأن العام، واحد عناوين الفساد السياسي والإداري وملفاته حافلة بالسرقة للمال العام وممارسة كل أشكال العهر السياسي، ان يأتي مثل هؤلاء ليقدموا أنفسهم خشبة خلاص سياسي وإنقاذ اقتصادي ويحاضرون بالعفة الوطنية، وهم الذين ازكموا الأنوف من روائح الفضائح التي فاحت من سلوكهم على مدى سبعة عشراً عاماً، هو عمر العملية السياسية التي افرزها الاحتلال الاميركي، واحتواها النظام الايراني، الذي يمارس من خلالها هيمنته على كل مفاصل الدولة بكل مؤسساتها السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية وذات الصلة بالشؤون الدينية، ومعها تحول العراق إلى بلد محتل من إيران بكل ما ينطوي عليه الوضع من أوصاف قانونية وسياسية.

إن الانتفاضة عندما انطلقت واتخذت هذا البعد الشامل، فهي لم تنطلق من فراغ، بل انطلقت بعدما وصل الاحتقان الاجتماعي والسياسي إلى ذروته، وبعدما بات المواطن يفتقر إلى ابسط مقومات الحياة الكريمة. كما ان الانتفاضة لم تنطلق لتغيير واقع افتراضي أو بوجه سلطة افتراضية، بل انطلقت لتغيير واقع سياسي واجتماعي مزري، ولإسقاط منظومة سلطوية لم تنبثق من إرادة شعبية، ولا ضبط سلوكها مقياس الالتزام بعناوين المسألة الوطنية ولا بقواعد المواطنة. ان الذي أوصل العراق إلى ما هو عليه الان، هو الاحتلال بطرفيه الأميركي والايراني، وان من دفع الثمن هو شعب العراق بكل طيفه الوطني والمجتمعي، ومن استفاد من الاحتلال، هو المحتل بالدرجة الأولى ومن ارتبط به ونفذ توجيهاته واملاءاته، وهؤلاء هم أداة العملية السياسية التي انتفض الشعب بوجهها، لانهم كانوا واجهة للاحتلالين الأميركي والإيراني في تنفيذ مخطط تدمير بنية العراق الوطنية على المستوى الدولتي (من دولة)، كما على المستوى المجتمعي، وبما أدى إلى نهب ثروات العراق وتوظيفه في خدمة مشروع التغول الإيراني فضلاً عما وضعت اليد عليه الشركات النفطية الأميركية. وبالعودة إلى اللذين كلفا بتشكيل حكومة جديدة، يتبين من خلال سيرهما الذاتية انهما خدما مع بريمر يوم كان حاكماً إدارياً ومفوضاً سياسياً لحكومة بلاده، وبعد انتقال الإدارة السياسية والأمنية إلى المحتل الإيراني وحلول سليماني مكان بريمر، كان علاوي والذرفي يعملان تحت عباءة الهيمنة والوصاية الايرانيتين، واسميهما ظهرا من خلال الاتصال والتواصل بين الأحزاب والقوى الطائفية والمليشياوية التي تدور في فلك التوجيهات الايرانية، وهذه القوى وان أبرزت مواقفها بعض الافتراقات، إلا ان هذا الافتراقات تدور حول مقدار الحصص وما يمكن لأي منها ان يحصل على مكاسب أكثر، أو على وزارات وإدارات دسمة. وبالتالي فإنه لا التكليف لعلاوي والزرفي، ولا الاختلافات في مواقف الأحزاب المذهبية ذات التركيب المليشياوي، له علاقة بالرؤية السياسية التي تطرحها الانتفاضة لإخراج العراق من أزمته ذات الأبعاد الوطنية والسياسية والاجتماعية. وكل ما في الأمر هو الالتفاف على مطالب الانتفاضة ومحاولة إجهاضها من خلال منمق الكلام واستحضار مضمون خطابها السياسي ،وبعدما فشلت كل محاولات ضرب الانتفاضة من خلال القمع المليشياوي المغلف بمسميات سلطوية وبتوجيه واضح من مركز التحكم الإيراني وغرفة عملياته التي كان يديرها سليماني قبل مقتله. لقد قال المنتفضون كلمتهم، بأن لا علاوي ولا الزرفي يمثلان الانتفاضة، لانهما سميا من رحم المنظومة المليشياوية السلطوية التي يحدد سقف توجهاتها السياسية النظام الايراني، وان من يمثل الانتفاضة وروحيتها هو الذي تكوّن في رحمها وهو الذي تحتضنه الميادين والساحات التي مازالت تنبض بالحياة رغم ما تعرضت من قمع وما قدمته من تضحيات .وعندما تقدم الجماهير الثائرة مئات الشهداء وآلاف الجرحى ومثلهم من المفقودين والمختفين قسراً ، فليس ليأتي رموز الفساد ليتولوا شؤون البلاد. واذا كان الرهان قائماً عند الذين يعملون على إسقاط الانتفاضة بالقمع كما بالسلوك المليشياوي الطائفي، أو بالسلوك الاحتوائي كما في بيانات التكليف لعلاوي والزرفي، فهذا رهان محكوم عليه بالفشل مسبقاً ،لان الوضع الشعبي في العراق خرج عن نطاق السيطرة عليه أو احتوائه، وان الانتفاضة التي وضعت العراق في مدار سياسي جديد، باتت رقماً صعباً لا يمكن تجاوزه في تحديد مخرجات سياسية للصراع والأزمة البنيوية التي تعصف بالعراق منذ وقع الاحتلال. وعليه فإن الانتفاضة التي صمدت وما تزال، مرهون انتصارها بترخيم الحضور الشعبي اولاً، وإبقاء بوصلتها موجهة نحو ربط التغيير بإسقاط العملية السياسية بكل رموزها وشخوصها وأحزابها وهيئاتها .

لذلك لا حل إلا بإسقاط العملية السياسية، لأنها عملية بنيت على باطل الاحتلال وإسقاطها لا يسقط رموزها وحسب بل يسقط أيضاً الاحتلال الذي افرزها واحتواها، ومن هنا تبدأ مسيرة البناء الوطني استناداً إلى معطى عملية سياسية جديدة يحاكي خطابها المشروع السياسي للانتفاضة كما هي في طبيعتها وما ترنو إليه من اجل عراق عربي وطني واحد موحد متحرر من كل أشكال الاستلاب الاجتماعي والوطني.

بيان اتحاد تنسيقيات ثورة تشرين في العراق

رسالة مهمة وعاجلة إلى شعبنا العراقي الأبي الأصيل...

إلى شابات العراق المجاهدات اللائي صنعن النصر في زمن تستر فيه الذكور خلف الصبات الكونكريتية...

إلى الشباب الثائريا من قهرتم الأنواء الجوية كلها بصبركم وثباتكم وصمودكم..

لقد اجتمعت غربان الشر للتآمر على ثورتكم المباركة، التي عمدتموها بدمائكم الزكية. لكن خسئوا وخاب فألهم فلن ينالوا من ثورتكم المباركة وابشروا بالنصر القريب، فالعراق كله معكم وكل الشعوب المحبة للحرية والديمقراطية والسلام وأن جرذان المنطقة الغبراء يرتعبون خوفاً من وصولكم إلى السلطة لأنهم يعلمون جيدا أن المشانق ستنصب للمجرمين القتلة والفاسدين ولن يفلت منهم أحد... اثبتوا فان النصر صبر ساعة

وإن حكومة جواسيس عملاء إيران، الذين دمروا العراق وبرلمان العار والتزوير لم يتعظوا ولم يستوعبوا الدرس من الذي يجري في العراق، منذ أكثر من سبعة عشر عاماً وهم يمارسون العمالة والخيانة والقتل والاغتيال والتهجير وإلحاق التخريب والدمار بالبنى التحتية في البلاد وإبادة الموارد البشرية المتمثلة بشباب العراق وشاباته. ورداً على هذا السلوك العدواني والإجرامي انطلقت ثورة تشرين الخالدة وعبدت طريقها بالدماء الزكية الطاهرة للشهداء و الجرحى والمعتقلين

ولازالت الثورة مستمرة ولم يتوقف عطاؤها ولم يضعف صوتها، بل أصبحت أهازيج العراقيين (نريد وطن والشعب يريد إسقاط النظام)

وبعد كل المحاولات الخبيثة والمكائد من قبل أحزاب السلطة ومليشياتها وخلط الأوراق فقد تم إسقاط مرشحيهم الواحد تلو الآخر، وهم يحاولون، الآن، أن يجتمعوا تحت مسمى جديد أوجده المجرم الإرهابي الإيراني شامخاني، خلال تسلله الأخير إلى

العراق، بعد أن فشل نظام ملالي قم وطهران من إفشال الثورة والتأثير عليها بإنشاء ما يسمى (مجلس الحكماء).

إننا في اتحاد تنسيقيات ثورة تشرين الداعم والملتف حول شباب العراق وشاباته ومعنا شعب العراق الأصيل العظيم من زاخو إلى الفاو وفي المهجر والشتات نرفض رفضاً قاطعاً أي مرشح تطرحه السلطة الوضيعة في بغداد، وستداس صوره في ساحة التحرير وساحات الاعتصامات في المحافظات الثائرة وصوته ومركز قراره.

ولن يتسنى لهم تمرير مرشحيهم من الفاسدين القتلة والعملاء مرتزقة إيران ومهما استخدموا من أغطية وفبركات فسيتم إحباط مخططاتهم ومصيرهم إلى الزوال وإلى جهنم وبئس المصير.

وثورة حتى النصر والتحرير وإلى أمام.
اتحاد تنسيقيات ثورة تشرين
بغداد
الأحد في الخامس عشر من آذار ٢٠٢٠

الأمل المفقود.. من بغداد إلى بيروت

خيرالله خيرالله

يصعب الحديث عن مخارج سياسية في العراق، خصوصا في ضوء فشل محمد توفيق علاّوي في تمرير الحكومة التي شكّلها في مجلس النوّاب. استطاع نواب سنّة وأكراد وشيعة تشكيل حاجز في وجه حكومة لم يكن الغرض منها سوى تأكيد أن إيران ما زالت تتحكّم باللعبة السياسية في العراق، وأنّها صاحبة الكلمة الفصل منذ سلّمتها إدارة بوش الابن البلد على صحن من فضّة في العام ٢٠٠٣. أكثر من ذلك، تبيّن أن هناك رفضا كاملا لأن يكون مقتدى الصدر المرجعية السياسية في العراق، وأن يكون هو من يسمّي رئيس الوزراء، حتّى لو لعب كلّ الأدوار المطلوبة منه إيرانيا.

ليس الفشل فشلا لمحمّد علّاوي الذي هبط بمظلّة على موقع رئيس الوزراء. هناك ما هو أبعد بكثير من ذلك. هناك فشل لنظام سياسي قام بعد ٢٠٠٣ نتيجة الاجتياح الأميركي وقلب نظام صدّام حسين. وهناك أيضا فشل لإيران التي لم تعد سياستها العراقية تنطلي على معظم العراقيين. لم تعد إيران قادرة على الإمساك بالعراق كما كانت عليه الحال أيّام قاسم سليماني. تبيّن بكل بساطة أن سليماني، قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" الإيراني، كان بالفعل من يدير اللعبة السياسية في العراق وأنّه كان يمسك بكل خيوط هذه اللعبة. كان يمارس دور المفوّض السامي الذي سبق لبول بريمر أن لعبه مباشرة بعد سقوط النظام السابق على يد الأميركيين الذين أعادوا على دباباتهم قادة الميليشيات المذهبية العراقية التابعة لإيران إلى بغداد.

كشف فشل محمّد علّاوي، الذي لا يعتبر شخصية عراقية تمتلك وزنا سياسيا، أن النظام العراقي الذي تأسس عمليا في كانون الأوّل – ديسمبر ٢٠٠٣ ليس نظاما قابلاً للحياة. لماذا الإتيان على ذكر هذا التاريخ بالذات؟

في الواقع، انعقد في ذلك الشهر من تلك السنة مؤتمر للمعارضة العراقية في لندن. كان هناك تنظيم مشترك أميركي – إيراني للمؤتمر الذي استضافه فندق في العاصمة البريطانية.

جاء جميع المشاركين العراقيين في المؤتمر من طهران إلى لندن في طائرة واحدة. كان هناك زعماء الأكراد وبعض الزعامات الشيعية، على رأسها عبد العزيز الحكيم، كما كان هناك سنّة معارضون. ما جمع بين كلّ المشاركين هو الاتفاقات، المتفاهم عليها مسبقاً، التي توصّل إليها المشاركون في مؤتمر لندن الذي لعب فيه الراحل أحمد الجلبي دور المنسّق بين الأميركيين والإيرانيين. كان الجلبي، عملياً، صلة الوصل مع الأجهزة الإيرانية التي تولّت إقناع الشيعة المشاركين في المؤتمر بأن عليهم الرضوخ لما يقوله لهم بعيدا عن أي نوع من الكلام الفارغ والشعارات. كان المهمّ لإيران القرار الأميركي باجتياح العراق. بعد ذلك، تصبح كلّ الأمور العراقية في يدها.

للمرّة الأولى في التاريخ الحديث للعراق صدر عن مؤتمر لندن بيان يتحدّث عن "الأكثرية الشيعية في العراق". كان ذلك ما تريده إيران التي فرضت نظاما قائما على تكريس موقع رئيس الوزراء للشيعة.

حصل الأكراد على جائزة ترضية تمثلت بإيراد كلمة "الفيديرالية" في البيان الختامي الصادر عن مؤتمر لندن. اعتقدوا أن ذلك سيمهّد للاستقلال الكردي في يوم من الأيّام، متجاهلين أن الظروف الإقليمية ليست مهيّأة لمثل هذا التطوّر الذي ستكون له انعكاسات على تركيا وإيران أيضا، وليس على العراق وحده.

جاء كلّ ما حصل بعد مؤتمر لندن في سياق قيام نظام جديد يتلاءم مع الطموحات الإيرانية. هذا ما يفسّر كلّ القرارات الأميركية التي اتخذت لاحقا. صبّت كل هذه القرارات، بدءا بتشكيل مجلس الحكم الانتقالي وحلّ الجيش العراقي واجتثاث البعث وتهميش السنّة العرب، في مصلحة إيران.

بعد ١٧ عاما على بدء العملية العسكرية الأميركية الواسعة في العراق، وهي عملية ساندتها إيران بشكل مفضوح، تبيّن أن ليس لدى "الجمهورية الإسلامية" ما تصدّره إلى العراقيين سوى الفقر والبؤس والفساد. صارت إيران مكشوفة أكثر من أيّ وقت. لا تزال لديها أدواتها في اليمن ولبنان، إلا أنها فقدت الكثير من قدرتها على المناورة في العراق، كذلك في سوريا. فقدت قبل كلّ شيء قاسم سليماني الذي كان يعرف كيف يضغط على السياسيين العراقيين. لم تعد لدى إيران آلية تتعاطى عبرها مع الوضع العراقي. فمهمّة قاسم سليماني كانت تركّز على نقل النموذج الإيراني إلى العراق، أي نقل تجربة "الحرس الثوري" الإيراني عن طريق تسميته "الحشد الشعبي" في العراق.

مع تصفية قاسم سليماني ومعه أبو مهدي المهندس، نائب قائد "الحشد الشعبي"، تنطّح مقتدى الصدر لاستكمال مهمّة قائد "فيلق القدس".

ما يمكن قوله إن فشل محمد علاوي ليس فشلا للرجل فقط. إنّه فشل لمقتدى الصدر أيضا، وفشل لإيران في نهاية المطاف. قبل ذلك كلّه، إنّه فشل لنظام سياسي وضع أصلا حسب مقاييس إيرانية. مثل هذه المقاييس لا تصلح لإيران نفسها، فكيف يمكن أن تصلح للعراق؟

تبدو إيران مقبلة على تطور في غاية الخطورة بعدما كشفتها العقوبات الأميركية، وكشفتها عملية اغتيال قاسم سليماني، وكشفها أخيرا انتشار كورونا. تأكّد أنها ليست سوى نمر من ورق وأن كلّ ما قامت به حتّى الآن، إنما قامت به لأن الأميركيين كانوا راغبين في دور لها على الصعيد الإقليمي. كان دورها يخدمهم نظرا إلى أنّها شكلت بعبعا للمنطقة. ارتضت بلعب هذا الدور الذي عرفت أميركا وإسرائيل استغلاله إلى حد كبير.

شاخ النظام الإيراني في الـ٤١ من العمر. أفلس النظام في إيران قبل أن يُفلس في العراق. السؤال الآن، هل يمكن إصلاح ما خرّبه النظام الإيراني في إيران نفسها، وفي العراق وسوريا ولبنان واليمن. المؤسف أن خسائر كلّ دولة من هذه الدول التي ضُرب النسيج الاجتماعي فيها ضخمة. فحيثما حلّت إيران، حلّ الخراب. في السنة ٢٠٢٠، لم يعد لدى "الجمهورية الإسلامية"، التي أسّسها آية الله الخميني، ما تصدّره سوى فايروس كورونا، المجبول بكمّية لا بأس بها من التخلّف في كلّ المجالات.

كلّف المشروع التوسّعي الإيراني المنطقة الكثير. الخوف كلّ الخوف أنّ هذا المشروع القائم على الاستثمار في إثارة الغرائز المذهبية لا أفق له وأن الأضرار التي نجمت عنه لا يمكن إصلاحها. الدليل على ذلك أن ليس في استطاعة عاقل يمتلك رؤية أن يجد وصفة للملمة الوضع العراقي تمهيداً للبحث عن مخرج.

كلّ ما يمكن قوله إنّ الأمل صار مفقودا في طول الطريق الذي يبدأ في طهران ويصل إلى بيروت مروراً ببغداد ودمشق!

نحن شعب يقوده صناع الحياة ..

جعفر عثمان علي - اريتريا

حياة الشعوب ومستقبل أجيالها يصنعه الأمل والعمل الدؤوب والتضحيات الجسام .وروح العراق مفعمة بتقديس الحياة التي تجسدها إرادة شبابه الحديدية ، وعزيمته الوثابة نحو مستقبل زاهر ينسجم مع عمقه الحضاري وارثه الزاخر بالمنجزات . وأديم أرض العراق معجونة بدماء زكية طاهرة بذلت من اجل ديمومة الحياة فيه، فأنها أرض لا تنبت إلا سنابل الحضارة والسلام و الوحدة الوطنية التي أكدها امتزاج الدماء شرقا وغربا شمالا وجنوب في موزاييك اجتماعي وسياسي وثقافي وعرقي ليؤكد وحدة هذا القطر العربي رغم كل ما يفتعله المستعمر خائبا لإشاعة غيابها .تلك الدماء الزكية التي تعبر عن إرادة قوية لا تتوانى عن بذل أقصى التضحيات من اجل ان تديم الحياة وتصنع مستقبلها للأجيال القادمة، وتعيد مسيرة الشعب الحضارية الحية التي تمازج في عطائه خلالها مع شعوب الأرض فأغناها واغتنى منها.

لم يشهد العراق في عهد الحكم الوطني قبل عام **2003** كما في كل عهود الحكم التي تتالت منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام **1921** م جدليات الهوية مطلقا ، فهو قطر عربي يستمد عروبته من وحي فكرة الريادة والمواطنة والمساهمة الفاعلة في بناء الوطن، لا من فكرة عرقية معينة ولا من جدلية الهويات الدينية .فهو وطن تتجسد فيه كل الأديان والعديد من الاعراق في منتج حضاري به .هو وطن فكرة كبيرة تتسامى في عنفوانها لتحلق راية العراق في ألوانها الزاهية و معناها الموغل في الإباء أن (اللّه أكبر..)

هو وطن غزله نول البعث ليجسد عقيدته الداعية لوحدة أمة العرب، وحقها في التحرر من كل أشكال الأطماع والهيمنة الاجنبية، وتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية لابنائها، فقدمه للعالم في ثوب قشيب من المنجزات الحضارية التي تتسم بالبعد القومي والتي شملت كل الأصعدة حتى تقدم على اغلب الأقطار العربية في العديد من المجالات وخرج من مقاييس دول العالم الثالث في الإنجازات التربوية والصحية، فأصبح لا يضاهي جماله إلا ذاته، فهو العراق الفريد المتفرد في ملامحه والعنصر الحيوي الفاعل في كيمياء الوطن العربي من المحيط إلى الخليج....

ولعل المشهد الماثل الآن في العراق الذي فرضته ظروف الغزو والعدوان عبر التحالف الشيطاني بين أمريكا التي تتشدق بقيم الإنسانية في كذب بواح و إيران التي تتدثر بثوب الدين ونصرة القدس في أسوء أكذوبة هو مشهد لا يتسق مع البنية الفكرية والنشأة الوطنية الفطرية للمواطن العراقي الذي تربى على قيم البعث الخالدة وعايش تجربته العملية الفعلية في عراق ثورة البعث المجيدة و بالتالي فأن مقاومته الشعبية ضد الاحتلال وإحتجاجاته عبر المسيرات السلمية ما انقطعت منذ أن وطأت أقدام الغزاة أرض العراق ودخلت معهم أجساد وأبدان ممتلئة ومنتفخة بكل الصفات التي تعبر عن الخزي والعار من خيانة للوطن و لقيم العراق أرض الحضارة، ليضعوه علي قارعة طريق المشروع الإيراني الصفوي الحاقد عبر اعتلائهم سدة حكمه بعد ان حملتهم إليه دبابات الغازي الأمريكي.

هؤلاء هم مشروع سرطاني يحاول ان ينخر خائبا في جسم العراق، ولكن ظل الترياق حاضراً فها هو المارد ينتفض لينتصر للحياة وها هي قيم العراقي الأصيل تقارع أدوات هذا السرطان من طائفية، وفساد، وتبعية، ومشروع تقسيمي وتنتصر عليها، فكانت ثورة الشباب العراقي الباسل لتجدد الق العراق أرضاً وشعباً عبر ثورة سلمية عاتية هي خير تعبير عن إرادة الحياة الصلبة لدى شعبه حتى أصبح الشهيد الذي يرتقي إلى السماء فيها دافعا إلى المزيد من الثوار الجدد في طريقهم من اجل صناعة الحياة لكل الأمة.

لقد جعلت هذه الثورة الكثير من رموز الفساد يسارعون إلي محاباتها ومحاولة احتوائها عبر إرسال رسائل كاذبة بأنهم يقفون مع مشروعيتها، ظنا من هؤلاء قاصرو لفهم لطبيعة تكوين الإنسان العراقي أنهم قادرون على تضليله .ذلك الإنسان الذي يتميز بانه وا ع بالفطرة، والذي بذلت ثورة البعث فيه كل الإمكانيات ليبقى متطهراً من أدران الطائفية والعنصرية والأنوية عبر مسيرة عملاقة تطابقت فيها الشعارات مع الأفعال، فلم يكن لدى العراقي خلالها أي شعور يميزه عن أخيه العراقي غير التفاوت في قدرات التعبير عن حب هذا الوطن والتفاني في خدمته.

فكان العراقي على الدوام صانع للحياة في الوقت الذي يقدم فيه اغلى التضحيات من اجل بقاء شعلتها متقدة بما فيها استعداده ليكون مشروع استشهاد في سبيل الدفاع عن حياض هذا الوطن و مشروعه الحضاري، وأن يكون منارة لكل الأمة في نزوعها نحو الوحدة والتقدم وفي ذلك كان يتنافس المتنافسون دون التفكير في كسب مادي شخصي أو إبراز لطائفة معينة او عنصر او شريحة مجتمعية كما هو واقع الحال اليوم..

وحينما أدركت هذه العصابة التي تحتمي في المنطقة الخضراء بجدية هذه الثورة التي رفضت الواقع السياسي المشوه الذي فرضه الإحتلالان الأمريكي والإيراني واضحت تنادي بإعادة الوضع إلي الحالة الوطنية وتخليصه من الانحدار إلى الحالة الصفرية في ظل عصابات تجعل الوطن برمته في قبضة الدولة الصفوية، خرجت ربائب طهران من بعض العمائم التي كانت حتى وقت قريب تدعوا العراقيين وأتباعها "للإصلاح "والخروج في مظاهرات مناهضة للحكومة وللجماعات السياسية المدعومة من إيران .فإذا بها تنقلب على الثوار وتغتالهم عبر عصاباتها الإجرامية مما يؤكد بأن مواقفها المعلنة ما هي إلا مسرحيات سيئة الإخراج أريد بها التضليل بالتوافق مع الفاعلين الرئيسيين .و قد بدأت تتكشف هذه المواقف جراء رفض المتظاهرين السلميين لكل المرشحين الواحد تلو الآخر لكونهم مرشحي جهات موغلة في تبعيتها لإيران .لذا فاليوم هناك خيار واحد للخونة من قاطني المنطقة الخضراء، هو الاستجابة لمطالب الثوار وترك العراق...

و من أراد أن يبقى فيه عليه أن يكون على استعداد تام لتقبل تبعات بقائه ..

سيحقد الثوار على الموت أن نال منكم مقتلا قبل القصاص..

فلا مكان لكم في وطن يقوده صناع الحياة من الشباب وفي المقدمة شهيدهم.

الداعشية اسم حركي لكل القوى الطائفية
نقد الظاهرة الطائفية السياسية في لبنان بمناخل فكرية

حسن خليل غريب

في وضع لبنان الراهن، أكثر من أي وقت مضى، وفي ظل المشهد السياسي الذي ما زال أمراء الطوائف يرسمونه، يتأكّد أكثر فأكثر أن لبنان ليس واحداً موحّداً بل هو دويلات طائفية مُبطّنة ينقصها الإعلان عنها بصراحة ومن دون تمويه. وهذا الواقع القائم كان ينتظر نجاح مشروع الشرق الأوسط الجديد، لأنه جاهز للالتحاق به، نهجاً طائفياً ومشروعاً سياسياً. وجهوزيته واضحة بالخطاب الطائفي والحقن الذي جذب إليه عواطف البسطاء من الشعب اللبناني الذين انطلت عليهم خديعة (حماية الطوائف)، وهو ما استطاع أمراء الطوائف، متحالفين مع بعض المؤسسات الدينية، أن ينجزوه بكفاءة واقتدار. وإنه باستثناء بعض مظاهر تطوير الفكر الديني وتحديثه وعصرنته التي تبرز بين فترة وأخرى، تلك التي تحثُّ على إحلال مبادئ المواطنة بديلاً لمبادئ (حماية الطائفة)، نطلب من أمراء الطوائف ممن يزعمون أنهم لم يشاركوا بإنتاج حالة الاحتقان الطائفي السائد في لبنان، أن يرشق الطرف الآخر بحجر.

أما لماذا نناقش فرضية المقاربة بين المنهج الدعشوي، ومنهج الطائفية السياسية؟

كل دعوة طائفية سياسية دعشوية المنهج العقيدي والسلوك السياسي:

واستناداً إلى تلك المقدمات، وإلى الكثير من أمثالها، سنواكب مدى صحة فرضية التساؤل التالي: هل كل مكوِّن طائفي في لبنان يغني على ليلى داعشيته المذهبية؟

ولكي نستقصي مدى صحة هذه الفرضية، سنبدأ بتحديد مفهومنا للداعشية؟

قام مصطلح داعش اختصاراً لإسم (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، وهو مرحلة أولى تلحقها مراحل أخرى، وفي أقطار عربية أخرى، أو في دول غير عربية. ويستمر هكذا، على قاعدة القضم والهضم، ليتحقق تدريجياً مشروع بناء (الدولة الإسلامية في العالم) لأنها تشكل الهدف الاستراتيجي لظاهرة الداعشية. ولكن من الفرضيات الأكثر قبولاً للواقع هو أن الداعشية ما وُجدت إلاّ لهدف تقسيم الدول العربية إلى دويلات طائفية دون غيرها من دول العالم. ولأن كل دولة دينية ستكون قائمة على مبادئ التكفير. ولأن مفهوم التكفير موجود في كل الأديان والمذاهب، نعتبر أن كل دولة قائمة، أو ستقوم على مبادئ دينية أو مذهبية سياسية هي داعشية بالقوة.

وانطلاقاً من مفهومنا هذا نعتبر أن الداعشية أنموذج لتيارات التكفير الديني، لأن الداعشية منهج اعتقادي ديني يقوم على مبادئ تكفير الأديان أو المذاهب الأخرى؛ كما أنه سلوك سياسي هدفه إقامة دولة دينية تطبِّق تشريعات المذهب الديني الذي يقوم بتأسيسها. ولذلك فإن كل تيار له المنهج والسلوك ذاته يُعتبر فيروساً داعشياً بامتياز.

إذا كانت أهداف داعش هو تفتيت المجتمعات الوطنية، وتكفير أبناء الوطن الواحد بالمبادئ الوطنية، فإن واقع النظام اللبناني، القائم على المحاصصة الطائفية، لا يختلف عن أهداف داعش سوى بالشكل وليس بالجوهر.

أمراء داعش يعتمرون الجبة ويتزينون باللحى الكثَّة، ويُعلنون أهدافهم بوضوح مدعماً بالنص الديني. أما أمراء الطوائف في لبنان، فيرتدون السروال الإفرنجي ورباط العنق الأنيق. يستغلون عواطف الطائفة تحت حجة حمايتها. ومن أجل شدِّ عصبية أبناء الطوائف، تكاثر رجال الدين الذي يحقنون على المنابر بشكل علني.

الدواعش يبررون لأغنياء دولتهم الدينية شرعية ثرواتهم وكأنها هبة من الله، وقد رزقهم من دون حساب. وأمراء الطوائف السياسية في لبنان، ينهبون أموال الناس من دون حساب أيضاً، وهم يزعمون بتغطية من فتاوى فقهائهم أن مصدر ثرواتهم هو مما أنعم الله بها عليهم استناداً إلى الآية القرآنية (**وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**). وإذا كان الدواعش يفتون لأنفسهم لأنهم رجال دين. فإن أمراء الطوائف وظَّفوا رجال الدين ليفتوا لهم بما يصب في مصالحهم. وإذا كان الدواعش يبررون مشروعهم الديني من أجل ما يزعمون أنها نصرة للدين وحمايته. فإن أولئك يبررون زعامتهم بأنها ما وُجدت إلاّ لحماية طوائفهم ونصرتها.

الدعشوية منهج تكفيري للأديان السماوية:

وبنظرة شاملة للمشاريع الدينية السياسية الكبرى المشهورة في عصرنا هذا، تسمح لنا بالحكم على أن قيام الدولة الدينية التي يدعو إليها التيار الديني المسيحي المتصهين هي دولة مسيحية داعشية المنهج والسلوك لأنها تعتبر من لا يؤمن بمعتقداتها كافراً. والدولة الدينية التي تدعو إلى قيامها تيارات الإخوان المسلمين هي داعشية سنية تكفِّر كل ما هو ليس مسلماً، وكل من ليس سنياً. والدولة التي تدعو إليها التيارات الشيعية، خاصة تيار ولاية الفقيه، هي داعشية شيعية، تكفِّر الدول الدينية الأخرى أيضاً.

وإذا كانت كل تلك المشاريع الدينية ترفض أيضاً قيام أنظمة مدنية علمانية. فإنها جميعها داعشية، منهجاً عقيدياً، وسلوكاً سياسياً.

المجتمع الطائفي السياسي في لبنان يحمل فيروسات دعشوية:

وهنا يبدأ السؤال: وما علاقة وضع النظام اللبناني بهذه المقدمة؟ وهل يجوز أن يكتسب النظام الطائفي السياسي صفة الداعشية؟

منذ أن أعلنت الدول التي تزعم أنها حاربت داعش في

سورية والعراق، ومنذ أن خفت صوت داعش بعد الحرب المزعومة ضدها، نرى أن الفكر الطائفي لا يزال منتشراً في لبنان. وهذا يؤكد أن الفكر الطائفي لم يكن نتيجة لوجود داعش، بل شكّل السبب لوجودها. ولو كان العكس هو الصحيح لكان يجب أن ينتهي الفكر الطائفي في لبنان بانتهائها. ولأنه لا يزال مستمراً حتى الآن، وإن كان بصوت أقل ضجيجاً من السابق، لكنه ينتظر أي سبب لتلتهب الأصوات الطائفية من جديد. فالاستنتاج، كما توصلنا إليه، هو أن الدعشوية كانت نتيجة من نتائج الحقن الطائفي، ولم تكن سبباً. وهذا الأمر يدفعنا إلى الحكم أيضاً، بأنه إذا أردنا القضاء على المنهج والسلوك الدعشوي، ومنعه من التسلل إلى لبنان، علينا أن نرفض الفكر الطائفي المنتشر فيه.

ولذلك اعتمدنا على هذه الحقائق لنقوم بمقاربة موضوعية بين الفكر الدعشوي والفكر الطائفي السياسي في لبنان. وذلك لكي لا نترك له جذوراً ستنبت في لحظة من اللحظات التي تصل فيه حدود الحقن الطائفي المتبادل سقف الانفجار. وبهذا، وبعد أن أقفلت في وجهه بوابات الدخول من الباب العربي، نستطيع منعه من الدخول عبر الشُبّاك اللبناني.

السمات الوطنية في المجتمع الطائفي السياسي خطاب التعايش الشكلي:

يكتفي أمراء الطوائف في لبنان، والمؤسسات الدينية التي تُدار بأوامرهم، بأناشيد (التعايش المشترك) الشكلي، وهي غطاء جميل ولكنه غطاء واهٍ لا يرد فتنة ولا يقي من تجديد نشوب نار الحرب الأهلية.

إذا كان التعايش لغة يعني تبادُل أسباب الحياة وعيش مكونات لبنان الطائفية معًا بأُلْفة ومَوَدَّة، لأنه يصب في مصلحة جميع مكونات الوطن فهو قانون إنساني بلا منازع. وهدف القوانين الإنسانية أن تحقق المساواة والعدالة بين المتعايشين بالحقوق والواجبات. والتساوي يشمل كل المواطنين بدون استثناء، بلا تعددية ولا طبقية، بلا طائفية أو عرقية. وفي أعراف الأديان السماوية يُعتبر مبدأ أساسياً من مبادئ القوانين الإلهية التي يزعمون أنها أهداف لها تعمل من أجل تطبيقها بحيث يشمل البشرية كلها من مشرقها إلى مغربها. فلا مفهوم مختلف له في مجتمع عن مجتمع آخر.

ويزعمون أيضاً أن لبنان وطن التعايش ويفتخرون بحسن تدبيرهم، لمجرد أن يتوافق اللبنانيون على التعايش المشترك الشكلي. لا مِنَّة لأحد منهم بنشر هذا المبدأ، فهو مبدأ إلهي. ولم يفضِّل مسلماً على مسيحي باستلام الحكم، ولم يعط فضلاً لمسيحي على مسلم أيضاً. فإذا حكم المسيحي فعليه أن يطبِّق هذا المبدأ لأنه أمر إلهي. وإذا حكم المسلم فعليه أن يطبِّقه لأنه أمر إلهي أيضاً. بل الأفضل بينهما هو من يفصل بين شؤون الدولة وشؤون الدين.

وإذا كان مفهوم التعايش يُعتبر مبدأً إلهياً وإنسانياً، تعيش في ظله جميع شعوب الأرض. فله عند تحالف أمراء الطوائف ومؤسساتها الدينية في لبنان، نكهة خاصة ورائحة خاصة. تحيط به العجائب والغرائب، وغرابته أنه قائم على تبادل عامل اللاثقة بحاكم من غير دينهم، أو من غير مذهبهم.

عامل اللاثقة بين الطوائف اللبنانية مظهر تكفيري بامتياز:

أصبح عامل اللاثقة مرضاً مستفحلاً، ليس لأن اللبنانيين يريدون ذلك، بل لأن أمراء الطوائف، بدعم من مؤسساتهم الدينية الطائفية، هم الذين يروِّجون مبدأً ينص على أن لكل طائفة حارس لا يجوز أن يكون من غير أبنائها. والأغرب منه هو أن المبدأ – الخديعة قد انطلت على أتباعهم ومؤيديهم، وأنصارهم ومقلديهم. وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على تشكيك أمراء طائفة بأمراء الطوائف الأخرى، وتجاريهم المؤسسات الدينية في تلك المزاعم، على الرغم من أنهم يتبادلون الاعتراف بسماوية دعواتهم، ويتبادلون المجاملات التي تكاد توحي بأنهم أصبحوا على بعد سنتيمترات من سقف توحيد الأديان بدين واحد. كما تكاد تصل بهم إلى أرضية توحيد مذاهبهم بمذهب واحد. ولكن ما تسمعه الأذن وما تراه العين لا يدل على أنهم صادقون، بل يتكاذبون، ويتعايشون على الكذب فيما بينهم. ومن يرى غير ذلك، فليعد إلى أرشيف مؤتمرات (التقريب بين الأديان)، أو منابر (التقريب بين المذاهب) لكي يتأكد من ضخامة الفجوة بين نتائج تلك المؤتمرات وبين واقع العلاقات بين أبناء تلك الطوائف. ليجد أن ما أعدته مؤسسات أمراء الطوائف من مخازن لكل أنواع الأسلحة، التي لو جُيِّرت لقتال العدو لكان اللبنانيون على مسافات قصيرة من سقف بلوغ التصر عليه.

كلهم يدعون إلى التعايش، ولكنهم غير صادقين. فعامل اللاثقة عامل مقصود بذاته، لكي يستمر نظام الطائفية السياسية، أي نظام استغلال لبنان، بثرواته وشعبه، لمصلحة التحالف بين المؤسسات الدينية والنخب السياسية والاقتصادية. ولهذا لم يستطع أحد من أعضاء هذا التحالف أن يخترق الخطوط الحمراء للخروج من متاهة التكاذب المتبادل، لأنهم مستفيدون من استمراره. وإن عامل اللاثقة هذا، يؤكد أن الغاية منه إعلان وفاة الوطن من أجل مصالح ضيقة لكل التحالفات داخل المذهب الواحد، وكذلك من أجل مصالح تحالف الطوائف السياسية. ولكنهم لم يعلنوا وفاته حتى الآن، وهذا ديدنهم لأن لكل منهم مُغيَّب، أو غائب، يتمسكون به واهمين أتباعهم بأن سيظهر في يوم من الأيام ليخلِّصهم من الظلم والجور.

انتفاضة ١٧ تشرين الأول تخترق الجدران الطائفية وتبني أسساً لتعايش وطني حقيقي:

وإذا كانت هذه الصورة قد جمّدت حركة التغيير الشعبية في لبنان لأكثر من قرن ونصف القرن من التاريخ. فقد لاحت في الأفق تباشير التغيير الجدي عندما فاق الاحتقان عن حده فأدى إلى الانفجار بشكل سريع وغير مسبوق في لبنان. وانتشر الانفجار والغضب وتوسّع بين شريحة من فقراء لبنان، ومعظم الشرائح الشبابية، وشريحة واسعة من المثقفين الثوريين والأكاديميين. فكانت ظاهرة انتفاضة ١٧ تشرين الأول من العام ٢٠١٩. فلعلّها تشكل المدخل الرئيسي لقتل فيروس الدعشوية في نفوس الطائفيين المتعصبين.

القيادة القومية:

إدانة محاولة اغتيال حمدوك

بعد محاولة الاغتيال الفاشلة التي استهدفت رئيس الوزراء السوداني الدكتور عبد الله حمدوك صبيحة يوم الاثنين ٩ اذار

أدلى الناطق الرسمي للقيادة القومية بالتصريح التالي:

على إثر محاولة الاغتيال الفاشلة و الجبانة صبيحة يوم الاثنين ٩ آذار ضد رئيس الوزراء السوداني الدكتور عبد الله حمدوك، التي قامت بها عناصر من القوى المضادة للثورة أي كان مصدرها، سواء كانت فلول النظام السابق، أو قوى دولية، أو إقليمية اخرى، لا تريد الخير والاستقرار والتقدم للسودان الشقيق، تدين القيادة القومية بشدة هذا العمل الجبان، وتدعو قوى الثورة بكل طيفها السياسي وشعب وجماهير السودان إلى اليقظة والتصدي لهذه الأعمال العدائية بكل حزم، لحماية الثورة مما يدبر لها، وتطلعات الشعب السوداني الثائر نحو الاستقرار والتقدم في بناء دولة قوية ديمقراطية وعادلة، وتؤكد القيادة القومية مرة أخرى وقوفها إلى جانب الشعب السوداني وقواه الثائرة، إلى أن يتحقق الاستقرار الشعب السوداني الشقيق ويشق طريقه لبناء السودان القوي و المقتدر.

الناطق الرسمي الدكتور أحمد شوتري.
في ٢٠٢٠/٣/١٠

وقيادة قطر السودان

تدين المحاولة الجبانة

أصدرت قيادة قطر السودان تصريحاً حول محاولة اغتيال رئيس وزراء الفترة الانتقالية قال:

تدين بشدة، قيادة قطر السودان لحزب البعث العربي الاشتراكي، العملية الإرهابية التي استهدفت اغتيال د. عبد الله حمدوك، رئيس وزراء الفترة الانتقالية، صباح اليوم الإثنين ٩ مارس ٢٠٢٠، والتي تسعى لاستكمال مخطط إعاقة الانتقال السلمي الذي ميز انتفاضة ديسمبر، وذلك عبر تجديد اعتماد الاغتيالات والتصفيات الجسدية الذي لازم نهج مسيرة النظام البائد.

وما من شك، في أن من خططوا لهذه العملية الإرهابية كي يحققوا أهدافهم قد وظفوا استمرار تفاقم الأوضاع المعيشية، واستمرار تصاعد الاسعار، والتدهور المستمر في قيمة الجنية، والتشعب في ملف السلام، وعدم استكمال هياكل الحكم والتشريع، والتباطؤ في تصفية التمكين، واسترداد الأموال المنهوبة والمجنبة، ومحاكمة فلول النظام بأسرع ما يكون، وعودة الدولة لأداء وظيفتها الاجتماعية، في توفير ودعم السلع الأساسية والخدمات الضرورية في الصحة والتعليم.

لقد جاءت محاولة الاغتيال كناقوس للتنبيه لحتمية مجابهة التركة الثقيلة، وتخريب النظام السابق، بالجدية والحسم والإرادة الفولاذية المستمدة لقوتها من روح الانتفاضة العظيمة وعنفوانها، وبتفاعل وانسجام مؤسسات الحكم الانتقالي، وباستعادتها لوحدة قاعدتها الشعبية وتعزيز ثقتها فيها، وان تنطلق قوى الحرية والتغيير بعد تقييم تجربتها، من وحدة في الرؤية السياسية والخطاب الإعلامي وبانسجام منابر مكوناتها بما يعزز من أداء ووحدة السلطة الانتقالية، على طريق تصفية التمكين، وبناء السلام، وحل الأزمة الاقتصادية بنهج الاعتماد على الذات، وإرادته الوطنية كبديل لنهج التبعية والرأسمالية الطفيلية والمعبرة عن مصالح وتطلعات قوى الانتفاضة، صاحبة المصلحة في التغيير، وانعقاد المؤتمر الاقتصادي القومي قبل نهاية مارس الجاري.

(إن الاغتيالات والمشانق والاعتقالات لن تثني نضالات شعبنا عن مواصلة نضاله السلمي الديمقراطي، والويل كل الويل لمن يستخف بإرادته الجبارة) .

حزب البعث العربي الاشتراكي (الأصل)
قيادة قطر السودان

ثورة السودان أمام التحدي الكبير

كتب المحرر السياسي

في مثل هذه الأيام من العام الماضي، كان الشارع السوداني يعيش تحت وهج ثورة شعبية، صبر ثوارها وصمدوا اشهراً، إلى ان استطاعوا أن يسقطوا سلطة تمكنت من مفاصل الدولة على مدى ثلاثة عقود. بعد ثمانية اشهر على انطلاق الحراك الشعبي الذي تحول إلى انتفاضة شاملة ذات طبيعة ثورية واستطاعت قواه ان تقدم نموذجاً، ادخل البلاد مرحلة انتقالية . وهي المرحلة التي اعتبرت ضرورية لوضع الأسس الدستورية والقانونية والاجرائية، لإعادة تكوين السلطة، تكويناً وطنياً، يعيد للدولة وظيفتها الأساسية كدولة رعاية اجتماعية بما يتعلق بحزمة الضمانات الأساسية للأمن الحياتي، ودولة توفير كل مستلزمات الأمن الوطني بدءاً بتحقيق السلم الاهلي، بعدما ضغط النزاع المسلح الدائر في بعض الأقاليم على الوضع الداخلي وافسح المجال لأشكال مختلفة من التدخل الإقليمي والدولي في شؤون السودان الداخلية. لقد كان واضحاً ومنذ جرى التوافق والتوقيع على وثيقة الإعلان الدستوري، ان ثمة تحديات كبيرة تواجه العملية السياسية الجديدة التي أنتجتها الثورة الشعبية. وأبرز هذه التحديات، احتواء الحركات المسلحة وإدخالها في المسار السياسي الجديد، واتخاذ الإجراءات السريعة التي تخفف من عبء الضغوطات المعيشية، وخاصة لجهة توفير الحماية لسلة من السلع الضرورية للأمن الحياتي، وإعادة هيكلة الاقتصاد الوطني وفق مقتضيات التنمية المستدامة التي تولي أهمية لاقانيم الاقتصاد الإنتاجي على حساب الاقتصاد الريعي الذي سادت مفاعيله طيلة الفترة السابقة، واستفادت منه طبقة طفيلية أفقرت البلاد والعباد و حمت نفسها بإجراءات وقرارات وتشريعات سلطوية .

هذه الطبقة الطفيلية برموزها السياسية والعسكرية والأمنية ومقدمي خدماتها من انتهازيين ومستفيدين من مغانم السلطة وامتيازاتها، كانت الخاسر الأكبر من التغيير السياسي الذي ادخل السودان المرحلة الانتقالية، ويليها الذين يعملون على إبقاء السودان بلداً فقيراً ومديوناً ومستنزفاً بنزاعاته الداخلية، وهؤلاء اطراف داخليون وخارجيون وكلهم يريدون سوداناً واقعاً تحت تأثير المديونية الخارجية ونهب ثرواته الوطنية وبالتالي استمراره في وضع المتلقي للخيارات السياسية بما يتعلق بموقعه ودوره، كما في وضع المتلقي للخيارات الاقتصادية والمالية التي تستجيب وإملاءات البنك الدولي وصناديق الاستثمار الدولية، على حساب مقتضيات الاقتصاد الوطني. ان كل هؤلاء يندرجون ضمن اصطفاف القوى المتضررة من التغيير السياسي، سواء ببعده الداخلي أو الخارجي، ولهذا فهم سيبقون في وضعية التهيؤ للانقضاض على العملية السياسية الجديدة لإجهاضها وإسقاط مفاعيلها وإعادة الأمور إلى مرحلة ما قبل الانتقال السياسي الذي أسس له بالإعلان الدستوري. ان القوى المتضررة من التغيير السياسي مازالت تملك من عناصر التأثير المتعددة الاشكال، من الدخول على الحركات المسلحة لإعاقة الوصول إلى حلول سياسية للنزاعات المسلحة وإدخال الحركات التي حملت السلام رحاب الحل السياسي، كما تبرز عناصر التأثير من خلال تثمير الوضع الاقتصادي الضاغط لانتزاع مواقف سياسية لا تستقيم مع الخيارات الوطنية لدولة السودان ولشعبه الذي تحكم مقتضيات امنه الوطني معطيات انتمائه القومي لامته العربية وامنها القومي .

إن النظام الذي أسقطت رموزه، ما تزال بقاياه متعشعشة في مفاصل الدولية بمؤسساتها العسكرية والأمنية والسياسية، وهي تتحين الفرص للانقضاض واستعادة امتيازاتها التي فقدتها وهي لن تتوانى عن القيام بأي عمل تخريبي سواء كان سياسياً أو اقتصادياً أو امنياً. وعليه فإن القوى المتضررة من التغيير الثوري وان لم تجمعها غرفة عمليات واحدة، إلا أنها تجد نفسها في موقع المستفيد من كل عمل يعيق أو يعطل أو يربك أو يسقط العملية السياسية الجديدة بنهجها وقواها الرسمي منها أو الشعبي الذي يوفر الحماية الشعبية لعملية التحول السياسي الرامي لبناء السودان بناءً وطنياً . ان القوى التي أُسقطت لم ترم سلاحها، وهي بطبيعة الحال تملك خلايا نائمة تحركها متى شاءت ومتى رأت الفرص متاحة للتخريب وضرب ركائز الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وما محاولة اغتيال رئيس الوزراء عبد الله حمدوك إلا واحدة من أعمال قوى الردة والقوى المتضررة من نهج التغيير، خاصة وانه حصل بوسائل التعبير الديموقراطي وحال دون الاستدراج إلى عسكرة الحراك .

من هنا، فإنه في ضوء ما انطوت عليه عملية التغيير من معطيات ايجابية، فإن الثورة التي ما تزال طرية العود مازالت في دائرة الخطر، وهذا ما يتطلب مزيداً من اليقظة الحذر ومزيداً من التماسك بين قوى الثورة وهي تواجه أعداء الداخل كما أعداء الخارج الذين يأتلفون في حلف غير مقدس .

واذا كانت محاولة الاغتيال لم تحقق اهدافها، فإن القوى والأجهزة التي تقف وراءها تقريراً وتخطيطاً وتنفيذاً، سوف تعاود محاولاتها ليس ضد المسؤولين في الدولة وحسب، بل ستستهدف أيضاً قوى الثورة بطيفها السياسي والشعبي والتي كان لها الدور الحاسم في إسقاط نظام التمكين والديكتاتورية، وهذا ما يتطلب تنقية أجهزة الدولة من بقايا النظام البائد، وتحصين السلطة الوطنية بإنجازات سريعة والتفاف شعبي وسياسي، وعندها سيكون مصير كل محاولة للتخريب والتشويش الفشل، كما محاولة التاسع من أذار. ان السودان هو اليوم أمام تحدٍ كبير، انه تحدي التصدي للفلول والخلايا النائمة من قوى تآمر الداخل وتحدي التصدي لقوى تآمر الخارج وهذه مسؤولية وطنية والكل الثوري الذي صنع التغيير معني بتحمل اعبائها، لأن السودان كان ومازال ضمن دائرة الخطر ويواجه التحدي الكبير.

تشوهات الاقتصاد السوداني

عضو اللجنة الاقتصادية بقوى (الحرية والتغيير) عادل خلف الله لـ(الانتباهة)

(١-٢): هناك دولار للجمارك ودولار للقمح ودولار للدواء ودولار تأشيري وآخر دبلوماسي، وهي احدي مظاهر تشوهات الاقتصاد السوداني

حوار: رندا عبد الله

ستة أشهر مضت من عمر الحكومة الانتقالية، ظل خلالها الناس مختلفين حول تقييمها في مناح عدة، لكنهم اتفقوا جميعاً على استمرار الأزمة الاقتصادية التي أثقلت كاهل المواطن السوداني بالأسعار الملتهبة والدولار المتصاعد وغيرها من الأزمات. في السطور التالية تناقش (الانتباهة) مع العضو البارز للجنة الاقتصادية بقوى الحرية والتغيير والناطق الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي عادل خلف الله، تفاصيل من هذه الأزمة فإلى إفاداته.

[تفاقمت المشكلة الاقتصادية وأثرت على معاش الناس.. ما هي السيناريوهات المتوقعة (السقوط؟ الانتقال؟ أم تقبل الناس للأوضاع)؟

-عدد من الشعارات التي ترددت في مظاهرة خلال الأيام الماضية كان فيها الشعار الرئيس (الجوع ولا الكيزان)، وهو رسالة القول الفصل للكيزان باستحالة العودة من منظور شعبي، وتأكيد لكل شخص من النظام القديم أو خارجه يوظف رصيده القديم في الدولة وفي أجهزتها وفي حجم الأموال التي تحت يده بهدف تعميق الأزمة الاقتصادية أو الاجتماعية في البلاد حتى يستكين شعب السودان أو يرضى بحلول الأمر الواقع، كالرضوخ لوصفة صندوق النقد الدولي أو التطبيع مع الكيان الصهيوني، أو بالانقلاب على الفترة الانتقالية وإفراغها من مهامها الثورية، أي من تلك البدائل الزائفة تعد ضرباً من المستحيل بالقياس إلى مستوى الوعي الشعبي من جانب، كما نطالب مؤسسات الفترة الانتقالية والحرية والتغيير أن يعملوا بكل ما أوتوا من قوة وانسجام وفعالية حتى لا يجوع شعبنا، بالتصدي لركائز التمكين ومنهجه واسترداد الأموال ومحاكمة رموز الإنقاذ وفسادها، ووضع حد لتطاول أزمة الخبز والمحروقات واستمرار تصاعد الأسعار .

[لماذا تشترط المؤسسات الدولية على بلدان العالم الثالث خروج الدولة من دعم السلع الأساسية والخدمات الضرورية دعماً حقيقياً؟ وكيف يهون على بعض أبنائها تبني ذلك التوجه المتناقض؟

-حزب البعث العربي الاشتراكي، يناضل من أجل أن تقوم الدولة بوظيفتها الاجتماعية وتحقيق العدالة الاجتماعية بالتوسع في دعم السلع الأساسية وتركيز الأسعار ودعم المنتجين وتوفير الخدمات الضرورية وبضمان مجانية التعليم وإلزاميته في المرحلة الأولية ومجانية العلاج، ولن تتمكن الدولة من النجاح في هذه الوظيفة الأساسية إلا بمشاركة فاعلة في العملية الاقتصادية والاجتماعية بقطاع عام حيوي يشاركه ويتكامل معه قطاع خاص وقطاع تعاوني وقطاع مختلط. في الدولة المدنية التي طرحتها الانتفاضة. من الضروري أن يشعر السودانيون كافة، أن السودان بلدهم ولذلك يجب أن تقود الدولة العملية الاقتصادية والاجتماعية من أجل تسخير موارد الشعب في سبيل تطلعاته ورفاهه وتقدمه وازدهاره، وبهذا الاعتبار ماذا تعني تكلفة (٥١) مليار بكل ملابسات الفساد والسمسرة المرافقة لما يسموه دعم المحروقات في موازنة ٢٠١٩م، هل هذه تكلفة نستخسرها على شعبنا الغني بموارده وثرواته؟ فيما يوجد أكثر أو أقل منها، في حساب أحد رموز النظام السابق، أو إحدى شركاته، أو في حساب مجنب، لم يخضع للمراجعة لأكثر من عشرين عاماً. أو فيما لا يحصى مما هو خارج ولاية وزارة المالية، واسترداد الأموال المنهوبة والمجنبة ووقف الصرف على الوحدات الإدارية والمالية للنظام السابق من الخزانة العامة، وهو ما يعني توجيه الطاقات والزمن والحماسة إلى اتجاهه الصحيح، عوضاً عن إشغال الرأي العام، وزيادة معاناته بملاحقه الأعراض والنفخ في جراب مثقوب بالفشل وملح التجارب .

[اتجاه الحكومة ما زال لرفع الدعم بدليل إقرار رفع الدعم الجزئي والحديث المتواصل لوزير المالية حول هذه النقطة؟

-في المؤتمر الصحفي الأخير كان الوزير يتحدث باعتباره كما قال جزءاً من الحوار المجتمعي، وهو لديه الحق كمواطن سوداني وكوزير مالية أن تكون هذه وجهة نظره، ولكننا اتفقنا كقوى الحرية والتغيير مع مجلس الوزراء أن ترجأ كل الإجراءات المتعلقة بالتحرير الاقتصادي والتي يختزلها خطاب المالية في رفع الدعم وهي في حقيقتها استماتة أيدولوجية لنهج التكيف الهيكلي المعروف بالوصفة الجاهزة لروشتة صندوق النقد الدولي، وفي جانب آخر رؤية لتجريب الفشل وتكريس لإفرازات سياسات نظام الرأسمالية الطفيلية التي فاقمت الأزمة، ولم تقدم، ولن تقدم حلولاً للتحديات التي تواجه الاقتصاد بعد انتفاضة عظيمة طرحت مهاماً ثورية وإبداعاً في الفكر والممارسة، وعلى الرغم من أن الوزير قال في أحد مؤتمراته إنه يعبّر عن وجهة نظره، لكن إذا عدنا للسياسات التي أعلنتها وزارة المالية منذ صدور التخويل بالصرف على موازنة ٢٠٢٠ في ١٤ يناير الماضي، وبنك السودان، وأخيراً وزارة الطاقة والتعدين، نجدها تمضي وبتعسف في عدم التقيد أولاً بالاتفاق الذي تم بين مجلسي الوزراء والحرية والتغيير في الاجتماع المشترك نهاية ديسمبر الماضي، وثانياً عدم التقيد بالموازنة بعد إجازتها بدليل أن الدولار الاحتسابي للميزانية تم حسابه بـ(٥٥) جنيهاً من (١٨) جنيهاً، وهو سعره في ميزانية العام الماضي. وابتداع وزارة الطاقة لسعر تجاري للمحروقات، قبل انعقاد المؤتمر الاقتصادي القومي المعني بحسم ذلك، وقد

خلق ذلك في تقديري المتواضع زيادة تضخمية كبيرة جداً في الأسعار تجاوزت في بعض السلع نسبة (٤٠٠٪) وتخفيض العملة الوطنية بنسبة (٢٠٥٪). ولذلك نقول إن الخط الإعلامي الذي تعمل عليه وزارة المالية منذ سبتمبر وما قبل وبعد إجازة الميزانية وتكرار الحديث حول رفع الدعم إنها تريد أن تكرس لمفهوم وكأن مشكلة الاقتصاد السوداني الوحيدة هي ما تسميه الدعم، وبالتالي حل المشكلة برفعه، وأؤكد مرة أخرى أن ما يسمى بالدعم هو عرض لمرض ومن الطبيعي والعلمي والمنطقي أن لا تلاحق العرض بل أن تعالج الأسباب، ولذلك تكرار الحديث عن رفع الدعم بمثابة مسكّن، لأن المرض سيعود بدليل أن الهبة الجسورة التي قامت في عام ٢٠١٣ ، كانت بسبب نفس حزمة صندوق النقد الدولي هذه التي وافق عليها النظام برضوخ مذل ومهين بما سماه البرنامج الإصلاحي الخماسي، وكانوا يرغبون عندئذ في تحرير كل المحروقات، ولكن عندما قامت الانتفاضة بتلك القوة والعنفوان تنازلوا حتى يمتصوا غضب الشعب، وقاموا برفع الديزل بنسبة (٥٠٪) بدلاً عن تحريره، وهذا الدعم رفع في عام (٢٠١٣م) ثم ظهر في (٢٠١٥) ورفع مرة أخرى وظهر في (٢٠١٦)، فإذا كان هذا الدعم يتم رفعه فمن المفترض أن لا يظهر ويتلاشى، لقد رفضنا هذا التوجه التبعي الراضخ لضغوط صندوق النقد ومصالح الرأسمالية الطفيلية، وتحملنا مع شعبنا أيضاً تبعاته فكيف نوافق عليه بعد الفشل وبعد انتفاضة أسهمت المقاومة الشعبية للسياسات تلك في توسيع قاعدتها الجماهيرية وعمقت الوعي بجذور مسبباتها التي يتهرب منها خطاب المالية ومناصروه، إن جذور المشاكل الرئيسة للاقتصاد السوداني تعود إلى عام ١٩٧٨ إبان مصالحة الترابي والصادق والميرغني لنظام مايو، والتي نجم عنها ربط الجنيه السوداني بالدولار بدلاً عن الذهب، وابتداع سياسة تعدد أسعار الصرف بعدما كان الجنيه معززاً مكرماً وثابتاً منذ ١٩٥٦. ولذلك مشكلتنا ليست مع وزارة المالية وإنما مع اتجاه يريد أن تستمر ذات السياسات القديمة، وهذا هو الخلاف الجوهري وواحدة من هذه السياسات التي لا تواجه المشكلة وإنما تلاحق الأعراض، لقد تعاقب على وزارة المالية خلال الإنقاذ أكثر من عشرين وزيراً، تعددت أسماؤهم وصفاتهم، ولم يقدموا حلاً، لأنهم مضوا في نهج واحد، هنالك من يسعى إلى تكريسه والسير فيه،

هناك قضايا خلافية أخرى غير رفع الدعم عن السلع الأساسية بينكم وبين الحكومة مثل زيادة الدولار الحسابي .

[ما هي الآليات التي يتم عبرها حل مثل هذه الخلافات؟

-بالنسبة لسؤالكِ حول دولار الميزانية فقد كان بـ (١٨) جنيهاً وقامت المالية برفعه إلى (٥٥) جنيهاً، في ميزانية العام الجاري، ونحن لم نتفق على ذلك، وهناك دولار للجمارك ودولار للقمح ودولار للدواء ودولار تأشيري وآخر دبلوماسي فهي (٦) أو أكثر، هذا التشوه يجب أن يعالج بمواجهة المرض وليس ملاحقة الأعراض، وهذا واحد من اختلافاتنا الأساسية، إضافة إلى تحرير قيمة العملة الوطنية (التعويم)، وتغييب القطاع العام ودوره في النهوض الاقتصادي وتحقيق التنمية المتوازنة اجتماعياً وجغرافياً، ومساهمته في تطوير القطاع الخاص وتنقيته من تخريب الإنقاذ والقطاع التعاوني، وانطلاقنا من الثقة في مقدرات وموارد الاقتصاد، وأعتقد أن الحكم بيننا في القضايا أعلاه وسواها بالإضافة إلى رفع الدعم عن السلع سيكون في المؤتمر الاقتصادي، الذي ستكون فيه لجان وجهات أكاديمية وعلمية وخبرات وأصحاب عمل وأهل المصلحة لجنة تحكيم إذا ما تباعدت وجهات النظر.

[ماذا تعني لجنة تحكيم؟

- قدمنا تصوراً للجان سوف تكون من ضمنها وهي لجنة عادية مثل اللجنة التنسيقية ولجنة الإعلام وغيرهما وسيتم اختيار كفاءات لها مشهود لها بالخبرة والمساهمات الأكاديمية حتى تقدم للمؤتمر الأوراق المستوفية للمعايير العلمية والمنهجية.

[هنالك آراء موضوعية جداً ساندت رفع الدعم باعتباره إجراءً يساعد على انتعاش الاقتصاد وفتح الباب للتمويل؟

- كيف ينتعش الاقتصاد باتباع سياسات تضخيمية تؤدي إلى ارتفاع هندسي في مستويات أسعار السلع والخدمات وارتفاع تكلفة الإنتاج؟. لقد أوصل تطبيق هذه الوصفة بعد خمس سنوات منذ ٢٠١٣م إلى معدل نمو سالب وإلى انكماش في القطاع الإنتاجي، وإلى ارتفاع الأسعار ما بين ٨ أضعاف إلى ٢٤ ضعفاً فيما ارتفع الحد الأدنى للأجور من ٤١٢ جنيهاً إلى ٨٧٩ جنيهاً (حوالي الضعف) وقفز التضخم من خانة أحادية إلى أكثر من ٦٠٪ وأصبح الحد الأعلى للأجور (الدرجة الأولى المستوى الثالث) أقل من مائة دولار ولا يغطي أكثر من ٣.٧٪ من تكلفة المعيشة، هذه حقائق تفضح التباكي على الفقراء، لأنها سياسات لن تزيدهم إلا عدداً وفقراً، ولن يتكسب من وراءها إلا اللاهثون ورائها والذين راكموا ثرواتهم وامتيازاتهم من تطبيقها في كنف النظام الدكتاتوري، الذي أحال مقدرات البلاد وأصول الدولة ومؤسسات قطاعها العام إلى ملكية خاصة لرموز ورأسماليي النظام والمنتفعين من ذلك النهج، إن التعبير الحقيقي في الدفاع عن حقوق وتطلعات الفقراء والكادحين والمنتجين يكمن في مغادرة ذلك النهج ومواجهة فساده ورموزه وتمكينه دون هوادة، والبدء في ذلك من معاقله الأساسية في المالية والجهاز المصرفي، والمؤسسات الإيرادية، والاتخاذ الفوري لقرارات إعادة تأهيل القطاع العام (النقل، وشركات المحاصيل والحبوب الزيتية، والأقطان، والصمغ العربي، وقطاع التأمين، وشركة مساهمة عامة للذهب والتعدين، وبورصات للذهب والمعادن والمحاصيل). ومن باب الشيء بالشيء يذكّر أشير إلى أن بلدان الغرب الرأسمالية هي من أكثر بلدان الدعم والحماية، وأن الدولة فيها تسيطر على قطاعات النقل والاتصال ولقد تدخل البنك الأمريكي المركزي (الفيدرالي) لحماية الجهاز المصرفي من الانهيار في إحدى نوبات أزمات النظام الرأسمالي والتي أُطلق عليها تخفيفاً أزمة الرهن العقاري.

حل أوروبي لأزمة سد النهضة

عمليات إنشاءات سد النهضة في إثيوبيا (Getty)

عبد التواب بركات مواقف
٢٢مارس ٢٠٢٠

في ظل انشغال الحكومات بفيروس كورونا، ومع إصرار إثيوبيا على إنجاز بناء سد النهضة والبدء في عمليات ملء الخزان، وبعد أيام من انسحابها من المفاوضات، طرح المعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية حلًا سياسياً للأزمة من خلال ورقة بحثية عنوانها: "صراع النيل: التعويض بدلاً من الوساطة."

والمعهد الألماني واحد من أكثر المؤسسات الدولية شفافية في جميع أنحاء العالم. ويُعد بمثابة المطبخ السياسي للحكومة والبرلمان الألمانيين، حيث يقدم الاستشارات السياسية المستقلة في الشؤون الدولية والسياسات الخارجية والأمنية .

ويتلقى المعهد التمويل من الموازنة الحكومية للبرلمان الذي يراقب حساباته المالية بدقة، وكذا من الاتحاد الأوروبي. ويقدم المعهد استشاراته البحثية إلى الجهات المانحة ابتداء، وهي الحكومة الألمانية والبوندستاغ، والاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي، والأمم المتحدة .

الورقة البحثية توضح كيف يمكن للأوروبيين قيادة طريق بديل إلى الأمام تجاه حل أزمة سد النهضة. وهي المرة الأولى في تاريخ الأزمة التي يُظهر فيها أكبر معاهد السياسات الأوروبية القلق من التداعيات الوخيمة للسد على أمن واستقرار القارة الأوروبية، ومخاطر الهجرة غير الشرعية جراء تهديد السد المباشر للأمن والاستقرار في مصر والسودان .

حتى إن الورقة كانت أقرب إلى الدراسة الأمنية منها إلى الحل السياسي. وقد تعبّر في المستقبل القريب عن رؤية ألمانية أو أوروبية لإدارة الأزمة، بغض الطرف عما فيها من إيجابيات وسلبيات.

المقترح أعده ثلاثة من الخبراء المتخصصين في الأمن المائي والشؤون الدولية والهجرة غير الشرعية. الأول، توبياس فون لوسو، وهو خبير في مجال الأمن المائي والنزاعات حول المياه في الشرق الأوسط وأفريقيا .

والثاني، ستيفان رول، رئيس قسم أبحاث الشرق الأوسط وأفريقيا في المعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية. وعمل باحثا مقيما في القاهرة سنة ٢٠٠٦، وله خبرة طويلة في التحولات السياسية والاقتصادية المصرية، وكذلك قضايا الهجرة غير الشرعية من دول الشرق الأوسط إلى دول أوروبا .

والثالث، لوكا ميهي، باحث مساعد في الشؤون الدولية بقسم الشرق الأوسط وأفريقيا في المعهد الألماني، ويقيم في مصر منذ سنة ٢٠١٧ للدراسة في الجامعة الأميركية في القاهرة. وهو خبير في العلاقات السياسية بين الاتحاد الأوروبي ومصر والجزائر، وقضايا الهجرة غير الشرعية.

في بداية الدراسة أكد الخبراء الثلاثة فشل مبادرة الولايات المتحدة تماماً واحتمال استمرار الأزمة من دون حل لمدة طويلة، الأمر الذي يضر بموقف مصر التفاوضي الذي يزيد ضعفًا بمرور الوقت.

وصرح مايك بومبيو، وزير الخارجية الأميركي، بأن الأمر قد يستغرق أشهرا قبل التوصل إلى اتفاق. وبما أن ثلاث جولات من المفاوضات في واشنطن قد فشلت بالفعل في تحقيق أي نتائج ملموسة، فإن الفشل التام للمبادرة الأميركية لا يمكن استبعاده .

وفي هذه الحالة، سيتم تفعيل المادة ١٠ من إعلان المبادئ الثلاثي لعام ٢٠١٥، الذي ينص على ضرورة إجراء مزيد من المشاورات، أو الشروع في الوساطة الدولية، أو إجراء المفاوضات على مستوى رؤساء الدول أو الحكومات .

وعلى أي حال، فإن أي ضياع إضافي للوقت من شأنه أن يضعف الموقف التفاوضي المصري، وفق خبراء المعهد.

مصر تحت الضغط

يعترف الخبراء الأوروبيون بأن مصر تعتمد بشكل شبه كامل على النيل في احتياجاتها المائية، وأن ٨٦ في المائة من مياه النيل، التي تصل إلى سد أسوان، تنشأ في المرتفعات الإثيوبية. في ضوء ذلك، أصرت الحكومات المتعاقبة في القاهرة على الوضع الراهن لتوزيع المياه .

واعتمدوا في المقام الأول على المعاهدات الاستعمارية: أولاً، اتفاقية عام ١٩٢٩ مع بريطانيا، القوة الاستعمارية العظمى، والتي منحت مصر حق النقض ضد مشاريع المياه في المناطق العليا؛ وثانياً، اتفاقية مع السودان عام ١٩٥٩ قسمت موارد النيل المائية بين البلدين، وكفلت مصر ٥٥.٥ مليار متر مكعب سنوياً والسودان ١٨.٥ مليار متر مكعب. وتتجاهل القاهرة حقيقة أنه تم التفاوض على هذه العقود من دون إثيوبيا.

لقد غيّر بناء سد النهضة الإثيوبي الكبير بشكل أساسي ميزان القوى على النيل. لم يعد الالتزام بمعاهدات المياه القديمة يمنح مصر أي حماية ضد القيود المفروضة على إمدادات المياه الخاصة بها. كما أن تنفيذ التهديدات المتكررة من القاهرة بوقف مشروع بناء السد بالوسائل العسكرية إذا لزم الأمر غير وارد، على الأقل بسبب المسافة بين البلدين .

وحتى الآن، باءت بالفشل أيضا جهود ممارسة الضغط على إثيوبيا من خلال تعبئة الدول الحليفة. تحتفظ الولايات المتحدة والأوروبيون، وكذلك دول الخليج والصين، بعلاقات جيدة مع البلدين، ومن الواضح أنهم غير مستعدين لاتخاذ موقف في صراع المياه.

من غير المرجح أن تقدم القيادة الإثيوبية تنازلا من تلقاء نفسها، نظرًا لأن المشروع أخذ بعدًا وطنيًا. في نهاية عام ٢٠١٩، تم الانتهاء من حوالي ٧٠٪ من أعمال البناء، بحيث يمكن أن تبدأ عملية الملء في عام ٢٠٢٠. لذلك فإن بناء سد النهضة له أهمية مماثلة لإثيوبيا مثل سد أسوان لمصر، إنه ليس مجرد مشروع بنية تحتية، بل مشروع القرن الذي يمهد الطريق لتحديث البلاد .

إن أي تأخير إضافي في تنفيذه، أو تقليص كبير في حجم المشروع، سيكون من الصعب على الحكومة الإثيوبية أن تبرره لمواطنيها. لذا كانت زيارة رئيس الوزراء آبي أحمد إلى السد، في مطلع فبراير/شباط ٢٠٢٠، رمزية للغاية، حيث جاءت بعد يوم واحد فقط من فشل جولة أخرى من المفاوضات.

وقد وصلت المفاوضات بشأن ملء الخزان إلى طريق مسدود، لكن مع تحقيق إثيوبيا مزايا واضحة. وفي حالة حدوث تأخيرات جديدة، فإن الحكومة في أديس أبابا يمكن أن تشرع في ملء سريع لخزان السد، ما قد يتسبب في نقص كبير في المياه في مصر .

ومن أجل تجنب مثل هذا السيناريو، يمكن للدول الأوروبية على وجه الخصوص أن تقدم نهجًا بديلًا. إذ إن إمدادات المياه في مصر وتنمية إثيوبيا أمران أساسيان لاستقرار المنطقة بأكملها، حيث يقطن أكثر من ٢٥٠ مليون شخص .

ويمكن أن تكون لنقص فرص التنمية ونقص المياه عواقب وخيمة على أوروبا، بما في ذلك زيادة ضغط الهجرة. وإذا لم يتم التوصل إلى اتفاق، فإنه يجب على ألمانيا وشركائها الأوروبيين تقديم حلول بديلة لإحياء المفاوضات من جديد.

آلية التعويض

يطرح الخبراء حلًا للنزاع الدائر على مياه النيل بين مصر وإثيوبيا من أجل تعزيز الاستقرار في إقليم حوض النيل، الجار القريب لأوروبا، والذي مزقته الصراعات الدموية، ولتقليل الضغط الذي تمثله الهجرة غير الشرعية نحو القارة العجوز .

وعلى عكس ما حدث في الماضي، يقترح الخبراء ألا تركز المفاوضات، في ظل القيادة الأوروبية للأزمة، على المحاصصة في توزيع المياه.

ويقترح الخبراء أن تقوم إثيوبيا بإبطاء عملية ملء الخزان بالمياه لتقليل الآثار السلبية للسد على الحياة في مصر .

وفي المقابل تقوم مصر بتعويض إثيوبيا عن الآثار السلبية الناتجة عن إبطاء عملية الملء على الاقتصاد الإثيوبي. وفي السنوات الممطرة، يمكن أن تحتفظ إثيوبيا بكمية مياه أكبر مما تم الاتفاق عليه، ما يقلل من المبالغ التي تُدفع على سبيل التعويض .

وعلى العكس من ذلك، يتم تعويض أديس أبابا في فترات الجفاف إذا سمحت بمرور كميات من المياه إلى مصر تفوق الكميات التي تم الاتفاق عليها في الأصل. وإذا أمكن تفعيل آلية التعويض في مرحلة ملء السد، فإنه يمكن أيضاً استخدام نفس القواعد والمبادئ في المستقبل للتحكم في مستوى المياه في السد.

وعلى مصر القبول بتمويل هذه الآلية، على الرغم من أنه، بموجب القانون الدولي، يحق لها الحصول على حصة عادلة ومنصفة من مياه النيل، لكن نظام الحصص بالنسبة لموقف مصر سيكون من المستحيل تقريباً تنفيذه عملياً أو حسب القانون .

وفي ظل حالة الجمود الحالية، ينبغي على الأوروبيين تقديم اقتراحهم الذي يجب أن يعترف بشكل أساسي بالقوة التفاوضية المتزايدة لإثيوبيا. وفي ظل عجز مصر المالي، يتعين على ألمانيا وشركائها الأوروبيين تزويد مصر بالدعم المالي لإنشاء آلية لهذا التعويض.

وهذا من شأنه أن يعزز الاستقرار في المنطقة المجاورة لأوروبا والتي مزقتها الصراعات، ويقلل من الضغط الذي تمثله الهجرة غير الشرعية. بالإضافة إلى ذلك، فإنه ينبغي إشراك دول الخليج في المفاوضات، بصفتها أهم الشركاء لدول النيل الثلاث المتضررة، إذ ستستفيد من التوصل إلى حل سلمي ومستدام للصراع، بالنظر إلى استثماراتهم الضخمة في حوض النيل، ولا سيما في القطاع الزراعي.

شروط المشاركة الأوروبية

اشترط الخبراء على المؤسسات الأوروبية المعنية بالأزمة أن تربط الدعم المالي لآلية التعويض المقدم لمصر، بشروط تهدف إلى تحقيق حل شامل لأزمة المياه. إن الصراع حول سد النهضة يتزامن مع حالة طوارئ مائية حادة في مصر. وحتى من دون ملء خزان سد النهضة، ستصل البلاد إلى عتبة ندرة المياه المطلقة في عام ٢٠٢٥، وفقاً لتقديرات الأمم المتحدة.

ورغم ذلك، أصبحت مصر، في عهد السيسي، ثالث أكبر مستورد للأسلحة في العالم، وهي تمضي قدماً في مشاريع استعراضية باهظة التكلفة، مثل العاصمة الجديدة في الصحراء (٤٥ مليار دولار على الأقل) أو بناء محطة للطاقة النووية (٢٥ مليار دولار تقريبًا)، مع تجاهل الاستثمار الحكومي في إدارة المياه.

وبالتالي، يتعين على ألمانيا وشركائها الأوروبيين ربط

مساهماتهم المالية في إطار حل التعويض المقترح بالشروط التالية: يتعين عليهم المطالبة بإعادة توجيه سياسة الإنفاق الحكومي في مصر، والتي يجب ألا توجه نحو المنطق الاستبدادي أكثر من ذلك.

ولتحقيق إعادة التوجيه هذه، فإنه لا غنى عن القيام بإصلاحات سياسية نحو تحسين أسلوب الإدارة وآلية المساءلة. كما يتعين على إثيوبيا أيضاً الالتزام بالتفاعل المرن في حالة حدوث جفاف شديد خلال الإطار الزمني المتفق عليه بين الطرفين لملء الخزان.

إيجابيات ومغالطات

حوت الرؤية الأوروبية بعض الإيجابيات التي يمكن لمصر البناء عليها. فهي تعترف بالمخاطر الوخيمة لسد النهضة على الأمن والاستقرار في مصر والسودان، وعلى أمن واستقرار القارة الأوروبية والهجرة غير الشرعية تجاه أوروبا .

وتقر بفشل مبادرة الولايات المتحدة التي تقوم على تخفيض الحصص وزيادة أمد المفاوضات، وترى ضرورة إبطاء وتيرة ملء خزان السد بما يضمن تقليل أضرار السد على مصر والسودان. وتطالب بضرورة تحمل ألمانيا وشركائها الأوروبيين المسؤولية في تقديم حل عادل لأزمة السد، منعًا لتهديد السلم والأمن الإقليمي.

من جهة أخرى، تنطوي الرؤية على بعض المخاطر والمغالطات. فهي تُقر آلية التعويض المالي على ما فيه من إقرار لمبدأ بيع المياه مثل البترول، والذي ترفضه القوانين الدولية للمياه حتى الآن. وهي تتوافق مع إثيوبيا في رفض الاتفاقيات التاريخية المنظمة لحقوق مصر في مياه النيل، بحجة أنها أبرمت في عهد الاستعمار، وهو ما يخالف القوانين الدولية التي تقر مبدأ توارث الاتفاقيات التي خطها المستعمر، كما تعترف بالحدود التي رسمها بين الدول. كما تجاهلت اتفاقية ١٩٠٢ التي وقعها ملك إثيوبيا في غياب الاستعمار وتمنع إثيوبيا من بناء السد.

وتقر الورقة مبدأ فرض الأمر الواقع الذي لجأت إليه إثيوبيا بعد أن قاربت على إنجاز بناء السد، مستغلة الخطأ الذي ارتكبه السيسي بتوقيع اتفاق مبادئ ٢٠١٥. ولا تستنكر إعلان إثيوبيا الانفراد بملء الخزان بالمخالفة لاتفاق المبادئ نفسه.

وتستبعد الورقة أيضًا حل الأزمة من خلال تخفيض سعة الخزان من ٧٤ مليار متر مكعب إلى حجمه الأصلي الذي أعلنته إثيوبيا في ٢٠١١، وهو ١٤ مليار متر مكعب، خوفًا من غضب الشعب الإثيوبي، ومن دون اعتبار لمخاطر السد على الشعب المصري. كما أنها تغض الطرف عن رفض إثيوبيا إنجاز دراسات عدم الضرر وأمان السد التي أقرتها اللجنة الدولية في تقرير ٢٠١٣.

بعد نشر الورقة الأوروبية، زار وفد إثيوبي بقيادة الرئيس الإثيوبي السابق، مولاتو تيشومي، الاتحاد الأوروبي وفرنسا للدفاع عن موقفها الرافض للمفاوضات. وبعده، زار وزير الخارجية المصري، سامح شكري، الاتحاد الأوروبي وفرنسا.

وبدلًا من استثمار المخاوف الأوروبية من مخاطر السد على تهديد أمن أوروبا وزيادة الهجرة غير الشرعية، ومطالبة الاتحاد الأوروبي بتبني موقف عادل لحل الأزمة على أسس جديدة من خلال تخفيض حجم السد، والتنسيق بين الدول أثناء التشغيل، وتنمية الموارد المائية في أعالي النيل، ورفض سياسة فرض الأمر الواقع الإثيوبية، طالب شكري القادة الأوروبيين بالضغط على إثيوبيا من أجل توقيع الاتفاق الأمريكي الذي يسلب مصر حقوقها المائية، ويتجاوز أمان السد وتعويض الضرر، وتتحفظ عليه السودان!

مركزية الشرق الأوسط
في قيام نظام عالمي جديد للقرن الحادي والعشرين

أ .د محمد مراد
باحث في التاريخ السياسي والعلاقات الدولية - لبنان

الحلقة الثانية

لم يكن الدافع الاقتصادي وحده وراء قيام مجموع البريكس، وإنّما كان الاقتصاد متلازما مع الاعتبارات السياسية والاستراتيجية . فقد أظهرت دول المجموعة في غير قمّة لها عقدتها خلال العقدين الأولين من القرن الحالي، تصميما متزايدا على إثبات حضورها في القضايا الدولية المفصلية يأتي متوازيا مع وزنها المتزايد عالميا. فقد دعت المجموعة الى وجوب إصلاحات عميقة في الهياكل البنوية والوظيفية للأمم المتحدة، لا سيّما في مجلس الأمن الدولي ومعه مؤسستا البنك وصندوق النقد الدوليين، وتحرير هذه المؤسسات من السيطرة الأمريكية عليهما بصورة أساسية[١٨].

كانت مجموعة البريكس من أبرز التحدّيات التي واجهت وما تزال ، الانفرادية الأمريكية في سعيها إلى هندسة نظام دولي جديد يأتي مفصّلا على قياس شركاتها العابرة، وتوظيف ثروات العالم في سبيل تأمين مراكمات مستدامة لها . وإذا كانت الولايات المتحدة قد مزجت بين تفوّقها الحضاري كممثل لحضارة الرجل الأبيض المتفوّق ، ونزوعها لحكم العالم وقيادته، فإنّ مجموعة البريكس كانت بمثابة البديل الحضاري المتميّز عن الحضارة الغربية الأمريكية والأوروبية . فالدول الخمس التي ألّفت المجموعة تشكّل مزيجا من حضارات مختلفة تفاعلت معا في دائرة الحضارة الشرقية التي تميّزت بأصالتها وعراقتها التاريخية العميقة، فهناك الهندوسية في الهند، والبوذية في الصين، والسلافية الأرثوذكسية في روسيا الاتحادية ، واللاتينية في البرازيل، والأفريقية في جنوب أفريقيا[١٩]. جاء هذا التمايز الحضاري بين غربي وشرقي ليكون عاملاً مساعدا لنشوء مجموعة البريكس، وإجماعها على صياغة موقف سياسي يرفض الهيمنة الأمريكية والغربية عامة على الاقتصاد والسياسة في العالم ، واستمرار التحكّم في العلاقات الدولية في ضوء ما يستجيب لنظام عالمي تبقى الولايات المتحدة على قمّته الهرمية في حالة من التأبيدية الدائمة .

في اجتماعها في مدينة " فورتاليزا " في البرازيل في ١٥ تموز (يوليو) عام ٢٠١٤ ، أنشأت دول البريكس الخمس صندوقا لاحتياطات النقد الأجنبي بقيمة مئة مليار دولار، جاء توزيع المساهمات على النحو الآتي : الصين ٤١ مليار، روسيا الاتحادية والهند والبرازيل ١٨ مليارا لكل منها، وجنوب أفريقيا ٥ مليارات دولار . إنّ هذا الصندوق سيمكّن دول المجموعة من تجنّب ضغوط السيولة على المدى القصير ، وسيزيد من فرص التعاون فيما بينها، وقد رأت فيه موسكو أنّه بمثابة البديل عن المؤسسات المالية الدولية الخاضعة لهيمنة الولايات المتحدة [٢٠].

جاء في دراسة استشرافية لمستقبل " البريكس"، انّ اربعا من هذه الدول ، وهي : الصين و والهند وروسيا والبرازيل، سوف تتحوّل ، بحلول منتصف القرن أي في العام ٢٠٥٠ ، إلى قاطرة للاقتصاد العالمي باسره . فالبرازيل، سوف تتجاوز إيطاليا من حيث حجم الناتج الإجمالي المحلي القائم عام ٢٠٢٥ ، وفرنسا في عام ٢٠٣١ ، وأنّ روسيا الاتحادية سوف تتجاوز هي الأخرى ، بريطانيا في عام ٢٠٢٧ ، وألمانيا في عام ٢٠٢٨ . أمّا الهند فسوف تتجاوز اليابان في العام ٢٠٣٢ ، في حين أنّ الصين مرشّحة لتجاوز الولايات المتحدة الأمريكية في العام ٢٠٤١ لتصبح الدولة الاقتصادية الأعظم في عالم القرن. فالدول الأربع البريكسية المذكورة سوف تضمّ في منتصف القرن أكثر من ٤٠ ٪ من سكان العالم ، وكذلك من الناتج الإجمالي القائم لكل العالم [٢١].

تعكس مجموعة البريكس مؤشّراً انتقالياً متسارعاً لمراكز الثقل في الاقتصاد العالمي من الغرب إلى الشرق، الأمر الذي لم يعد يجعل من انتقال القوى الرئيسة رهينا بالانتصار العسكري أو التحالف الجيوسياسي فقط، وإنّما أيضاً بمعدّلات النمو الاقتصادي المتسارع، ذلك أنّ تلازم القوتين الاقتصادية والعسكرية يبقى مفتاح الانتقال والمركزة للقوى في عالمنا المعاصر . من هنا ، كانت منطقة الشرق الأوسط المخزونة بخصوصيات جغرافية جيو - استراتيجية وطاقوية وديمغرافية، هي المسرح الذي يمثّل زحمة التدخّلات الدولية بهدف توليد نظام إقليمي شرق أوسطي جديد يحدّد الفوز بالنظام الجديد للعالم .

رابعا: مركزية الشرق الأوسط في قيام النظام العالمي الجديد:

المقصود بالشرق الأوسط في الاصطلاح الجغرافي - السياسي هو كامل المجال الإقليمي الذي يمتدّ على مساحة جغرافية تقدّر بحوالي ١٧.٧ مليون كم٢ موزّعة [٢٢]:

الوطن العربي ، ١٣.٩ مليون كم ٢ أي ما يمثّل نحو ٧٨.٥ ٪ من إجمالي المساحة الشرق أوسطية، وهي المساحة

الإجمالية للأقطار المنضوية في جامعة الدول العربية وعددها مع السلطة الفلسطينية ٢٢ دولة .

الدول الآسيوية غير العربية، وهي: إيران ١.٦٤٣ مليون كم ٢ ، تركيا ٠.٧٧٨ مليون كم٢ ، باكستان ٠.٦٩٦ مليون كم٢ ، أفغانستان ٠.٦٥٢ مليون كم٢، وقبرص ٩٢٥١ كم٢ .

وهناك من يدخل عددا من الدول القوقازية في عداد الجغرافية الإقليمية للشرق الأوسط مثل جورجيا، أرمينيا، أذربيجان، تركمانستان، طادجيكستان، أوزبكستان، وهي جمهوريات كانت بمعظمها ضمن الاتحاد السوفياتي إلى حين تفككه في مطلع التسعينيات من القرن الماضي (القرن العشرين)،

تشكل المساحة الجغرافية للشرق الأوسط حوالي ١٢.٥ ٪ من إجمالي مساحة العالم ، وهي تتميّز بثلاث خصوصيات أساسية : جيو – استراتيجية موقعية ، جيوطاقوية (نفط وغاز) ، كتلة سكانية ومعدّلات نمو ديمغرافي هي الأعلى في العالم .

١ – الجيو – استراتيجية الموقعية :

الشرق الأوسط هو قلب العالم ، فهو يربط بين قارات العالم القديم الثلاث: آسيا، أوروبا وأفريقيا. يتميّز بمشاطأته الواسعة لعدد من البحار، الأمر الذي يوفّر له منافذ بحرية على العالم ، فهو يمتدّ من بحر قزوين إلى بحار إيجه، مرمرة، الأسود، وصولاً إلى مضيقي الدردنيل والبوسفور، كما أنّه يمتدّ من الخليج العربي شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن البحر الأحمر جنوبا وعبر قناة السويس إلى البحر المتوسط شمالا . (أنظر الخارطة) [٢٣].

خارطة الشرق الأوسط

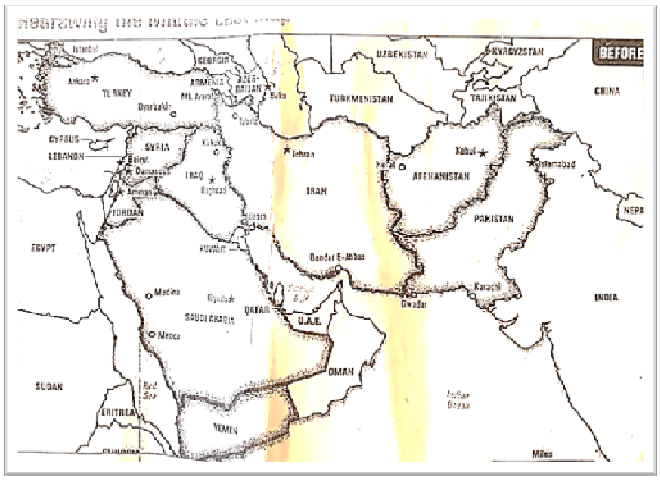

هذا الامتداد الجغرافي الجيو – استراتيجي جعل من المجال الشرق أوسطي مركزا جاذبا، عبر التاريخ، للجماعات البشرية، شعوبا، دولا وإمبراطوريات، للتوجّه إلى المنطقة بهدف الاستقواء بموقعها الحيوي، واكتساب عناصر القوّة لضمان تفوّقها الحضاري وزيادة وزنها على خارطة توزّع القوى الاقليمية أو الدولية .

٢ – الجيوطاقوية (النفط والغاز) :

تستأثر منطقة الشرق الأوسط بنحو ٧٥ ٪ من إجمالي الاحتياطي العالمي من النفط، وهي المتوقّع لها أن تكون المنطقة الأطول عمراً نفطيا في العالم. أمّا الإنتاج اليومي من النفط الخام فهو قرابة الثلث (حوالي ٣٣ ٪) من إجمالي الإنتاج العالمي. والجدير بالذكر انّ اكتشافات جديدة في السنوات الأخيرة أظهرت عن مخزونات هائلة من النفط والغاز في كل من العراق وسوريا ولبنان واليمن، إضافة إلى المملكة العربية السعودية ومعها دول مجلس التعاون الخليجي، وإيران، وليبيا، والجزائر وسواها .

أمّا على صعيد الغاز المسال فقد بلغ الاحتياطي الشرق أوسطي في أربع دول عربية (قطر، السعودية، الإمارات العربية المتحدة والجزائر)، بالإضافة إلى إيران، أذربيجان وتركمانستان، ما يزيد على ثلثي الاحتياطي العالمي٠ ٦٧ ٪) [٢٤].

هذه الجيوطاقوية الشرق أوسطية هي أحد أبرز الدوافع للقوى الدولية في اعتمادها استراتيجيات اقتصادية وعسكرية وسياسية، للتعامل مع دول الشرق الأوسط من أجل ضمان التزوّد بالطاقة لأغراض الصناعة والكهرباء والنقل، وهي حاجات تبقى أساسية في التطوير الاقتصادي الذي يبقى شرطا معياريا لقوّة الدولة ولموقعها على هرم القوّة العالمي .

٣ – الديمغرافية الشرق أوسطية :

عام ٢٠١٠ سجّل الوزن السكاني للكتلة الشرق أوسطية عشية انفجار الحروب الأهلية العربية، حوالي ٦٩١ مليون نسمة ، توزّعوا [٢٥]: الوطن العربي ٣٣٥ مليونا وبنسبة ٤٨.٥ ٪ من إجمالي الشرق الأوسط، إيران ٨٢ مليونا (١٢.٣ ٪)، تركيا ٧٥ مليونا (١٠.٥ ٪) ، باكستان ١٥٥ مليونا (٢٢.٥ ٪)، أفغانستان ٣٣ مليونا (٥ ٪) وقبرص حوالي ٨٥٠ ألفاً (٠.١٢ ٪) .

عام ٢٠١٧ ارتفع حجم الكتلة السكانية الشرق أوسطية إلى حوالي ٧٥٠ مليون نسمة مسجّلة زيادة ملحوظة عن العام ٢٠١٠ بنحو ٦٠ مليوناً في سبع سنوات، وهذا يعود إلى معدّلات النمو الديمغرافي العالية، وخاصة في الوطن العربي حيث سجّل معدّل النمو أكثر من ٢.١ ٪ مقابل ١.٢ ٪ كمتوسط عالمي [٢٦].

ثمّة أهمية مزدوجة لارتفاع معدّلات النمو الديمغرافي في الشرق الوسط، فالمنطقة تمثّل سوقاً استهلاكية واسعة للسلع المستوردة من الخارج من ناحية، وثروة شابّة من حيث الحجم الكبر لعنصري الشباب وصغار السنّ الذين يتوزّعون على هرم الأعمار السكاني من ناحية أخرى .

خامسا : مؤشرات القوّة للدول المتنافسة على النفوذ في الشرق الأوسط :

ثلاثة مؤشّرات أساسية تعكس أوزان القوّة لكل من الدول العظمى وأيضاً الإقليمية المتنافسة على النفوذ في الشرق الوسط :

١ – المؤشّر الأوّل ، الأوزان المساحية :

هناك إحدى عشرة دولة هي الأكثر سعياً لتأمين حضورها الاقتصادي والسياسي والعسكري في الشرق الأوسط . هذه الدول من حيث أحجامها المساحية من الأعلى إلى الأدنى هي كما هو مبيّن في الشكل الرقم (١) التالي :

الشكل البياني الرقم (١)
الأوزان المساحية للدول المتنافسة على النفوذ في الشرق الأوسط(مليون كم٢)

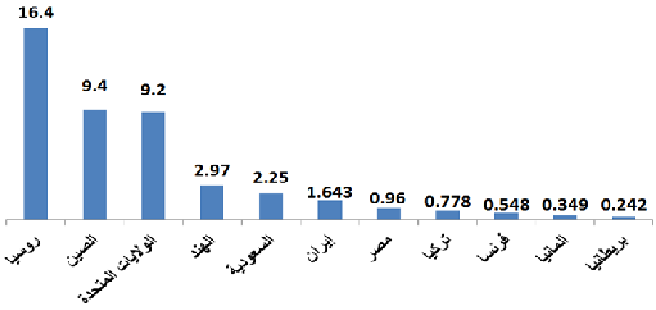

المصدر: أطلس المجال الجغرافي، جونية – لبنان.

تأتي روسيا الاتحادية الأولى في مساحتها الجغرافية التي تبلغ نحو ١٦.٤ مليون كم٢ ، تليها الصين ٩.٤ مليون كم٢ ، ثمّ الولايات المتحدة الأمريكية ٩.٢ مليون كم٢ . أمّا على المستوى الإقليمي فهناك أربع دول هي الأكبر مساحة تأتي السعودية في المرتبة الأولى (٢.٢٥ مليون كم٢) ، تليها إيران (١.٦٤٣ مليون كم٢)، مصر (٠.٩٦ مليون كم٢) وتركيا (٠.٧٧٨ مليون كم٢). ولمّا كانت المساحة الجغرافية للدولة هي بمثابة أحد عناصر القوّة لهذه الدولة ، فإنّ روسيا الاتحادية توازي من المساحة أكثر من ١٧٨ ٪ من الوزن المساحي للولايات المتحدة ، وكذلك إذا ما عرفنا أنّ الثنائي الآسيوي (روسيا الاتحادية والصين) تصل مساحتهما إلى نحو ٢٥.٨ مليون كم٢ ، فعليه تكون مساحة هذا الثنائي تفوق بأكثر من ٢٨٠ ٪ أي ٢.٨ مرة ، مساحة الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الغربية الأكبر منافسة على الإمساك بعناصر النفوذ في الشرق الأوسط .

٢ – المؤشّر الثاني ، الأوزان السكانية :

في الترتيب التنازلي لإحدى عشرة دولة تبعا لأوزانها السكانية من الأعلى إلى الأدنى يتّضح التالي حسب ما هو مبيّن في الشكل الرقم (٢) :

الشكل البياني الرقم (٢)
الأوزان السكانية للدول المتنافسة على النفوذ في الشرق الوسط (مليون نسمة)

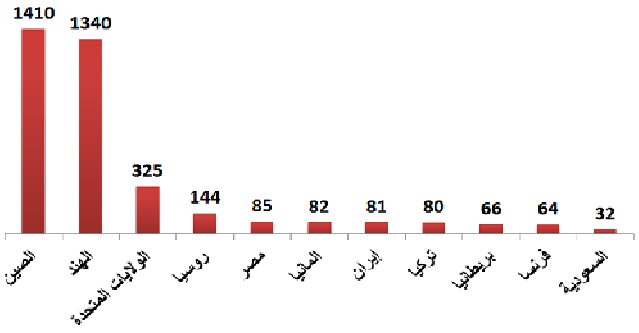

يتضّح من الشكل (٢) أنّ الصين تفوق الولايات المتحدة ، من حيث الوزن السكاني بأكثر من ٤.٣ مرات وبنسبة مئوية أكثر من ٤٣٣ ٪ . واذا ما أخذنا الثنائي الآسيوي الصيني – الهندي ككتلة سكانية آسيوية ، فإنّ هذه الكتلة تفوق الكتلة الأمريكية الغربية بحوالي ٨.٥ مرات وبنسبة مئوية أكثر من ٨٤٦ ٪ . وبذلك يأتي العامل السكاني ليضاف كعنصر قوّة لصالح الثنائي الآسيوي الصيني – الهندي . وفي حال إضافة الكتلة الروسية والتي تقدّر بحوالي ١٤٤ مليون نسمة لعام ٢٠١٧ ، فإنّ الثلاثي الآسيوي الصيني – الهندي – الروسي يصبح متفوقا سكانيا على الولايات المتحدة بحوالي تسع مرات (٨.٩)، وبنسبة مئوية تزيد على ٨٩٠ ٪ . هذا الواقع السكاني يدفع الولايات المتحدة إلى التعويض عنه بعناصر أخرى للقوّة (القوّة العسكرية والتكنولوجية والاقتصادية) من جهة، والى توسيع مروحة تحالفاتها الإقليمية في الشرق الأوسط مع غير دولة عربية أو في آسيا الوسطى (قادت الولايات المتحدة منذ العام ١٩٩٠ وحتى اليوم أكثر من تحالف دولي لأغراض الحرب) من جهة أخرى .

يبقى من الأهمية الإشارة إلى معدّلات النمو السكاني للدول ذات الاهتمام بالشرق الوسط ، فقد سجّل هذا المعدّل اعلى مستوى له في العالم العربي بحيث بلغ في المتوسط ٢.١ ٪ سنويا ، تأتي تركيا في المرتبة الثانية ١.٦ ٪ ، وإيران ١.٣ ٪ ، والهند ١.٢ ٪ و في حين بنخفض المعدّل في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا إلى ٠.٧ ٪ ، وفي كل من الصين وفرنسا إلى ٠.٥ ٪ ، وفي ألمانيا إلى ٠.٢ ٪ ، وفي روسيا الاتحادية إلى ٠.١ ٪ .

الشكل الرقم (٣)

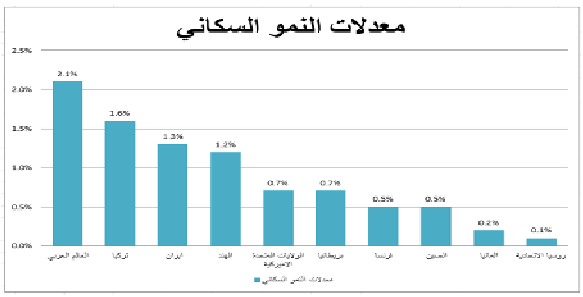

يتضّح من الشكل (٣) انّ معدّل النمو السكاني في العالم العربي هو الأعلى عن سائر الدول الغربية منها والشرقية، فالمعدّل العربي هو أعلى بثلاث مرات المعدّل الأميركي والبريطاني، وبأربع مرات المعدّل الفرنسي والصيني، وبحوالي ١٠.٥ مرات المعدّل الألماني، و٢١ مرّة المعدّل الروسي . وهناك مسألة أخرى متلازمة مع معدّلات النمو السكاني وهي تتعلق بكيفية التوزيعات العمرية على الأهرام السكانية للدول المتنافسة على النفوذ في الشرق الأوسط ، ولعلّ الجدول (١) يظهر هذه الكيفية وفقا للآتي :

الجدول (١)

التوزيعات العمرية على الهرم السكاني لكل من الدول المتنافسة على النفوذ في الشرق الأوسط عام ٢٠١٧ (٪)

ينطوي الشكل (٣) المتعلق بمعدّلات النمو السكاني،

الدولة	حتى ١٥ سنة	بين ١٥-٦٤	فوق ٦٥
الصين	١٧.٧ ٪	٧١.٧٪	١٠.٦٪
الهند	٢٧.٨	٦٦.٢	٦.٠
العالم العربي	٣٢.٥	٦٣.٠	٤.٥
الولايات المتحدة	١٨.٩	٦٥.٧	١٥.٤
روسيا الاتحادية	١٧.٦	٦٨.٢	١٤.٢
ألمانيا	١٣.١	٦٥.٥	٢١.٥
إيران	٢٣.٧	٧٠.٩	٥.٤
تركيا	٢٥.٠	٦٦.٩	٨.٢
بريطانيا	١٧.٧	٦٣.٨	١٨.٥
فرنسا	١٨.١	٦٢.٢	١٩.٧

والجدول (١) المتعلق بكيفية التركيب العمري للهرم السكاني في الدول المتنافسة على النفوذ في الشرق الأوسط ، على دالتين على درجة عالية من الأهمية ، **الأولى** ، وهي انّ المجتمعات العربية تتميّز بحراك ديمغرافي يأخذ بمبدأ الخطية التراكمية، مقابل البطء الشديد في معدّلات النمو لدى الدول الأخرى. **الدالة الثانية**، وهي أنّ المجتمع العربي يبقى هو الأكثر حيوية وديناميّة ديمغرافية، وأنّ معدّلات الشيخوخة فيه هي الأقّل بين سائر الدول المبيّنة في الجدول (١)، فنسبة الشيخوخة العربية لا تتعدّى ٤.٥ ٪ ، تليها إيران ٥.٤ ٪ ثمّ الهند ٦ ٪ وبعدها تركيا ٨.٢ ٪ .

أما المعدّلات الأعلى للشيخوخة فهي في المجتمعات الأوروبية ، حيث بلغت في ألمان ٢١.٥ ٪ ، وفي فرنسا ١٩.٧ ٪ ، وبريطانيا ١٨.٥ ٪ ، ثمّ تأتي الولايات المتحدة لتسجّل ١٥.٤ ٪ ، تليها روسيا الاتحادية ١٤.٢ ٪ . أمّا الصين فهي لم تتجاوز نسبة الشيخوخة فيها ١٠.٦ ٪ على الرغم من أنّها هي الكتلة الأضخم في العالم ، والتي يقترب عدد سكّانها من الوصول الى مليار ونصف المليار نسمة .

الشكل الرقم (٤)

المصدر: الشكل من عمل الباحث بالاستناد إلى الجدول الرقم (١) .

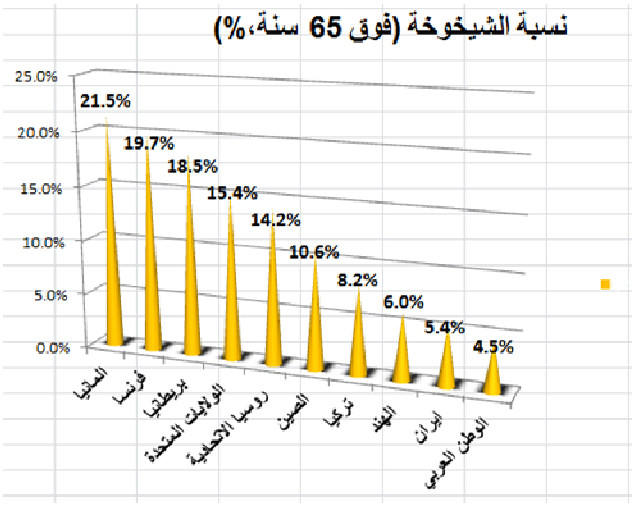

تفيد بعض الإحصاءات الاستشرافية أنّ العنصر الأبيض في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية هو مهدّد بالانكماش السكاني مع حلول منتصف القرن الحالي (الحادي والعشرين)، ذلك أنّ معدّلات النمو بطيئة ومنخفضة، وهي اقّل من المعدّلات المطلوبة للحفاظ على النمو الطبيعي للمكوّنات السكانية، وبالتالي، تصبح الهجرة امرا الهجرات الوافدة من الخارج أمرا ضروريا وحاجة. وهنا يطرح تساؤل على علاقة بمسألة الملايين من اللاجئين والمهجّرين قسرا من الشباب العربي بسبب الحروب الأهلية المأساوية التي ما تزال متفجّرة منذ مطالع العشرية الثانية لهذا القرن، فهل الهجرة والهروب من الحرب ستكون وجهتها إلى الغرب الأوروبي والأمريكي لتعويض النقص الحاصل في الثروات الشبابية والحدّ من ظاهرة الشيخوخة المتزايدة ؟ . بمعنى آخر، هل العنصر السكّاني والديمغرافية على علاقة بمشروعات التدّخلات الأجنبية في الشرق الأوسط للفوز بالنفوذ في ترتيب نظام إقليمي شرق أوسطي يكون مستجيبا لمشروع قيام نظام عالمي جديد للقرن الحالي ؟ .

هناك دراسات تفيد انّ عدد المسلمين في أوروبا سيصلون في أربعة عقود قادمة إلى أكثر من ١٥ ٪ من إجمالي السكّان، أي ما يقدّر بنحو ٥٠ مليون نسمة، وغذا كان مستقبل أوروبا الديمغرافي قد يفضي إلى **أسلمة أوروبا**، فإنّ الخشية الأمريكية، هي الأخرى، ستكون الخوف من فقدان الهوية الأنكلوسكسونية البروتستانتية البيضاء، وذلك بسبب الهجرة اللاتينية وغيراللاتينية الوافدة إلى الولايات المتحدة [٢٧]، وهذا ما يفسّر إقدام إدارة " ترامب " الحالية على إقامة السور الفاصل مع المكسيك لمنع تدفقات المهاجرين إلى الداخل الأميركي .

٣ – المؤشّر الثالث ، حجم ومعدّلات النمو للناتج الإجمالي المحلي (GDP)

عام ٢٠١٧ سجّل حجم الناتج الإجمالي المحلي في الدول

العشر الأكبر في العالم، والتي لها أجندات اهتمام في الشرق الأوسط، الأرقام المبيّنة في الشكل البياني الرقم (٥) التالي :

الشكل الرقم (٥)
حجم الناتج الإجمالي المحلي لدى كل من الدول العشر الأكبر اقتصاديا في العالم لعام ٢٠١٧ (مليار دولار) .

اذا ما وزّعنا الدول المشار إليها في الشكل (٥) بين كتلتين اقتصاديتين، الأولى غربية وتضمّ الولايات المتحدة

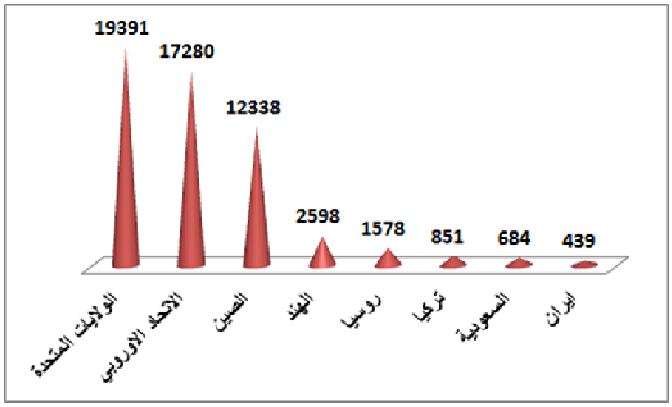

وألمانيا وبريطانيا وفرنسا، والثانية شرقية آسيوية وتشمل الصين والهند وروسيا الاتحادية وتركيا والسعودية وإيران، لتبيّن الآتي :

حجم الناتج الإجمالي المحلي للكتلة الغربية بلغ عام ٢٠١٧ حوالي ٢٨٢٧٣ مليار دولار ، مقابل ١٨٤٨٨ مليارا **للكتلة الشرقية الآسيوية** ،وبذلك يكون التفوق لصالح الكتلة الغربية وبنسبة تصل إلى نحو ١٥٣ ٪ أي ما يزيد على المرة ونصف المرة للناتج الإجمالي المحلي للكتلة الشرقية الآسيوية المقابلة .

إنّ **معدّل النمو للناتج المحلي الأميركي** لم يسجّل، عام ٢٠١٧ ، أكثر من ٤.١ ٪ ، مقابل ١٠.٢٥ ٪ للصين و ١٤.٣ ٪ للهند ، و٢٢.٨ ٪ لروسيا الاتحادية [٢٨]، وهذا يقود إلى الاستنتاج بأنّ مستقبل القوّة الاقتصادية سيكون لصالح **المثلّث الآسيوي (الصين ، الهند ، روسيا الاتحادية)**، وهذا الأمر سيفضي إلى تداعيات هامة على مستقبل قيام نظام عالمي جديد ينهي الأحادية القطبية الأمريكية ويبرز قطبيات جديدة صاعدة .

إنّ مجموع الديون الأمريكية العامة والخاصة ، وصلت في العام ٢٠١٨ إلى أكثر من ٢١.٦ تريليون دولار ، في وقت لم يسجّل الناتج الإجمالي الأمريكي اكثر من ٢٠ تريليونا [٢٩]، فعليه يكون الدين الأمريكي يشكّل نحو ١٠٧ ٪ من إجمالي الناتج الإجمالي المحلي، وبذلك فإنّ حجم الاقتصاد الأميركي، والذي يشكّل قرابة ٢٥ ٪ من الاقتصاد العالمي، **هو اقتصاد دين**، في حين أنّ الاقتصاد الصيني المنافس **هو اقتصاد دائن** للولايات المتحدة ولغيرها من الدول ، وكذلك فهو يشهد معدّلات نمو خطية ، والأمر نفسه ينطبق على دولتي المثلث الهند وروسيا الاتحادية، وهذا ما يؤشّر بوضوح إلى انتقال متسارع لمركز الثقل الاقتصادي العالمي من الغرب إلى الشرق، وهذا ما أشارت إليه غير دراسة استشرافية في الاقتصاد، حيث ذكرت أنّ الاقتصاد في آسيا قفز من ٢٠ ٪ من إجمالي الناتج العالمي عام ٢٠١٠ إلى ٢٨ ٪ عام ٢٠١٧ ، وسوف يصل إلى اكثر من ٣٥ ٪ في العام ٢٠٣٠ أي في نهاية العشرية الثالثة من القرن الحالي [٣٠]، وقد دفع هذا الواقع الاقتصادي القائم بأعمال وزير الدفاع الأميركي " باتريك شاناهان " إلى القول : " الولايات المتحدة لديها ثلاث أولويات : الصين، الصين، الصين" [٣١]، ولهذا القول دلالاته البعيدة على مجريات الصراع الأميركي – الصيني الراهن في الشرق الأوسط والعالم .

* * * * *

الهوامش:

١٨ – وسيم خليل قلعجية ، روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين ، قدّم له معالي الوزير سيرغي لافروف ، وزير خارجية روسيا الاتحادية ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ، بيروت ، طبعة أولى ، ٢٠١٦ و ص و ٢٤٣ – ٢٤٤ .

١٩ – المرجع نفسه ، ص ، ٢٤٧ .

٢٠ – المرجع نفسه ، ص ، ٢٤٥ – ٢٤٦

٢١ – المرجع نفسه ، ص ، ٢٣٨ – ٢٣٩ .

٢٢ – جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة وآخرون ، التقرير الاقتصادي العربي الموحّد ، ٢٠٠٦ ، الملحق الرقم (٢ \ ٧) ، ص ، ٢٦١ .

٢٣ – أطلس المجال الجغرافي ، جونية – لبنان ، طبعة أولى، ٢٠٠١ ، ص ، ١٤٢ – ١٤٣ .

٢٤ –حول احتياطيات النفط والغاز ، أنظر الرابط التالي :
International Energy Agency (IEA) (2015) "Key World Energy Statistics"

٢٥ – التقرير الاقتصادي العربي الموحّد ، ٢٠١١ ، وكذلك برنامج الأمم المتحدة الإنمائي :
United Nations Development Program (UNDP). Human Development Report 2011.

٢٦ – برنامج الأمم المتحدة الإنمائي:
United Nations Development Program (UNDP). Human Development Report 2016, Table 1, pp 198-201, Table 3, pp 206-209 and Table 7, pp 221-225.

٢٧ – زياد الحافظ و قراءة سريعة في الأيديولوجيات السائدة في العالم والوطن العربي ، المستقبل العربي ، العدد ٤٧٩ ، كانون الثاني ٠ يناير) ، ٢٠١٩ ، ص ، ١٠١ .

٢٨ – تقرير البنك الدولي لعامي ٢٠١٦ \ ٢٠١٧ http:// worldbank.org

٢٩ – الأزمة الاقتصادية والحرب العالمية الثالثة ، مؤسسة طلال أبو غزالة العالمية ، عمّان – الأردن ، أنظر الرابط التالي :
http://www.tag.global/services_guide_2019.pdf، p. 4.

٣٠ - المرجع نفسه ، ص ، ٢١ .

٣١ – المرجع نفسه ، ص ، ٥ .

شخصيات فلسطينية مناضلة
كمال ناصر
(١٩٢٥ – ١٩٧٣)

واحدة من الصدف في حياة الشاعر المناضل كمال ناصر، أنه استشهد في يوم عيد ميلاده، فقد ولد في مدينة غزة في العاشر من نيسان عام ١٩٢٥، لأسرة قادمة إليها من بير زيت، واستشهد في العاشر من نيسان عام ١٩٧٣، في بيروت، في عملية اغتيال قامت بها فرقة كوماندوز إسرائيلية بقيادة ايهود باراك، الذي أطلق بنفسه النار على كمال ناصر، وبعد أن تأكد من وفاته، أطلق رصاصات أخرى على فمه، نظراً لما كان يمثله كلام الشاعر الشهيد وكتاباته في الشارع الفلسطيني والعربي.

درس كمال ناصر في مدارس بير زيت، والتحق بالجامعة الأميركية في بيروت، وتخرج منها حاملاً الإجازة في العلوم السياسية، رغم أن والدته وديعة ناصر، أرادته أن يكون محامياً، عمل لفترة من الوقت مدرساً للغة الإنجليزية، غير أنه هجر التدريس وانتمى للصحافة، فأسس في العام ١٩٤٩ مع صديقيه عصام حماد وهشام النشاشيبي صحيفة "الجيل الجديد"، ليسهم في العام ١٩٥٠ مع صديقه ورفيقه عبد الله الريماوي بإصدار صحيفة "البعث" في رام الله، ويظل ملتزماً بالكتابة في جريدة فلسطين، التي كانت تصدر في القدس.

اختاره أبناء شعبه ليكون عضواً في البرلمان الأردني عام ١٩٥٦، ممثلا لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهو البرلمان الذي تكون في غالبيته من ممثلي الأحزاب السياسية، وجاء بحكومة سليمان النابلسي، وبعد الانقلاب عليها في نيسان ١٩٥٧، لجأ كمال ناصر، مثل عدد كبير من رفاقه وأصدقائه إلى دمشق، وهناك شهد ولادة الجمهورية العربية المتحدة، بين مصر وسوريا، وبعد الانفصال غادر إلى القاهرة، وبقي فيها حتى عام ١٩٦٣، العام الذي استعاد فيه البعث السلطة في دمشق، وبذل قصارى جهده لإعادة نسج خيوط الوحدة من جديد، لكن رياح التطورات السياسية كانت أقوى من جهوده، وفي العام ١٩٦٦، اعتقل كمال ناصر مع عدد كبير من قيادات البعث وكوادره في سوريا، بعد أن قام العسكر بالانقلاب على القيادة السياسية للحزب، فيما بات يعرف سياسياً بحركة شباط ١٩٦٦، فأعلن كمال ناصر تأييده للقيادة الشرعية للحزب التي يمثلها ميشيل عفلق، لكنه استطاع الفرار من سجنه، فتوجه إلى بيروت، ومنها إلى باريس، ليعود إلى مسقط رأسه بير زيت، وهناك كان شاهداً على عدوان حزيران ١٩٦٧، واحتلال ما تبقى من فلسطين، وقد نشط كمال ناصر مع مجموعة من رفاقه وأصدقائه، من أجل تنظيم حالة شعبية لمقاومة الاحتلال، فكان أن اعتقلته السلطات الصهيونية، ليكون مع صديقه المحامي إبراهيم بكر والشيخ عبد الحميد السائح أول الشخصيات السياسية المبعدة من فلسطين نهاية عام ١٩٦٧، ليلتحق بصفوف منظمة التحرير الفلسطينية، ويصبح عضواً في أول لجنة تنفيذية للمنظمة بقيادة ياسر عرفات مطلع عام ١٩٦٩، مسؤولاً للإعلام في المنظمة.

أطلق عليه رفاقه في الثورة الفلسطينية لقب "الضمير"، وكان يمثل الضمير الجمعي في سلوكه وموقفه، واختاره مثقفو وصحفيو الثورة ليكون رئيساً لتحرير مجلة " فلسطين الثورة"، الناطقة بلسان منظمة التحرير.

في مسيرته خاض كمال ناصر معارك شعرية مع معاصريه من شعراء فلسطين والوطن العربي، وظل إلى آخر أيامه شاعراً ملتزماً بقضايا الشعب والأمة، وأصدر له اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين بعد استشهاده، أعماله الشعرية والنثرية، وفيها يومياته في ظل الاحتلال.

سبعة وأربعون عاماً بالتمام والكمال، عاشها كمال ناصر، بانتصاراتها وانتكاساتها، ولم يغادر خندقه الذي ظل متقدماً، في كل المواقع التي شغلها.

بعد استشهاده، حظي ورفيقاه القائدان، كمال عدوان وأبو يوسف النجار، بجنازة مهيبة، ودفن في بيروت، وظل عازباً أسرياً، لأنه لم يحب عروساً غير فلسطين.

٣٠ آذار يوم الأرض عائدون يا وطني

أحمد علوش

هنا باقون كالأزل.
نشد جذورنا
لجذورنا الأولي
نقبل شوك هذي الأرض بالمقل
ألم تخلق سوى الأفواه للقبل
هنا باقون
مثل الصخر لن نبرح
وإن يهدم لنا بيتٌ
وإن نشنق... وإن نذبحُ
فهذي الأرض
موال لنا يصدح
وهذا الزرع
أطفال لن تمرح
هنا باقون
مثل الصخر لن نبرح

"الشاعر الشهيد موسى شعيب"

٣٠ آذار يوم الأرض، ، يوم الأرض العربية الفلسطينية، يوم الجليل والمثلث والنقب.

وهو يوم كل أرض العرب، يوم انتفض أبناء الأراضي العربية الفلسطينية المحتلة منذ العام ١٩٤٨، بصدورهم المؤمنة وسواعدهم وبإرادة لا تلين وعزم لا ينكسر، هبوا يدافعون عن حبات التراب، وعن بيارات الليمون وكروم التين والصبار والعنب، هبوا بوجه محاولات التذويب حيناً وسياسة الاقتلاع حيناً آخر، مؤكدين أنهم بصلابة هذه الصخور في أرض هي لهم فحاربوا العدوان والعنصرية والزيف، وفي مواجهة أعداء الحياة.

خناجرهم تصرخ بالحق ودمهم يروي قصة الظلم القديمة، وسرعان ما انتشر الغليان الفلسطيني بركان الغضب على كامل الأرض الفلسطينية، وتعداهما إلى الشتات ومخيمات اللجوء وبدأ يتسع ليشمل كل أرض العرب، كل أبناء أمتنا المجيدة الذين تفاعلوا مع المنزرعين في منازلهم، ليصبح يوماً عربياً بامتياز كيف كنا وفلسطين قضية العرب المركزية، كما هي قضية كل شرفاء العالم وأحراره الذين يعرفون حجم الظلم اللاحق بأهلها ويدركون عدالة الحق الفلسطيني..

في يوم الأرض مثل غيره من الأيام الفلسطينية المنذورة للأرض، غطت فلسطين وجه العالم، صارت بحجم الأرض كل الأرض فشعب الجبارين هو صورة الحق في هذا العصر، وقضية فلسطين تستحق عن جدارة أن تكون قضية العصر.

في مثل هذا اليوم انتفض وحوّل الفلسطينيون المناسبة من قضية وطنية فلسطينية، إلى قضية قومية عربية. ومن ثم قضية إنسانية، وأصبح يوم الأرض مثل كل الأيام الفلسطينية، يوماً للنضال والتضحيات، علامة من علامات الصبر والصمود، شاهداً على عظمة هذا الشعب وثقته العالية بالنصر وبأن الفرج قريب، وأن موعدنا مع الفجر لا بد قادم، فلا بد أن ينتصر هذا الفلسطيني الطيب على العنصرية والعدوان، وعلى سياسة الاستيطان ومصادرة الأراضي، على كل أشكال القهر، وما النصر إلا صبر ساعة وقد اقترب..

مع كل شمس يوم جديد تزهر وردة على أرض فلسطين، وتلد زهرة بين صخور الجليل، وفي حقول المثلث، وكروم التين والزيتون والعنب، ويتجدد الأمل في بيارات يافا، ويرتفع آذان في الأقصى يمتزج مع أجراس الكنائس في لحن بطولة يقول هذه الأرض لنا وستبقى لنا، فلسطينية الهوية. عربية الانتماء وأنكم راحلون عنا مهما طال الزمن.

بين إرادة الحق وقوة العدوان يدور صراع لا هوادة فيه عنوانه الأرض التي لا تعرف رغم مرور الزمن، غير الضاد لغة معتمدة على سواعد تنقش في الصخر وتبني غير عابئة بالوحش المتربص، ومتهيئة للغول الذي يريد التهام كل شيء، فالأرض عند الفلسطيني مقدسة، تستحق الدم وكم كان غزيراً على مدى أكثر من قرن ممزوجاً بعطر الشهادة من نساء وشيوخ، رجال وأطفال، فهي معركة الحياة بوجه رسالة القتل والجريمة..

في يوم الأرض، يقبض الفلسطيني على النار، يستخرج من الألم قوة، ويتعامل برفق مع صخرة طالما استنزفت جهده لإزاحتها وهو يزرع أملاً في الحياة بحس هذا الفلاح الطيب الذي لم يعرف مدارس الفلسفة، ولا دخل متاهات السياسة أن هذه الصخرة جزءاً منه، فيها روحه وحياته، ماضيه وحاضره ومستقبله، فيها ذكريات الجد وتعب الأب ودموع الأم، تختزن بصمتها كل حكايا الجدة في ليال الشتاء الطوال وهي تستعيد صباها وهي مسهبة في الحديث عن مواسم الحصاد والخير الوفير وأغاني الصبايا على درب العين.

في يوم الأرض يمسك الطفل الفلسطيني في مخيمات اللجوء وكل أماكن الشتات بمفتاح قديم علاه الصدأ ورثه عن الجد للاب، للحفيد أوصاه عليه أمانة كما أوصى، أن بيتنا هناك في قرية منسية هدمها الغاصب، وعلا الشوك حقولها كما جدران البيوت، ويجزم أننا في يوم عائدون.

إنها الأرض، إنها فلسطين، من أجلها نضحي، نستشهد، نولد من جديد لنواصل سمفونية الدم والشهادة.

"على هذه الأرض
سيدة الأرض.
ما يستحق الحياة".